

رواية

نادية حراقي

الجزء  
الثالث

# شمار

عهد الإمبراطورية

3ചരങ്ങൾ



اسم الكتاب: شنهار - الجزء الثالث -

اسم الكاتبة: نادية حراقي

نوع العمل: رواية

الرقم الدولي EBIN: 16-1-400-250825

الناشر: دار بسملة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2025 م / 1447 هـ



دار بسملة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسملة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق  
محفوظة

دار بسملة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

# شهار

الجزء الثالث

---

رواية

---

نادية حراق







## إهداء

إلى كل من مرّ من هنا، قارئاً كان أو عابر حروف....  
إلى أولئك الذين يجدون أنفسهم بين السطور، أو يضيعون فيها  
عمداً....  
أهديكم هذا الكتاب، علّه يهمس بشيء لم تقال كلماته بعد.



## المقدمة: حكم العالم

المنظمة العالمية، ذلك المكان يمقته قلبي، وتواجدي بينكم يشير  
اشتمرازي... لكنني سأستغلکم حتى أصل إلى حلمي، ثم أفجركم بلا  
ذرة رحمة.

العالم يحتاج لمن ينظفه من الوساخة التي اعتلته وتنظيفه لن  
يكون إلا بالدم.

بالعزيمة والعمل الجاد يمكن أن نصل إلى ما نسعى إليه.

اقتربت ثماري من النضج ... وقريباً جداً سأجنيها.

وبعد رحلة دامت يومين، وصل أدهم وشنهار إلى وجهتهما.. إلى المدينة التي تحتضن المنظمة التي سيُلتحقان بها، وها هما الآن يقفان أمام مبنى مكوّن من ثلاثة طوابق، يقع في منطقة نائية خارج المدينة.

(أدهم) هل هذه هي المنظمة؟ تبدو مثل مصنع مهجور.

(شنهار) وهي تتجه نحو المدخل: هيا بنا لنكتشف ما بداخل

هذا المكان

وفي غرفة مراقبة مظلمة، كان أحد الأشخاص يتابع قُدميهما عبر الكاميرات.. خلفه، وقف ثلاثة رجال بملامح صارمة.

(أحدهم) لقد وصلنا، يا سيدي الرئيس.

(الرئيس) كيف تمكن هذان الصغيران من هزيمة السيد الكبير

الثاني؟

(رجل آخر) سيدي، بحسب المعلومات، كلاهما يمتلك طاقة داخلية هائلة، وقد سخرّاها لهزيمته.

(الرئيس) أريد تقارير دقيقة عن كليهما.

- تقدم أحدهم وهو يحمل ملفاً بين يديه:

(الرجل) الفتاة تُدعى "شنهار"، عربية الأصل، تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً.. تمتاز بسرعة فائقة في القتال، وضربات خاطفة، إضافة إلى طاقة داخلية مذهلة على شكل موجات كهربائية عالية تُكوّن هالة زرقاء ضخمة حولها. حتى الآن، لا نعرف مدى القوة الكاملة لتلك الطاقة، إذ لم تستخدمها بالكامل إلا في قتالها الأخير.

(الرئيس) مبتسماً: وتتمتع بجمالٍ آسر أيضاً... عيان خضراوان، شفتان حمراوان، وبشرة كيباض الندى... أشبه بلوحة فنية ساحرة.

(رجل من الخلف) تلك "اللوحة" يا سيدي، حطّمت عظام السيد الكبير بمساعدة ذلك الشاب.

(الرئيس) بهدوء: وماذا عنه؟ يبدو وسيماً هو الآخر.

(الرجل) عمره واحد وعشرون عاماً، يمتلك طاقة داخلية نارية تشبه اللهب.. هو الآخر لم يُظهر كل قدراته بعد، وما نعرفه لا يتجاوز ما رأيناه في قتاله الأخير.

(الرئيس) وهو يتحرّك من مقعده: جيد... هيا بنا لاستقبالهما.

وقبل أن تطرق شنهار الباب، أدبه يفتح ويخرج منه رجل طويل القامة يرتدي ملابس أنيقة، ومن خلفه خمسة رجال تبدو عليهم القوة والصرامة.

ذلك الشخص وهو يقف على عتبة الباب وبابتسامة يقول: أهلاً بالمقتلين العظمين.. أدهم وشنهار، أهلاً بكما، لقد كنا في انتظاركما، نورتما المنظمة.

(شنهار) شكراً على الترحيب.. من؟

ذلك الشخص: أسف لم أعرف نفسي، أنا رئيس المنظمة والمسؤول عن النظام فيها.

(شنهار) أهلاً بك أيها الرئيس: الشخص الذي يكون رئيساً على مثل هذه المنظمة إما أن يكون ماکراً جداً ومخادعاً أو مجرمًا ولا يعرف شيء عن الرحمة.

(الرئيس) وهو ينحني إليها ويقرب شفثيه من أذنيها وبابتسامة ماکرة: أتميز بالاثنتين.. وأنصحك بأن تحذري مني، وعلى ما يبدو لي أنك لا تتميزين بقوتك وبجمالك فقط، بل بذكاء حاد أيضاً، وهذا يظهر لي في عينيك الباردتين والجامدتين.

(أدهم) هل سنبقى طويلاً عند الباب؟

(الرئيس) وهو يرحب بهما بيده: آسف، تفضلوا للدخل لو سمحتم.

فدخلوا جميعهم، أدهم وشنهار والرئيس وولائك الخمس من ورائهم، واستقروا وسط قاعة كبيرة تقع في الطابق السفلي.

(الرئيس) وهو يلوح بيده: هذه هي المنظمة، هنا يصنع أصعب وأعقد القرارات الحاسمة والتي تتحكم في اقتصاد العالم وفي سياساته أيضاً.. يعمل هنا جميع أنواع البشر، وأي شخص يتميز بموهبة غير عادية يأتي إلى هنا، يعني ستجدون هنا أقوى وأذكى البشر، وعلى ما يبدو أنكما مثلهما.. وأقول إنكما وبمجرد دخولكما إلى هنا صرتما من أسرة هذه المنظمة، أرجوكما تفضلوا معي إلى مكتبي لأشرح لكم عملكم بالضبط.

– ثم صعدوا إلى الطابق العلوي الذي يوجد به مكتبه.

(الرئيس) وهو يفتح الباب: أرجوكما تفضلاً بالدخول...

جلس أدهم وشنهار بهدوء، بينما اتجه الرئيس نحو كرسيه الكبير، الذي تفصلهما عنه طاولة أنيقة بلون أسود لامع.

(الرئيس) وهو يأخذ مكانه متكئاً بثقة.

أكرر ترحيبي بكم...

وأنا أكرره لأنكما لا تشبهان بقية المقاتلين القادمين من مدرسة الموت.. كيف يمكن أن تكونا مثلهم، وأنتما من تمكنا من القضاء على السيد الكبير؟

ذلك الذي كان يملك قوة لم يسبق لأي مخلوق أن امتلكها، حتى السيد الكبير الأول لم يبلغ مستواه.

لقد قتلتماه، وهذا وحده يكفي لأرحب بكم مجدداً.

أما بالنسبة لمهامكما هنا، فستكون متعددة ومتنوعة...

أقصد أنها ستشمل مجالات السياسة، والاقتصاد، وحتى الجوانب الاجتماعية.

سنعتمد عليكم في كل ما يخص القوة...

(ثم يوجه نظره إلى شنهار ويتأملها برهة والذكاء أيضاً)

فكما قلت لك، أرى في عينيك بريقاً غريباً، وعزيمة لا تشبه عزيمة البشر.

إنهما خاليتان من الخوف... وخارجتان عن حدود التراجع.



وقبل أن نبدأ العمل، ستوقعان على مجموعة من الوثائق،  
تتضمن قوانين صارمة عليكم الالتزام بها وعدم مخالفتها.

وأهم هذه القوانين: تقديم الولاء التام للمنظمة، وللسيد  
الأول، ولي أنا أيضاً، كما يُطلب منكما تنفيذ جميع الأوامر الصادرة  
من رؤسائكما، أيًا كانت طبيعتها... دون اعتراض.

لكن قبل كل ذلك، لدي سؤال واحد أريد منكما الإجابة عنه  
بصراحة: لماذا اخترتما الانضمام إلى هذه المنظمة؟

أدهم، ابدأ أنت...

(أدهم) بنبرة هادئة وثابتة: علمت أن لهذه المنظمة نشاطات  
مظلمة تؤثر سلباً على توازن العالم وهذا لا يروق لي.. أنا هنا  
لأحدث التغيير.

(الرئيس) بابتسامة مستفزة: أمم... أفهم من كلامك أنك  
تنوي معاداتنا؟

لا بأس... ورغم ذلك، أرحب بك.. ربما تغيّر رأيك يوماً ما.

والآن، شنهار، ماذا عنك؟ لماذا جئت؟

(شهار) بنظرة تحدّ حادة: أتيتُ لأقضي على سيدك الأول...  
وعليك.. ثم أحكم هذا العالم بطريقتي ومنهجي.. ومنهجي هو ديني.  
(الرئيس) يضحك ضحكة عالية وهو يصفق ببطء: إجابة  
جريئة، أعجبتني يا فتاة...

(ثم يتغير وجهه فجأة ويقول ببرود): لكن... هل تظنين أنك  
قادرة على ذلك؟

(شهار) وهي تتكى على الكرسي بثقة: دع الأيام تجييك عن  
هذا السؤال.

(الرئيس) وهو يفتح أحد أدراج مكتبه ويخرج بعض الأوراق:  
هذه العقود... وقّعا هنا قبل أن نبدأ أي شيء... شهار، هل  
ستوقعين؟

(شهار) وهي تمسك بالقلم وتبتسم بسخرية: لا بأس...  
فعندما أحرقكم، سأحرق هذه الأوراق معكم.

ثم توقع ويوقع أدهم أيضاً حتى بدون أن يطلعا على محتواها،  
لأنهما يعلمان أنها تحوي شروط وقواعد مستفزة مثل ضحكة  
رئيسهم ذلك.

(الرئيس) حسناً، إذن لنبدأ العمل.. أريدكما أن تنفذا لي أول مهمة، وهذه المهمة هي كالتالي: أريد منكما أن تأتياي برأس شاب، هذا الشاب يزعمنا ويزعج منظمنا ونريد أن نزيحه من طريقنا...

ثم سلم لهما ظرفاً فيه مجموعة من المعلومات عن ذلك الشخص: هيا يمكنكما أن تغادرا.. وقبل أن تغادرا اعلما أن ذلك الشخص غني جداً وله حراس كثير.. هيا يمكنكم الذهاب.. مع السلام.

— فخرجوا من عنده ووقفوا خارج الباب.

(أدهم) وماذا الآن يا سيدة العرب؟ هل سنقتل هذا الشخص؟

(شهار) أعلم يا أدهم أي لن أفعل شيء يخالف عقيدتي ولن أنصاع لأي أحد، وسأفعل ما يمليه علي ضميري.

(أدهم) يا لك من فتاة جريئة وفريدة، يزداد إعجابي بك في كل مرة أتعامل فيها معك، أنا حقاً فخور بلقائك وبتواجدك معي.

(شهار) شكراً على إطرائك يا أدهم.. والآن أين سنجد هذا الشخص؟

ثم تنظر إلى أدهم بابتسامة: ما رأيك أن نعمل منفصلين ونرى من سيصل إليه أولاً؟

(أدهم) حسناً، وأعلم أنني أنا من سيصل إليه أولاً.

(شنهار) قبل أن تختفي من أمامه: بالتوفيق إذن.

— كان الأمر سهلاً بالنسبة لشنهار، فقد اعتمدت على حاسوبها للبحث عنه وتتبع آثاره الرقمية.. أما أدهم، فاختار طريقاً مختلفاً؛ قصد أكبر ملهى ليلي في المدينة، مدفوعاً بيقينه أن أمثال ذلك الرجل الفاسد لا يجدون راحتهم إلا في أماكن كهذه. بدأ بحثه هناك، بين الضجيج والأنوار الخافتة.

في وقت متأخر من الليل، في أحد المنازل، خرج رجل من الحمام بعد استحمامه، وهو يجفف شعره بمنشفة.. وما إن أزاحها عن وجهه، حتى فوجئ بشخص يرتدي ملابس سوداء تغطي جسده ووجهه، يقفز عبر النافذة المفتوحة ويهبط أمامه رغم أن الطابق الرابع لا يُسهل هذه المغامرة. سقط الرجل على الأرض من شدة الخوف.

الرجل بفزع: من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟

الشخص المثلث وهو يستل سيفه: لا تخف... جئت فقط لآخذ رأسك.. كن مطيعاً وسلّمه لي.

حاول الرجل الهرب، لكن الضربة جاءت خاطفة على رأسه، أسقطته فاقداً للوعي.. قيّده المثلث إلى كرسي، وجلس قبالة ينتظر استيقاظه بهدوء.

وفجأة، سُمع صوت خافت خلفه، وظهرت شخصية أخرى تدخل من نفس النافذة.

الصوت بسخرية لطيفة: أهلاً... لقد تأخرت.. فزت عليك هذه المرة.

المثلث الثاني، رافعاً رأسه: من؟... شنهار؟

(شنهار) بابتسامة نصر: نعم، إنها شنهار.. رجحت هذه الجولة، يا أدهم.

(أدهم) وهو يتنهد: حسناً، حسناً... نعم، لقد فزت.. والآن، بعد أن أمسكنا به.

(أدهم) يتوقف لحظة: هل سننفذ ما طُلب منا؟ هل سنقتله؟

(شنهار) لا، لن نفعل

(أدهم) أحقاً؟ ولماذا أتينا إليه إذن؟

(شهار) علينا أن نحمله، لأن موته سيجعلنا نحن المطاردين،  
وسنصبح مطلوبين لذا...

(أدهم) لم أفهم قصدك، لماذا؟ هل تظنين أن رجاله سينتقمون  
منه لنا؟ ما بك؟ هل بدأت تخافين من مجموعة عصابات؟! لم أكن  
أعتقد أنك ستخافين يوماً.

(شهار) لا، ليس الأمر كذلك، أدهم. فقط... ساعدني في  
إخراجه من هنا قبل أن يصلوا، وبعدها سأشرح لك كل شيء.

(أدهم) لا أفهم تماماً، لكن لا بأس... أنا أثق بك.. ولكن إلى  
أين سنأخذه؟

(شهار) لا أعلم بعد، لنخرج أولاً من هنا، ثم نفكر في الخطوة  
التالية.

حملاً ذلك الرجل الغائب عن الوعي وغادرا المنزل.. وضعاه  
على دراجته الغريبة، وجلس أدهم بجانبه، بينما استقلت شهار  
دراجة أخرى، وابتعدا عن المكان بأقصى سرعة.

(أدهم) بعد أن ابتعدا: هذا غريب، كيف لم يستيقظ هذا الأبله حتى الآن؟

(شنهار) لن يستيقظ قبل مرور نصف ساعة، لقد ضربته على إحدى نقاط قوته، وهي تُدخله في غيبوبة مؤقتة تدوم ثلاثين دقيقة.

(أدهم) وهو يتسم: أعجبتني هذه الحركة... أريدك أن تعلميني إياها في أقرب وقت.

(شنهار) إن شاء الله.. لكن الآن علينا أن نخفي هذا الشاب في مكان آمن قبل أن يستيقظ.. ما رأيك أن نخفيه خارج المدينة، أي في الغابة، لأننا إذا أدخلناه إلى المدينة سنكشف بسرعة.

(أدهم) لا أعلم ما سبب حبك للغابات، لكن أنا متفق، هيا بنا إذن.

وبعد دقائق معدودات وصلوا إلى داخل الغابة، وكان الظلام دامساً ولا يضيء المكان سوى مصابيح الدراجتين وضوء القمر.. وبقرب شجرة كبيرة تحوي تجويفاً كبيراً، وضعوا الشاب داخل ذلك التجويف وربطوه جيداً، ثم ابتعدا قليلاً.

(أدهم) هاه والآن أخبريني ماذا يحدث بالضبط؟

(شنهار) وهي تجلس على صخرة كبيرة: حسنا يا سيد أدهم،  
سأخبرك.. عندما كنت أجمع المعلومات عنه عبر الحاسوب،  
اكتشفت شيئاً.

(أدهم) مقاطعاً: ماذا اكتشفت؟

(شنهار) ذلك الشاب قريب السيد الأول... أو لنقل، ابنه.

(أدهم) مصدوماً، يحدق فيها دون أن ينبس بكلمة.

(شنهار) تلاحظ نظراته، فبتبسم وتقول بهدوء: حسناً، سأشرح  
لك كل شيء.

أول سؤال يدور في ذهنك الآن هو: "من أين أعرف السيد  
الأول؟"

في الحقيقة، أنا لا أعرفه شخصياً، لكنني على دراية بموقع سري  
جداً يُدرج فيه أخطر الشخصيات في العالم، ومنظمتنا تتعامل معه  
أيضاً.

وأثناء تصفحي لهذا الموقع، رأيت صورة واسم ذلك الشاب..  
ومن خلال بحث قصير ودقيق، توصلت إلى الحقيقة التي أخبرتك بها  
قبل قليل.



(أدهم) انتظري، من أين لك معرفة مثل هذه المواقع؟ وما الذي دفعك للبحث فيه أصلاً؟ ولماذا افترضت أن ذلك الشخص الذي طلب الرئيس منا قتله سيكون مدرجاً هناك؟

(شنهار) ببساطة، إذا كانت المنظمة تسعى للتخلص منه بهذه الطريقة، فهذا يعني أن له صلة قوية وخطيرة بها... والجهات التي تزعم المنظمة غالباً ما تذكر في مثل هذه المواقع.

(أدهم) هناك سؤال واحد يؤرقني... وأريدك أن تحيي عليه بصراحة.

(شنهار) مقاطعةً بابتسامة: أعرف سؤالك... لماذا يسعى الرئيس لقتل ابن السيد الأول، وهو يعلم أن السيد قد يثور عليه إذا عرف أنه السبب في مقتله؟

(أدهم) تماماً... وماذا قد يستفيد من كل هذا؟

(شنهار) سأخبرك... هدف الرئيس من إرسالنا لقتل ابن السيد يكمن في ضرب عصفورين بحجر واحد.

العصفور الأول: التخلص منا، بتلفيق قهمة قتل ابن السيد لنا، ما سيجعلنا متمردين في نظر المنظمة، وبالتالي نصبح مطلوبين.

أما العصفور الثاني: فذلك الشاب كان مرشحاً قوياً ليصبح الرئيس القادم، والرئيس الحالي يرى فيه تهديداً حقيقياً لمكانته.

(أدهم) ولماذا لم يصير هو الرئيس طالما أنه هو ابن السيد؟ وأيضاً لماذا لم يحاول قتله من قبل؟

(شهار) أما عن سؤالك الأول: لماذا لم يصبح ابن السيد هو الرئيس؟ ببساطة لأنه شاب تافه، غارق في حياة اللهو والسكر، عكس الرئيس الحالي المعروف بدهائه وقساوة قلبه.. الرئيس لا يهتم إن كان هو من يقود المنظمة أو شخص غيره، المهم بالنسبة له هو مصلحة المنظمة فقط.. وعندما علم أن ابن السيد، بشخصيته الطائشة، قد يدمر كل شيء إن وصل إلى السلطة، قرر التخلص منه.

أما سؤالك الثاني: لماذا لم يقم بذلك قبل أن تأتي؟

لأنه ببساطة لم يجد الشخص المناسب لتنفيذ هذه المهمة.. وأعتقد أن لذلك سببين:

الأول يتعلق بالقوة، فهو بحاجة لأشخاص يستطيعون إتمام المهمة دون فشل، والثاني: أن الأعضاء القدامى يعرفون أن ذلك الشاب هو ابن السيد، ولن يجروا أحد منهم على قتله.. أما نحن،

فقد جئنا من بلد بعيد، لا نعرف شيئاً عن خلفياتهم، ولهذا منحنا المهمة مباشرة في أول يوم... مستغلاً جهلنا.

(أدهم) يا سلام! أنت فعلاً ذكية... صدق الرئيس حين قال إنك تتمتعين بذكاء حاد، إلى جانب قوتك وجمالك.. لكن لدي سؤال آخر... عندما كنا في منزل ذلك الشاب، قلت إن علينا المغادرة قبل أن "يأتوا"... من تقصدين؟

(شنهار) رجال الرئيس... أرسلهم ليمسكوا بنا متلبسين بقتله، كي يُسهل تلفيق التهمة لنا واعتقد أنه الآن يبحث عنا في كل مكان.. ثم تضحك بسخرية: المسكين... خطته فشلت تماماً.

المشهد ينتقل إلى مكتب الرئيس، حيث يجلس خلف مكتبه بلامح متجهمة.. يُسمع طرق على الباب.

(الرئيس) ادخل.

(يدخل "هموس"، يرتدي بدلة أنيقة): سيدي، ذهبنا إلى المكان المحدد كما أمرتنا، لكننا لم نجد أي أثر لهم.

(الرئيس) ينهض من مكانه غاضباً: ماذا تقول يا هموس؟

(هموس) آسف سيدي، بعثتُ الرجال إلى الموقع، لكن  
الملتحقين الجدد لم يكونوا هناك... اختفوا تماماً.

(الرئيس) هل بحثتم في كل مكان؟!

(هموس) أجل سيدي، لقد مشطنا المدينة كلها لكننا لم نجد  
شيء، وكأنهم تبخروا في الهواء.

(الرئيس) وهو يصرخ عالياً: إذا لم تحضروهم أمامي، أنا من  
سأجعلكم تتبخرون.. هل فهتمم كلامي؟

(هموس) أجل سيدي، سنعاود البحث عنهم مرة أخرى.. اسمح  
لي بالرحيل سيدي...

(الرئيس) هيا اذهب وأريدهم أمامي في أقرب وقت.

يخرج هموس ويظل الرئيس جالسا في مكانه، غارقاً في التفكير،  
يتأمل الاحتمالات، يتساءل: أين يمكن أن يكونا قد أخذنا ابن السيد  
الأول؟ وهل من الممكن أنهما كشفا خطته؟

يتكلم بصوت مسموع، يهز رأسه نافياً

(الرئيس) لا، لا... هذا مستحيل.. كيف لهما أن يعرفا؟  
لكن... أين هما الآن إذن؟

ننتقل إلى أدهم و(شنهار)، اللذان كانا ليزالا جالسين على تلك الصخرة.

(أدهم) لكن كيف كان سيعلم السيد أننا نحن من قتل ابنه؟

(شنهار) الرئيس كان سيلبسنا التهمة بسهولة، بشهادة رجاله، وربما بتسجيلات مزيفة، ولكي يجعل السيد يصدق تمامًا، كان سيكشف له أننا كنا نبحت عن ابنه، وأنت بالفعل فعلت ذلك، أليس كذلك؟ بحثت عنه في أحد الملاهي، أماكن أبناء الشخصيات الفاسدة.

(أدهم) بانهار: أنا حقًا مصدوم من قدرتك على ربط كل هذه الخيوط... والآن، ما العمل؟

(شنهار) رجاله بالتأكيد عادوا ليخبروه أنهم لم يجدونا، وهو الآن في حالة توتر ويأمر بمطاردتنا... لكننا سنريه ونذهب إليه بأنفسنا.

(أدهم) تذهبن إليه؟ هل أنت جادة؟ وماذا إن غضب وقرر قتلنا ليتخلص من المشكلة؟

(شنهار) تضحك: "قتلنا وارتاح منا"، أعجبتني هذه العبارة.

(أدهم) ينظر إليها باستغراب: هل أنتِ جادة؟ تضحكين الآن ونحن في هذا الموقف الصعب؟

(شنهار) بهدوء وثقة: الضحك لا يعني أنني لا أدرك خطورة الموقف... بل يعني أنني مستعدة له.. حسنا، حسنا، أنا آسفة، لا نحن لسنا في موقف صعب، بل هو الذي يوجد في موقف صعب، أما نحن فنحن في موقف المنتصر، وسأخبرك لماذا.

(أدهم) هاه لماذا؟

(شنهار) أمم، لا لا، تعالى معي سأريك الأمر بعينك.

(أدهم) ماذا ستريني؟

(شنهار) تعال وستري؟ فتقفز من على تلك الصخرة وتذهب عند حقيبتها وتخرج حاسوب خاص بها

(أدهم) وما هذا؟

(شنهار) هذا يدعى حاسوب.

(أدهم) بغضب خفيف: حقاً؟ وهل تريني جاهلاً إلى هذه الدرجة حتى لا أعرف نوع الجهاز؟ أنا أقصد ماذا سنستفيد من هذا الشيء؟

(شنهار) أعلم يا صديقي المندھش، وأقول "المندھش" لأنك، ومنذ بداية الليل، لم تفعل شيئاً سوى الاندھاش.

حسناً، أعرف أنني مخترعة، وتمكنت من ابتكار أجهزة ومواقع متطورة والحمد لله، منذ زمن بعيد، حتى قبل أن ألتحق بمدرسة الموت، نجحت في تطوير نظام عبقرى يمكنني من اختراق أي كاميرا أو جهاز، بالصوت والصورة، وفي أي مكان..

والآن... سأخترق كاميرات المنظمة، وأعيد عرض تسجيلاتها، لأعرف كل ما حدث هناك.. سأسجل كلام الرئيس، وأجعله دليلى ضده، وسأهدده: إما أن ينفذ ما أطلب، أو أرسل هذه التسجيلات إلى سيده.

(أدهم) وماذا ستطلبين منه يا "سيدة العرب"؟

(شنهار) تنظر إليه بنظرة حادة: ستعرف حينما نصل.

(أدهم) يبتسم بتوتر: نظرتك تخيفني... لكن، ألا تخافين أن يقتلنا ويتخلص منا قبل أن نهدده حتى؟

(شنهار) ماذا؟ هل نسيت طاقتنا الداخلية؟

(أدهم) طاقتك نعم، تشكل هالة قوية تحيط بك وتمنع حتى الرصاص من الوصول إليك أما أنا، فطاقتي لا تفعل هذا.

(شنهار) لا عليك فأنا أستطيع أن أحميك بهالتي وأجعلها تحيط بك أنت أيضاً.. فقط ضل قريب مني... آه لقد نسينا هذا الشاب، ماذا سنفعل به؟ إذا تركناه هنا ربما تعرض لسوء من قبل حيوان سام.

(أدهم) لا تخافي عليه، يبدو أن سمه أقوى من جميع السموم

(شنهار) وهي تقف أمام ذلك الشاب الذي لم يكن يرى أي شيء بسبب الظلام وأيضاً لارتدائها ملابس سوداء: اسمع يا هذا، ستضل هنا بعد الوقت إلا أن أعود وأطلق صراحك، واعلم شيء، نحن أخفيناك هنا لمصلحتك، لهذا كن متعاوناً ولا تسبب لنا المتاعب..

ثم تركاه وغادرا عائدين إلى المنظمة

(أدهم) ماذا قصدت بكلامك أنك ستطلقين صراحه يا شنهار؟

(شنهار) أجل، فعندما نعلم الرئيس بما نحن ذاهبون لأجله لن يبقى هناك سبب لحبسه، لأن الرئيس لن يجرؤ على إيذائه، وحتى لو آذاه لن نتهم نحن بذلك.



(أدهم) بصوت خفيف: أنا حقاً مغرم بك وبذكائك.

(شنهار) عفواً، هل قلت شيء؟

(أدهم) لا، لا لم أقل شيء.

وبعد وقت قصير، وصلا إلى مكان المنظمة ووقفنا بعيداً.. ثم اقتربا ببطء إلى أن رأوهما الحراس ولتف من حولهم.

(أحد الحراس) توقفا عندكما، لدينا تعليمات بالإمساك بكما.

(هموس) وهو يدخل مسرعاً إلى الرئيس: سيدي، سيدي، انهما يقفان عند مدخل الباب، لقد جاءا بأنفسهما.

(الرئيس) تقصد أدهم وشنهار، إنهما جريرتين وجراًهما تعجبي.. ثم ينهض من مكانه: أهلاً بهما، دعنا نستقبلهما.

ينهض الرئيس من مقعده ويتوجه نحو خارج مبنى المنظمة.

(الرئيس) وهو يفتح الباب الكبير، ويتقدم بخطى واثقة نحو شنهار وأدهم، اللذين كانا يقفان بعيداً قليلاً عن المدخل، محاطين بالحراس المسلحين من كل جانب.

(الرئيس) بابتسامة ساخرة: أهلاً، أهلاً بالمقاتلين العظميين.

ثم تبدل ملامحه فجأة إلى الجدية والصرامة، وصوته يعلو  
بغضب: أين هو؟ أين أخفيتموه؟

(شنهار) تقصد ابن سيد الأول؟

(الرئيس) كيف عرفتما أنه ابن السيد؟ ثم أين هو الآن؟

(شنهار) لقد أخفيناه في مكان يصعب عليك الوصول إليه.

(الرئيس) لماذا لم تنفذا أوامري بقتله؟

(شنهار) أكره أن أكون كبش فداء لأحد.

(أدهم) كنت تخطط للتخلص منا بعد أن ننفذ المهمة، وبهذا  
تضرب عصفورين بحجر واحد.

(الرئيس) هذه أول مرة يخيب فيها ظني بمن حولي... لم أتوقع  
أن تكونا بهذه الحنكة.. بدأت فعلاً أعجب بكما، لكن للأسف  
إعجابي بكما لن يطول، سأضطر لتوديعكما.. يا حراس، استعدوا  
لإطلاق النار.

رفع الحراس أسلحتهم، ومنهم من همّ بالهجوم.. وما هي إلا  
لحظات حتى انطلقت طلقاتهم، لكن المفاجأة أن الرصاصات ارتدت

نحوهم، بسبب الهالة الزرقاء الشفافة التي كوَّنتها شنهـار حول نفسها وأدهم.

وبعدما فرغت ذخيرتهم، انقضَّ أدهم وشنهـار عليهم بسرعة مذهلة، وأسقطوهم أرضاً جميعاً.

اقتربا من الرئيس الذي ظل واقفاً بتماسك، وعلى وجهه ابتسامة غريبة.

(الرئيس) الآن فهتـم كيف تمكَّنتـم من هزيمة السيد الكبير... أنتما حقاً استثنائيان.. فما الذي تريدانه مني؟

(شنهـار) هل تسمح لنا بالدخول؟ لدينا بعض المطالب ونود أن تُنصت إلينا.

(الرئيس) بابتسامته المعتادة وهو يلوح بيده منحنيًا قليلًا: تفضلاً، يشرفني استقبالكما مجددًا.

دخلا معه إلى مكتبه.. جلس الرئيس على كرسيه الفخـم، بينما بقي أدهم وشنهـار واقفين.

(الرئيس) هيا، أنا مستعد لسماعكما.

تقدّمت شنهار، ووضعت حاسوبها على الطاولة، ثم شغلته،  
لتظهر على الشاشة لقطات مسجلة للرئيس وهو يخطط مع "هموس"  
للتخلص من ابن السيد، ويأمرهما بذلك.

(الرئيس) بابتسامة باردة: وما مطلبك، أيتها الجميلة؟

(شنهار) تنحني قليلاً وتضع يدها على الطاولة بثقة: منصبك..  
أريدك أن تتنحى عن الكرسي.

(الرئيس) وهو يهز رأسه: بهذه السرعة.. جميل، جميل، اتضح  
أن هناك من هم أذكى وأمكر مني.

(أدهم) وما قولك؟

(الرئيس) طبعاً موافق، لن أقول غير هذا ولست مترعج  
لكونكما ستصيران الرئيسين على هذه المنظمة، لا يهمني ما إذا  
كنت أنا الرئيس، فكل ما يهمني هو أمر المنظمة، وأنا أرى أنكما  
أذكى وأقوى مني، إذن ستديران هذه المنظمة أحسن مني.. ثم ينهض  
من على كرسيه: أرجوك تفضلي بالجلوس يا أيتها الرئيسة الجديدة.

(شنهار) وهي تجلس: ومن قال لك أننا سوف نستخدم ذكائنا  
وقوتنا لصالح المنظمة؟ بل على العكس، فخطتي هي أن أنظفها من

كل هذه الوسخات التي توجد فيها.. وإن لم تنتظف سأقضي عليها  
نهائياً.

(الرئيس) أنت تعجبيني يا فتاة، وأنا أريد أن أرى ماذا  
ستفعلين.. آه أخبراني بعدما توليتما منصب الرئيس، ما هو أول  
شيء ستقومان به؟

(شهار) اجتماع، أريد أن أعقد اجتماعاً على الفور مع كل  
شخص يعمل لصالح هذه المنظمة، وأيضاً أريد أن ترسل رسالة  
لسيدك تعلمه فيها بآخر المستجدات.

(الرئيس) آه هذه خطوة مهمة، يبدو أنك مخططة لكل شيء..  
حسناً سأمر هموس بأن ينفذ الأمر، لكن إخبار السيد هذا لن يكون  
لصالحك ولا لصالحي أيضاً.

(شهار) آه فهمت، لقد خفت أن يسألك عن سبب تنحيك  
من منصبك لشخصين لتوَّ التحق بالمنظمة؟ وأكد لن تجرؤ على  
إخباره بالسبب الحقيقي.

(الرئيس) أصبت مرة أخرى..

ثم يخرج الرئيس ويترك شهار وأدهم في الداخل.

(أدهم) علينا أن نطلع على جميع مهام المنظمة لكي نكون على دراية بكل شيء.

(شنهار) وهي تنهض من على الكرسي: معك حق.

(أدهم) أني أرى في عينيك شيء لا أستطيع أن أفسره، أخبريني هل لك خطة نعتمد عليها؟

(شنهار) أجل يا أدهم، لكن سيتوجب علينا أن نقسم العمل، كل واحد منا سيقوم بمهام بعيدة عن الآخر.

(أدهم) كيف؟ ولماذا؟

(شنهار) سأخبرك كل شيء فيما بعد، أما الآن علينا أن نذهب للاجتماع.

- بعد ذلك، خرجا وتوجّها إلى قاعة في الطابق السفلي، وكان يتواجد فيها عدد كبير من الرجال يرتدون بدلات سوداء وتبدو على ملامحهم الصرامة.

(شنهار) أبدئ كلامي من دون أي ترحيب: اسمعوا جميعكم، زمن رئيسكم قد ولّى، وحان الوقت ليحلّ محله أشخاص أكفأ.

الشخصان اللذان سيأخذان مكانه هما أنا وأدهم، وأي شخص  
لديه اعتراض، فليظهره الآن...

(أحد الحاضرين) بغضب: ومن أنتِ حتى نسَمع لكِ؟! لا نراكِ  
سوى فتاة صغيرة.

(شهار) هذه "الطفلة" التي تتحدث عنها استطاعت أن تُحطّم  
سيدك الكبير إلى نصفين، وجعلت رئيسك القديم يتنحّى عن منصبه  
بكامل إرادته، وكل ذلك في يومها الثاني فقط هنا... وإن كان  
لديك أدنى شكّ في قدراتي، فتقدّم وقاتلني.

— أفت جملتها ومدّت يدها، فانبعث منها ضوء أزرق قويّ  
كاد أن يعمي أعينهم، مما جعلهم يتراجعون بضغطة خطوات إلى  
الخلف وهم مصدومون ممّا رأوا وسمعوا.

(رجل آخر) باستغراب: من أنتِ يا فتاة؟

(شهار) أنا فتاة خرجت من القبر، وكبرت لتصبح امرأة لا  
تعرف الخوف ولا التردد. ومن الآن، ستكونون تحت قيادتي أنا  
وأدهم.. وأي شخص لديه اعتراض... فليعلم أن اعتراضه لا يقدم  
ولا يؤخّر شيئاً.. انتهى، يمكنكم الانصراف.

- ظلوا واقفين لوهلة، لا يعلمون ماذا يفعلون أو يقولون، حتى انصرف أحدهم، فتبعه الآخرون وهم غير راضين، يتهامسون بغضب.

- لم يتبقَّ في القاعة سوى الرئيس القديم المدعو (مريان)، و(هموس)، وشخص ثالث يُدعى (هيكت)، وهو المسؤول عن أعضاء المنظمة والنظام.

(مريان) أخبراني... ما مهامي الجديدة بعد أن نُزعت عني الرئاسة؟

(أدهم) افعل ما شئت فقط لا تعرض طريقنا.

(شنهار) بالتأكيد سنحتاجك، فأنا أراك كحاسوب قديم مخزن بداخله كمٌّ هائل من المعلومات.

(هيكت) بعصبية: أنتما! نعم، أتحدث إليكما... شنهار وأدهم، تعاليا خلفي، سأعلمكما كل شيء عن المنظمة بما أنكما جديدان هنا.. ولا تقولوا لي "رئيسين جديدين" أو "بطختين"... هذا لا يهمني... أنا المسؤول عن جميع الأعضاء، وأنتم أعضاء، وجدد أيضاً، لذا من واجبي أن أطلعكما على كل ما يتعلق بالمنظمة.

(شنهار) ما به هذا؟



(أدهم) ذكرني بجدي رحمة الله ينقصه فقط عصي يتكى عليها.

(هيك) بغضب: عما تتهامسان تعاليا بسرعة وخلصاني.

(شهار) هيا.. هيا أيها المغرور لنلحق به.

(أدهم) وهو يتبعها: لا تقل لي مغرور.

(شهار) حسنا أيها المغرور لن أقول لك مغرور.

(أدهم) حقا.

– وذهبا خلف هيك وهما يضحكان

(هموس) ما هذا يا سيدي؟ لم أعد أفهم شيئاً.. كيف سمحت

لهذين الصغيرين أن يتوليا رئاسة منظمة ضخمة مثل هذه؟

(الرئيس مريان) أعلم يا هموس أن هذين الاثنين ليسا شخصين

عاديين.. وسواء كنت قد تخلّيت لهما عن الرئاسة أم لا، فقد كانا

سيحصلان عليها رغماً عنا.

(هموس) لا يا سيدي، هل تخشاهم؟ فقط لأنهما يمتلكان بعض

المهارات الفريدة مثل تلك الطاقة التي أظهرتها الفتاة؟ هل نسيت من

نحن؟ نحن أيضاً نجيد القتال باحتراف، ولدينا ترسانة من الأسلحة النارية.

(مريان) أسلحتنا وقوتنا لا تنفع معهما.. فهما لا يتميزان بذاقتهم الداخلية فقط، بل أيضاً بعقليتهما.. إنهما يعلمان جيداً ما يفعلان، وخصوصاً الفتاة... تلك الفتاة تتميز بذكاء حاد لم أره من قبل، ولا أخفيك، إنني حقاً خائف منها.

(هيك) وهو يقف أمام شنهار وأدهم واضعاً يديه على خصره وينظر إليهما: لا أفهم... لا أفهم كيف لفتاة صغيرة ولفتي صغير أن يحصل على لقب "السيد" ويلتحقا بأعظم منظمة في العالم؟! أنا حقاً لا أفهم...

وقبل حتى أن يتم جملة، وجهها له ضربة مزدوجة برجليهما على خديه... شنهار على خده الأيمن، وأدهم على خده الأيسر، وقال بصوت واحد: "هكذا"

(شنهار) نتمنى أن نكون قد أجبتنا على سؤالك؟

(أدهم) وهو ينحني نحوه بعدما سقط على الأرض من قوة الضربة التي تلقاها على وجهه: هيا، هيا، انهض يا سيد هيك.. لم

نقصد ضربك، فقط أردنا أن نجيب على سؤالك... أي: كيف استطعنا أن نفوز بلقب "السيد"؟ ها، هل وصلك الجواب؟

(هيك) وهو ينهض عن الأرض: أجل، أجل، لقد وصلني... وبينما ينفذ الغبار عن ثيابه ووجهه، صرخ بغضب: كيف تجرؤان على ضربي؟! أنتما... أنكم...

(أدهم) وهو يرفع قدمه مهدداً: إنا ماذا؟

(هيك) وهو يتسم بخوف: إنكما بطلين رائعين، لقد أعجبت بقوتكما وكنت سعيداً بتجربتها، لكنني أتمنى ألا أجربها مرة أخرى... (بصوت منخفض): يا أبنائي، عليكم أن تحترماي لأنني سأكون مرشدكما وسأعلمكما أموراً عدة هنا، وأيضاً لأنني رجل عجوز.

(شنهار) حسناً، حسناً، نحن أسفان، أردنا فقط أن نجيب على تساؤلك، لن نكررها.

(هيك) وهو يضحك ويلوح بأصبعه لشنهار: أنت فتاة عاقلة، وأتمنى أن يكون أدهم عاقلاً أيضاً.

(أدهم) سأحاول، لكن أنصحك بأن لا تثق كثيراً في ثباتي، لأنني ربما أقوم بتصرف لن يعجبك.

(هيكت) وهو يغير الموضوع ويلتف: هيا لأعلمكما بعض الأمور هنا التي يجب أن تكونا على دراية بها ومطلعين عليها، مثل المهام التي يقوم بها جميع أعضاء المنظمة وكل عضو بماذا مختص، وأيضاً إلى ما مدى وصلت سيطرة المنظمة في العالم.

ثم صارا بهما بين أرجاء المنظمة وهو يعلمهما بكل شيء، وقد قضيا ذلك اليوم في المنظمة وتعلما كل ما يخصها.

وفي المساء، نرى شنهار وهي تجلس فوق صخرة عالية قرب البحر.

"ها أنت ذا، ماذا تفعلين هنا؟"

(شنهار) بدون أن تلتفت: كيف عرفت مكاني؟

(أدهم) فقط بحثت عن أعلى نقطة خارج المدينة فوجدت هذا المكان.

(شنهار) وهي تنظر إلى الأفق: أرى أنك صرت تعرف ما أحب وما أكره.

(أدهم) وهو يجلس بجوارها: أعتقد ذلك...

- جلسا صامتين قليلاً...

(شهار) يمكنك أن تسأل.

(أدهم) أريد أن أعرف ثم ماذا؟ كيف ستمكنين من الوصول  
لهدفك؟ وهل تعتقدين أن تلك المنظمة ستمكنك من حكم العالم كما  
تحلمين؟

(شهار) وهي لا تزال تنظر في الأفق: حلمي أن يصير العالم  
نظيفاً من الأوساخ، أريد أن أخلصه من سيطرة الشيطان.. لا أريد  
أن يحكم الشيطان الأرض، بل أريد أن تنتشر رسالة محمد عليه  
الصلاة والسلام في العالم لأنها هي الخلاص.

(أدهم) وما علاقة تلك المنظمة؟ فأنا أرى أن هدفها هو  
السيطرة على اقتصاد العالم، أي أن نقتنم فقط بما هو مادي ولا دخل  
لها بشيء آخر مثل السياسة أو الدين.

(شهار) هذا ما يظهر للناس، ولك ول هيكت ولي باقي  
العاملين هناك، أما الحقيقة أن تلك المنظمة هي عبارة عن بؤرة الشر  
ومركز الشيطان، هي عبارة عن باب يدخل لعالم المرتزقة والسافلين  
ومركز انتشار الأوبئة والأمراض في العالم، فمن خلالها يستطيع  
رجال السلطة والأعمال أن يسيطروا ويتحكموا في العالم ويدسوا  
معالم الشيطان بشكل خفي.. وأنا أسميها منظمة الشيطان وليس

منظمة عالمية.. ولهذا أريد أن أدخل بينهم لكي أدرسهم جيداً  
وأحاربهم بسمهم.

(أدهم) أحقاً؟ كيف أيقنت بكون تلك المنظمة هي منظمة  
شيطانية؟

(شهار) بسبب عملها.. اليوم عندما أخذنا هيكت في جولة  
رأيت حاسوباً كبيراً.. وخننت أنه أكيد يحوي معلومات عن تلك  
المنظمة، وعندما عدت إليه استطعت أن أخترقه ووجدت أشياء  
يشيب لها الرأس، وعلمت أن تلك المنظمة ما هي إلا بوابة لعالم  
الشر يدخل منه المرتزقة والسافلين.. والمعصلة الكبيرة أن من بين  
ولائك المرتزقة رؤساء دول كبيرة، ليس رئيس دولة واحدة أو  
دولتين، بل يوجد عدد كبير منهم.. أجل وجميعهم يعملون تحت  
ضل الشيطان، وكل مشاكل العالم من تضخم السوق العالمية وأيضاً  
نشوب الحروب وانتشار المجاعات بين بعض الشعوب وارتفاع  
الأسعار وانتشار الإرهاب وتحريف الناس عن عقيدتهم الأصلية هي  
من عملهم، وهي عبارة عن مخططات شيطانية طبخت على نار  
هادئة لسنوات عديدة.. وعندما أقول إنها شيطانية أعني الكلمة بكل  
حذافيرها، أجل الشيطان إبليس هو من يحركهم مثلما يحرك الممثل  
الدمي في السرك.. فالشيطان عندما يضع هدفاً لا يستعجل النتيجة،

بل يضل سنوات عديدة ويوظف أناساً كثيرين للعمل معه بدون حتى أن يعلموا ذلك، ويغريهم بالمال والسلطة وينسوا أنهم غير خالدين ولن يبقوا في هذه الدنيا كثيراً..

فخططه يمكن أن تضل عشرين أو خمسين سنة قبل أن ينجوا ثمارها، حتى إنه يمكن أن يموت أناس ويأتون أناس آخرون.. ففي نظرك ماذا سيستفيد إنسي من وضع خطة ويتعب فيها إذا كانت لن تنفذ إلا بعد موته أو لا تنفذ أبداً؟ ... أما الشيطان فهو سيبقى على قيد الحياة إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا موجود في قوله تعالى "قال رب فأنظري إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" ..

وكل البشر مدركون أن هدف الشيطان هو نشر الفساد في الأرض وبأن يدخلوا جميع أناس إلى جهنم بدون استثناء.. لكن الحمد لله أن كيد الشيطان ضعيف كما أخبرنا الملك المقتدر سبحانه وتعالى، ونحن المسلمين نعتبر شوكة في حلقه لأننا إذا طبقنا الإسلام بكل حذافيره سنعمل على تنقية هذا العالم، لهذا تراه يعمل كل ما في وسعه من أجل أن يمنع الناس من التشبث بدينهم الإسلامي.. لكن هيهات هيهات فأمر الله هو الغالب.

(أدهم) كلامك عميق جداً وأنا لا أستطيع أن أستوعبه كله،  
لكنني أثق فيك وأنا في صفك دائماً.. لكن لدي السؤال: كيف  
ستمكنين من القضاء على عملهم الشيطاني؟

(شنهار) عن طريق القضاء على جنوده: فهو وجنوده من  
الإنس والجن ضعفاء أمام من يتوكلون على الله ويسیرون على  
صراطه، فاللهم اهدنا صراطك المستقيم.

(أدهم) اللهم آمين.. هذا جيد، لكن ما هي مهماتي أنا؟

(شنهار) أنت ستبقى داخل المنظمة وتعمل على تنظيفها من  
الداخل.

(أدهم) باستغراب: ماذا تقصدين؟ وماذا عنك أنت؟

(شنهار) وهي تقف: سأخبرك لكن ليس الآن.. الآن أريد  
العودة.

(أدهم) وهو يقف ويتبعها مسرعاً: إلى أين؟ انتظريني أنا أيضاً  
سأعود.

وبينما كانا عائدتين والظلام بدأ ينشر سواده، وقبل أن يخرجنا  
من الغابة ببعض خطوات، تعرضنا لهجوم من قبل أشخاص يحملان



سيوفاً ويرتديان ثياباً سوداء.. ودخلا في قتال معهما وكانوا مهرة في فنون النينجا، لكن ورغم ذلك لم يستطيعوا أن يتغلبوا على أدهم وشنهار، فهما يفوقونهما قوة وسرعة.. استطاعا أن يتخلصا منهما بسرعة.

(شنهار) وهي تنفض يدها: يعتقدون أنهم الوحيدون الذين يمكنهم أن يجيدوا فنون النينجا...

وقبل أن تتمم كلامها، رأت أدهم يقفز أمامها ليعترض رصاصة كانت متجهة لها، ويسقط على الأرض بعدما استقرت تلك الرصاصة في شقه الأيمن.. رفعت رأسها بسرعة لترى شخصاً يحمل مسدساً وجهاً لها رصاصة وأدهم هو من اعترضها.. لتحرر طاقتها تحجب باقي الرصاصات عنها، ثم تقفز إليه وتوجه له ضربة قوية ألقته بعيداً.

بعدها عادت إلى أدهم وحملته إلى داخل الغابة ووضعت.. واستعدت لتخرج منه الرصاصة.

(شنهار) بغضب وبدون أن تنظر إلى وجهه: لماذا لماذا فعلت هذا؟ لماذا تعرضت للرصاص بدلاً عني؟

(أدهم) ما كنت أستطيع أن أضل ساكنًا وأنا أرى الرصاصة وهي تتجه إليك.

(شنهار) ووجهها محمر من الغضب: إياك ثم إياك أن تعرض نفسك للخطر في سبيل إنقاذي.. لا أريد أن يتعرض أي شخص للخطر بسببي، يكفي أن أُمي ماتت بسببي، فإياك أن تكرر ما فعلت، هل فهمت؟

(أدهم) وهل تعتقدين أنني سأقف ساكنًا وأنا أراك تتعرضين للخطر؟ لا فأنا مستعد أن أموت مائة مرة على أن تتأذنين أنت ولو مرة واحدة.

(شنهار) وهي تنهض وتدير وجهها: إذن حان وقت الفراق، سأغادر ولا أريد أن أراك مرة أخرى.

(أدهم) وهو ينهض مفزوعًا من مكانه: لماذا؟ ماذا تقصدين بكونك ستغادرين؟

(شنهار) اسمع، إن طريقي صعبة ومملوءة بالمخاطر والصعاب، وأنا لا أريد أن يتكرر ما حدث معي في الماضي، يصعب عليّ حتى التفكير في الأمر.

(أدهم) أرجوك لا تفعلي، فأنا أفضل الموت على أن أعيش بعيداً عنك.

(شنهار) وهي تغادر: عد إلى المنظمة وقم بعملك هناك.. سلام يا غالي...

(أدهم) وهل تعتقدين أنك إذا ابتعدت عني سأكف عن التعرض للمخاطر.. لا، فأنا أدهم أكره الحياة المملة الخالية من المخاطر.

(شنهار) لا يهمني، طالما لن تتعرض لها بسببي.. لا أريد أن أحييا باقي حياتي وضميري يأنبني.

(أدهم) أريد أن أساعدك على تحقيق ما تهدفين إليه.

(شنهار) يمكنك أن تساعد لكن من بعيد.. استودعك الله التي لا تضيع ودائعه.

قالت هذه الكلمات واختفت عن الأنظار ليعود أدهم ويجلس على الأرض وهو لا يعلم ماذا يفعل وهل فعلاً سوف تحتفي كما قالت.

(أدهم) يا لها من مجنونة، كيف تقرر أن تباعد وتأخذ هذا القرار وكأنه يخصها وحدها؟ يا لها من أنانية.. هيه تعتقد أنها إذا ابتعدت لن أبحث عنها؟.. لا، لا أكيد لن تباعد، كيف ستباعد وهي تريد أن تكون عضواً من أعضاء المنظمة، بل رئيسهم؟ وأنا عضو فيها، إذن غداً سأراها هناك.. لا يا أدهم تلك فتاة لا تقول إلا ما تفعل.. لكن كيف سترأس المنظمة وهي ليست فيها؟ أخ راسي بدأ يؤلمني.. ثم استلقى على العشب: حسناً سأنتظر يوم غد وأرى.

— وما نحن نرى أدهم وهو يدخل إلى المنظمة صباح يوم غد.. ويبدو عليه الإرهاق والكآبة.. يسير إلى أن وصل للمكتب الرئيس والذي صاراً مكتبه ثم يجلس على كرسیه الكبير.

(هموس) صباح الخير سيدي الرئيس، كيف هو صباحك؟

(أدهم) بدون أن ينظر إليه: نادي على مريان.

(هموس) حاضر سيدي.

— وما هي إلا دقائق حتى جاء مريان ووقف أمام أدهم الشاحب.

(مريان) لقد طلبتني..

(أدهم) لقد تعرضنا ليلة البارحة للهجوم.. من في نظرك يمكنه أن يفعل ذلك؟ من يريد أن يتخلص منا؟ كن صريحاً معي كما كانت شنهار صريحة معك.

(مريان) أنت تعلم أنني أعلم بأنك تعلم أنني أنا من أرسلت ولائك الرجال.. وأنا أقول أجل أنا من أرسلتهم ليس من أجل قتلهم لكن من أجل أن أختبر قوتكم فقط.

(أدهم) وهو يقف: ما رأيك أن تختبرها بنفسك؟

ثم يقفز عليه ويبدأ يوجه له ضربات، رغم أن مريان كان قوياً جداً، لكنه لم يستطع معه سبيلاً، بسبب سرعته الخاطفة وأيضاً قوته الكبيرة حتى بدون أن يستعمل طاقته الداخلية.

(أدهم) وهو يقف بعدما جعل (مريان) يغرق في دمه: بسببك ابتعدت حبيبي عني.

(مريان) وهو لا يزال على الأرض ويتنفس بصعوبة والدماء تخرج من فمه، وبابتسامته الغريبة قال: ماذا؟ هل خافت شنهار وغادرت؟ الآن أدركت لماذا لم أرها هذا الصباح.

(أدهم) وهو يسدد له ركلة على بطنه: وهذا بفضلتك أيها النذل...

ثم ينادي على هموس...

(هموس) وهو يدخل مسرعاً، فهو كان واقفاً وراء الباب  
ويسمع كل شيء: نعم سيدي.

(أدهم) أخذ هذا الكلب من أمامي لأنه إذا بقي هنا سأقتله..  
أريده أن يجلس ولا يقترب منه أحد.. وسأطلق سراحه عندما أرغب  
في ذلك.

(هموس) وهو ينحني إلى مريان ويحمله على كتفه: تعال معي يا  
مريان.

ثم يحمله ويخرج ليعود أدهم ويجلس على كرسيه وهو يتنفس  
بضيق بسبب غضبه.

(أدهم) أين أنت يا شنهار؟ أين اختفيت؟ لا أقدر أن أستوعب  
أنك رحلت وتركت كل شيء.. يا إلهي ماذا عساي أن أفعل؟ هل  
أخرج للبحث عنها أم ماذا؟ هيه وحتى لو خرجت للبحث عنها  
أكيد لن أجدها، كيف يمكن أن أجد أميرة في قصة خيالية؟ ولكن  
شنهار ليست خيالية بل هي حقيقية، أخ يبدو أنني جنت.. لن أبقى  
هنا أكثر سأخرج وأبدأ البحث عنها وأكيد سأجدها.

خرج أدهم من هناك وهو لا يعرف ماذا يفعل أو أين يبحث، لكنه لم يستسلم وبدأ البحث في جميع الأماكن التي يمكن أن تتواجد فيها من غابات وفنادق وأي شيء كان يخطر على باله، لكن بدون جدوى.. انتهى اليوم بدون أي نتيجة.. ليعاود البحث في اليوم الذي يليه ثم الذي يليه.. واستمر في البحث طيلة الأسبوع دون أن يجد شيء...

وها هو جالس على كرسيه في المنظمة يفكر.

(أدهم) أين أنت يا شنهار؟ أين اختفيت؟ لقد بحثت عنك في كل مكان لكن بدون جدوى.. وماذا علي أن أفعل الآن؟... حسناً، لأغير طريقة بحثي، سأبدأ العمل داخل هذه المنظمة وأحاول أن أصل إلى ما تهدف إليه هي، وأكد سأصل إليها بعدها.. ثم إنها طلبت مني أن أساعدها من بعيد، يعني عن طريق هذه المنظمة اللعينة.

– يعقد العزم ويبدأ العمل انطلاقاً من معرفة كل ما يخص تلك المنظمة وكل من يعمل فيها.

– وبعد مرور حوالي شهر على اختفاء شنهار وعلى عمل أدهم وانغماسه داخل تلك المنظمة، بحيث صار مطلعاً على كل كبيرة وصغيرة هناك... نرى شنهار وهي داخل بيت صغيرة يبعد عن البحر مسافة ساعة مشي بالأقدام.. نراها جالسة في غرفة مملوءة

بالحواسيب.. ونرى حاسوب كبير جداً مثبت على جدار تلك  
الغرفة.

(شنهار) وهي تعود بظهرها وتتكئ على الكرسي: أخيراً  
انتهيت من العمل على هذا الحاسوب الضخم، أكيد سيساعدني في  
أمر عدة، سأعتمد عليه بالقيام بكل شيء صغير...

يفاجئها صوت من الحاسوب " وكبير أيضاً سيدتي "

(شنهار) وهي تصفق بيدها وتضحك: وأخيراً سمعت صوتك يا  
حاسوبي الرائع، انتظر سأسجد سجدة شكر لله.

(شنهار) وهي ترفع من السجدة وتتوجه لتجلس: لقد أخذت  
مني شهر كامل حتى تمكنت من صنعك، لكن لا بأس ففي الأخير  
نجحت.

(الحاسوب) أنا متحمس للعمل معك أنستي شنهار.

(شنهار) وهي تبتسم: شكراً.. لكن ماذا سأسميك؟

(الحاسوب) سميني حاسوب.



(شهار) حقاً.. لقد اخترت اسماً نادراً لم يسبق أن فكر فيه  
أحد.. يا لك من قاصر التفكير.. حسناً كما تريد سأسميك حاسوبي  
المتطور.

(الحاسوب) أنا سعيد بهذا الاسم شكراً سيدي.

(شهار) حسناً.. سأكلفك بأول مهمة لك لأتأكد من كونك  
تعمل جيداً أم لا.

(الحاسوب) أنا مستعد سيدي شهار.

(شهار) حسناً، أريدك أن تحدد مكان أدهم وتخبرني ماذا يفعل  
الآن.

(الحاسوب) أدهم تقصدين الشاب الذي كان معك في مدرسة  
الموت.. فلقد سبق وأدخلت صور وبيانات الخاصة بأعضاء مدرسة  
الموت في ذاكرتي؟

(شهار) أجل هو بذاته وعينه.

(الحاسوب) حاضر أنستي.. من خلال الأجهزة المتواجدة هناك  
ومن خلال الأقمار الصناعية يمكنني أن أحدد أين يتواجد.. انه

يتواجد داخل بناية ضخمة يطلقون عليها اسم منظمة، أما عن ماذا يفعل فهو جالس على كرسيه ويكتب على أوراق ما.

(شهار) هذا جيد.. أريدك الآن أن تنقله لي صوت وصورة..  
أريد أن أراه وأسمعه بدون أن يحس علي هو.

(الحاسوب) حاضر أنستي.

وما هي إلا لحظات وبدأ فيديو مباشر لأدهم يظهره صوت  
وصورة على شاشة الحاسوب

(شهار) هذا جيد أن حاسوبي رائع وأدهم أيضا رائع.. أرى  
انه لا يزال يعمل مجد داخل تلك المنظمة ترى أين وصل فيما طلبت  
منه؟ ... أيها الحاسوب.

(الحاسوب) نعم سيدي.

(شهار) أريد تقريراً مفصلاً حول عمل أدهم طيلة الشهر  
الماضي

(الحاسوب) في الحال، سيدي.

(شهار) أما أنا، فسأخرج من هنا الآن.. فمنذ اليوم الذي  
عدتُ فيه إلى بلدي وأنا حبيسة هذا البيت، حتى الطعام كنت

أذهب لإحضاره وأعود بسرعة... أشعر بسعادة كبيرة لأنني تمكنت أخيراً من الانتهاء من هذا الحاسوب.

- ننقل إلى العم جابر، وهو جالس على الأريكة في بيته، يخاطب زوجته الواقفة في المطبخ.

(العم جابر) أين أنتِ يا شامة؟ أشعر بالجوع، ألم ينضج الغداء بعد؟

(الخالة شامة) لم يتبقَ الكثير، فقط اصبر قليلاً... أم أنك صرت عجوزاً ولم تعد تقوى على الجوع؟ عزيزي، أسمع طرقاً على الباب، ما رأيك أن ترى من جاء لزيارتنا بدلاً من أن تبقى جالساً هنا تستعجلني؟

العم(جابر) حسنا لنرى من الذي حماته تحبه وأتى في وقت الأكل.

تما ينهض وهو يعكز ويفتح الباب...

(شهار) ما هذا؟ أراك تتعكّر، هل أصبحت عجوزاً بهذه السرعة؟ لم أغب إلا ثلاث سنوات! قالتها وهي تبتسم وتمدّ يدها لاحتضان عمها.

(العم جابر) وهو يرمي العكاز ويفتح ذراعيه: أهلاً، أهلاً  
بصغيرتي شنهار.

(شنهار) وهي تعانقه: لا تقل "صغيرتي"، فقد أصبحت فتاة  
كبيرة الآن.

(العم جابر) وهو يفك العناق ويمسح دموعه انسابت من عينه:  
أجل، أجل... لقد كبرت وأصبحت أقوى وأجمل.. اشتقنا إليك  
كثيراً يا صغيرتي.

الحالة(شامة) وهي تقترب من الباب: مع من تتحدث يا  
رجل؟

اقتربت أكثر ببطء، حتى رأت شنهار، وبمجرد أن وقعت  
عينها عليها، بدأت تبكي وتضحك في آن واحد، وأسرعت  
لاحتضانها بحرارة، والدموع تنهمر من عينيها.

الحالة(شامة) لقد اشتقنا إليك كثيراً يا عزيزتي الجميلة.

(العم جابر) كفى يا امرأة، ستخنقين البنت.

الخالة(شامة) وهي تفك عناقها مع شنهار.. يا لها من مفاجئة رائعة كيف حالك يا عزيزتي؟ هيا هيا تفضل بالدخول لقد أعددت الغداء للتو.

(شنهار) أنا بخير يا خالتي الحبيبة.. وانا سعيدة جدا لكوني أراك ما تزالين بصحة جيدة والله الحمد والشكر، وتمشينا بدون عكاز ليس مثل أحدهم...

الخالة (شامة) وهي تضحك: اجل فانا ما زلت صغيرة عكس عمك.

العم (جابر) وهو يسير وراءهما: ما هذا أنا أيضا ما أزلت صغير داك العكاز فقط لتبين هيتي ووقاري.

ثم دخلوا إلى الداخل وهم يضحكون ويتمازحون فيما بينهم.. وبعدما اطمأنت الخالة شامة على شنهار، ذهبت إلى المطبخ لتحضير الغداء، فذهبت شنهار لمساعدتها.. كانت سعادتها لا توصف بعودتها إلى ذلك البيت المملوء بالمحبة والوفاء والعطاء دون مقابل.

وبعدما انتهى اليوم، ذهبت إلى النوم، ونامت بعمق... فهي لا تنام بعمق إلا في هذا البيت، لما تشعر فيه من طمأنينة وراحة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت قبل أذان الفجر كما كانت تفعل في السابق، توضأت وصلت، ثم خرجت إلى الغابة لممارسة رياضة الجري والتدريب قليلاً.

وحينما وصلت إلى الغابة، وبمجرد أن وطأت قدمها الأرض، اجتاحتها الذكريات القديمة... تذكرت أول ليلة دخلت فيها إلى هذا المكان، وشعرت بغضب كبير جعلها تتمرن بطريقة مرعبة، حتى الحيوانات ارتعبت منها.

كانت تقفز من شجرة إلى أخرى، وتطلق موجات كهربائية تقتلع الأشجار من جذورها. وعندما أحست بالتعب، صعدت إلى مكانها المفضل، ذلك المرتفع الذي كانت تراقب منه شروق الشمس...

العم(جابر) لقد أصبحت قواك مخيفة.

(شهار) وهي تلتفت إلى مصدر الصوت: عمي جابر.

العم(جابر) وهو يجلس بجوارها: لقد راقبت ما فعلت قبل قليل، ولديّ ملاحظتان.. الأولى: أنك أصبحت أكثر قسوة وغلظة، وقد ظهر ذلك عندما اقتلعت الأشجار ورميتها دون أن تهتمي إن كان عليها عش طيور أو يسكنها حيوان، عكس ما كنت تفعلين من

قبل... أما الملاحظة الثانية: فهي أن داخلِك ممتلئ بالغضب والحقد،  
ولا أعلم ما السبب.

(شنهار) آسفة يا عمي، لم ألاحظ وجودك، لقد كنتُ غاضبة.

العم(جابر) ألن تخبريني ما الذي يغضبك إلى هذا الحد؟

(شنهار) ربما يوماً ما.

العم(جابر) حسناً، كما ترغين.. لكن أخبريني، هل ستتمكنين  
من حماية الناس من غضبك؟

(شنهار) لا تخف يا عمي، فأنا مسلمة، وديني يقيدي ويمنعني  
من إيذاء الناس.. أنا أخاف عقاب ربي، وأتقي الله في كل تصرفاتي.

العم(جابر) الحمد لله لأنه جعلك مسلمة وإلا كنا صرنا رماد.

(شنهار) وهي تبتسم: ليس إلى هذا الحد يا عمي، فأنا أيضاً لي  
قلب لطيف.

العم(جابر) قلت لطيف؟ هل تتحدثين عن العم لطيف الذي  
يبيع اللبن في آخر البلدة؟

(شنهار) عميي...

العم(جابر) وهو يتسم: حسناً، حسناً أنا أمزح معك، فعلاً أنت إنسانة طيبة القلب، والظروف هي التي جعلت منك مقاتلة صلبة.. كنت أتي لأسالك عن مستواك في القتال.. لكن بعدما رأيت ما فعلت لن يعود هناك حاجة لسؤال، سأكتفي بسؤالك عن هدفك فقط.. ها أنت أين وصلت فيه؟

(شنهار) أعتقد أتي انتهيت من قهي وسأبدأ التنفيذ عم قريب.. ولقد جئت إليكما فقط من أجل توديعكما وأبتعد مرة أخرى لأنني لا أريد أن تتعرضا لأي أذى بسبي.. فعما قريب سيكون لي أعداء كثيرون، مستعدون لدفع الملايين من أجل التخلص مني.

العم(جابر) وأنت لا تريد أن تكون لك نقطة ضعف.

(شنهار) لا أريدكما أن تتعرضا لأي أذى.

العم(جابر) وفقك الله لما يحب ويرضى، وعلمي أتي أثق فيك وفي أي عمل تقومين به وأني فخور بك.

(شنهار) شكراً لك على ثقتك يا عمي وعلم أتي لن أخيب ظنك بي وسأحاول ألا أظلم أحداً.. هيا هيا دعنا نعود لكيلا تقلق عمتي علينا.



ثم يعودا إلى البيت وبعدهما تتناول الفطور معهما تخبر العمّة أنّها ستسافر وربما ستكون المدة أطول.. وبعدهما تودعهما وتركب دراجتها وتعود إلى بيتها الصغير الذي كان يقع قرب بحر المدينة التي درست فيها.

(شهار) وهي تدخل: أيها الحاسوب لقد عدت.

(الحاسوب) يظهر على شاشته ضوء أزرق: أهلاً بسيدة العرب.

(شهار) باستغراب: لقد قلت سيدة العرب؟

(الحاسوب) أجل لقد اطلعت على ملفك في مدرسة الموت وعلمت أن معلم تلك المدرسة كان يناديك بهذا الاسم، وفي الحقيقة وجدت أنك تستحقينه وأحببت أن أناذك به.

(شهار) وهي تزيل حذائها: لا.. لا ناديني شهار.

(الحاسوب) حسناً، لكن سأضل أناذك به بين الفينة والأخرى.

(شهار) وهي تجلس: لا بأس، هل حضرت ما طلبت منك؟

(الحاسوب) أجل سيدتي.. سأعرض لك الآن كل ما فعله أدهم في الشهر الماضي.

(شنهار) لكن لا أريده فيديو بل كتابة.

(الحاسوب) كما ترغبين سيدتي.

- تذهب لتجلس وتبدأ في قراءة ما أعده الحاسوب حول أدهم واستغرقت ساعات وهي تقرأ ما كان يفعله وتبتسم.

(شنهار) أحسنت أيها المغرور.. أرى هنا أنك ربطت علاقات مهمة مع رجال أعمال وأيضاً استطعت أن تتوغل بينهم.. لكن أخاف أن يعميك الطمع والمناصب.

- وبعدها أنهت القراءة قامت وجلست قرب الحاسوب.

(شنهار) وهي تشبك وتفرق أصابعها استعداداً للبدء: وأخيراً سأبدأ العمل وأول شيء أريد أن أفعله هو تنظيف المواقع من كل فيديو أو صورة مخلة بالحياء... أيها الحاسوب

(الحاسوب) وهو يشتغل: نعم سيدتي.

(شنهار) سأنشأ نظام جديد يعمل بطريقة تلقائية، ومهمته هو، أن يقوم بحذف أي صورة أو فيديو محل بالحياء.. وسأضيف به أيضاً

ميزة وهي أن يقوم بإتلاف أي جهاز في حالة قام صاحبه بتصوير صور مخلة بالحياء أكثر من مرتين.

(الحاسوب) سأساعدك سيدتي.

- جيد لكن قبلها أريد أن أحصن نفسي من أي محاولة اختراق يقوم بها أي شخص.. ويصير من المستحيل الوصول الي أو تحديد موقعي، وأي شخص أصر على ذلك يتلف حاسوبه.

وتقضي اليوم كله وهي تعمل على هذين النظامين المعقدين، وبعد خمسة أيام استطاعت أن تدخل لحاسوبها هذين النظامين وكانت سعيدة جداً بانتهائها.

(شهار) لنختبر هذا النظام الجديد.. أيها الحاسوب قم بحذف أي صورة مخلة بالحياء

(الحاسوب) حاضر سيدتي.

(شهار) كم تحتاج من الوقت؟

(الحاسوب) يوماً كاملاً لأن هناك كم هائل منها.

(شنهار) حسناً إذن لتفعل وأريدك قبل أن تحذف أي فيديو أو  
منع أي جهاز من أن يقوم صاحبه بالتقاط أي صورة مخلة بالحياء  
يقول "نظام شنهار يمنع ذلك"

(الحاسوب) أمرك مطاع سيدي.

(شنهار) تتمتع لنفسها وهي تحقق في شاشة الحاسوب.

غداً... عندما يبدأ النظام في حذف تلك الملفات، لن يفهم  
أحد ما يحدث.. ستنتشر الفوضى، وستنهال الأسئلة من كل  
صوب... لكن لا بأس، سأترك لهم خيطاً صغيراً يتحدثون عنه، اسماً  
واحداً فقط... "شنهار"

وبقيت طوال الليل تعمل في صمت، الضوء الأزرق الخافت  
ينعكس على عينيها الحادثين، وكأنها تحيك خيوط شبكة لا يراها  
سواها.

في اليوم التالي...

استيقظ الناس على يوم بدا عادياً... حتى منتصف النهار، حين  
بدأ بعضهم يلاحظ شيئاً غريباً.. الصور تختفي.. الفيديوهات  
تُمحى... لم يكن هناك تنبيه، ولا تطبيق مشبوه، فقط فراغ تركته  
تلك الملفات... وكأن شيئاً ما دخل وخرج دون أن يُلمح.

في مقهى وسط المدينة...

(شاب) يقلب هاتفه بقلق: "غريب... هاتفي حذف بعض الصور فجأة، دون أن أفعل شيئاً"

(رجل في الطاولة المجاورة) يرفع رأسه ببطء: أنت أيضاً؟ ظننت أنني الوحيد... الأمر بدأ منذ ساعة.

(صديق الشاب الأول) بضحكة متوترة: في الحقيقة الصور التي محيت من عندي كانت لفتيات شبه عاريات... وكأن هناك من قرر تطهير أجهزتنا من تلقاء نفسه

(شاب رابع) يهمس دون أن يرفع عينيه عن شاشة هاتفه: سمعت شيئاً عن اسم بدأ ينتشر... شيء مثل: شن... هار؟

ساد الصمت لوهلة، تبادلوا النظرات... ولم يعلم أحد أن ما يحدث الآن، لم يكن سوى بداية العرض.

فقال شخص آخر: إن الأمر غريب حقاً لأنه أنا أيضاً حدث في حاسوبي مثل ما حدث معكم

فقال آخر: أما أنا فليس لي حاسوب ولا هاتف ولا أعلم شيئاً عما تتحدثون.

وما إن انتهى اليوم، حتى انتشر الحديث عن هذا الحدث الغامض انتشار النار في الهشيم

وفي اليوم التالي، تضاعف الزخم حتى وصل إلى شاشات التلفاز، حيث بدأ بعض الصحفيين يتناولون المسألة باهتمام بالغ.

أحد الصحفيين في نشرة الأخبار: أعزائي المشاهدين، نلاحظ تزايد الشكاوى حول ظاهرة غريبة تطال الحواسيب والهواتف الذكية.

بعضهم يزعم أن فيروساً غامضاً يغزو الأجهزة ويعبث بمحتوياتها، بينما تتعدد الروايات وتتناقض التفسيرات.

حتى اللحظة، لا معلومات دقيقة لدينا، وسنترك الكلمة للمختصين كي يكشفوا عن ملابسات هذا الأمر الغريب.

وفي الشارع، انقسم الناس إلى فريقين:

- مؤيدون، رأوا فيما حدث عملية تطهير ضرورية لعالم يغرق في الانحلال، ووصفوا الظاهرة بـ "العدالة الرقمية"

– معارضون، كانوا مستائين، بل غاضبين، لأنهم فقدوا مصدر رزقهم من خلال "المتاجرة بالمحتوى الإباحي والمشبوه"، وطالبوا بتدخل فوري من الجهات المختصة.

لكن، رغم كل الجهود المبذولة من المختصين... لم يصلوا إلى أي نتيجة.

وهنا، بدأ القلق يتسلل إلى قلوب المسؤولين.

فمن استطاع أن يرمج فيروساً بهذا الذكاء والانتشار، قادر على ما هو أخطر... وربما يتجسس حالياً على أنظمة عسكرية أو مخبرية.

ولمواجهة هذا التهديد المحتمل، تحركت الدول بسرعة وجمعت عباقرة التكنولوجيا والأمن السيبراني.

وبعد أبحاث دقيقة وتحقيقات موسعة، توصلوا إلى نتيجة واحدة: ليس هناك أي اختراق لأنظمة الدفاع أو الاستخبارات، لا تجسس ولا تسريبات.

هدأ الرعب العالمي مؤقتاً، لكن ظلت الأسئلة معلقة...

من فعلها؟ لماذا حذف كل ما يחדش الحياء فقط؟ وهل هذه مجرد البداية... أم أن القادم أعظم؟

لم يُعر بعض المنتجين أي اهتمام لما حدث، بل زادهم الأمر تحديًا.

حتى إن أحدهم خرج في تصريح مستفز، قائلاً بنبرة ساخرة متحدية: "ما حدث لن يوقفنا، بل سيزيد من شجاعتنا وجرأتنا... وسنتج محتوى أكثر وقاحة مما حذف! ندعو من يقف خلف هذا الفيروس أن يُشاهد ما سنفعله... ثم نظر مباشرة إلى الكاميرا، وقال بحدة: "تبا لكم".

وفي صباح اليوم التالي، بدأ بالفعل هو ومجموعة من المنتجين والممثلين تصوير فيلم جديد يتجاوز في فُجره كل الخطوط الحمراء.

أنهوا التصوير، تركوا كل شيء، وغادروا وهم يضحكون بسخرية.

لكن، عندما عادوا في اليوم التالي لمباشرة المونتاج، كانت الصدمة بانتظارهم.

كل شيء قد اختفى.



كأن الكاميرات لم تسجل شيئاً، كأن الساعات التي قضوها في التصوير لم تكن إلا سراباً.

صرخ المنتج بجنون، وهو يُحطم كل ما حوله: تبا لهم! تبا لمن صنع هذا الفيروس! تبا لهذا الجنون.

وبعدما هدأ قليلاً، قال بحدة: اتصلوا بالجميع... سنعيد التصوير الآن، ولنر من سيتعب أولاً.

وبينما كانوا يتهيئون لإعادة المشهد، فتح المصور الكاميرا، وإذا بجملة حمراء ضخمة تغطي الشاشة، مكتوبة باللغة العربية:

**"\*المعذرة، نظام شنهاري يمنع التقاط مثل هذه الصور\*"**

ساد صمت ثقيل.. لم يفهم أحد ما يجري.

العبارة نفسها صارت تظهر على كل جهاز يحاول التقاط مشهد غير لائق، في أي مكان من العالم.

وبدأ الجميع يهمس: من تكون شنهار؟ وكيف تجرؤ على التحكم بهذا الشكل؟

وانتشر هذا الأمر في العالم كله، وأدرك الجميع أن هذا النظام أصبح جزءاً لا يتجزأ من أي جهاز، وكأنه يتحكم فيه عن بُعد.

لم يعد أحد مطمئناً، فقد كان النظام يعمل حتى دون علم صاحبه، وهذا ما أثار القلق بشكل واسع.

اختلفت الآراء والتفسيرات.

منهم من اعتبر الأمر خللاً برمجياً وأن كلمة "شنهار" ليست سوى اسم عشوائي في كود غير مدروس.. ومنهم من بدأ يشير إلى وجود جهة مجهولة تتجسس على العالم بأسره باسم هذه "الشنهار".

ومع مرور الوقت، أصبح كل مختص يخرج برواية مختلفة حسب خلفيته وتوجهه.

ننتقل الآن إلى دولة بعيدة عن المملكة الخضراء، إلى غرفة معتمة تفوح منها رائحة العفن، جدرانها ملطخة، وركنها ممتلئ بالنفايات وعلب الطعام الفارغة.

في الزاوية، يجلس شاب وحيد أمام حاسوب قديم.. كان يتنقل بين المواقع، وبدأ عليه الضجر والفضول معاً.. فجأة، حاول فتح مقطع فيديو غير لائق.

لكن قبل أن يبدأ التشغيل، ظهرت على شاشة الحاسوب عبارة غريبة، بخط عريض وباللون الأحمر: المعذرة، نظام شنهار يمنع من إظهار مثل هذه الفيديوهات.

حدّق طويلاً في الشاشة، جامداً كأن الزمن توقف للحظة.. ثم فجأة، قفز من مكانه، غير مصدق ما تراه عيناه.

(الشاب) وهو يمسك بالحاسوب ويقرب رأسه من الشاشة بشغف: ش... شنهار؟ هل عادت؟ إنها... شنهار.

أخذ يكرر الاسم مراراً، وعيناه تلمعان بانفعال ممزوج بالدهشة والحنين.

جلس بسرعة وأخذ يضغط بجنون على المفاتيح محاولاً تتبّع ما يحدث: يا إلهي... هل كل هذا يحدث فعلاً؟ وأنا غائب عن العالم؟ كيف فاتني كل ذلك؟

ابتسم بخفة، ثم تتم بصوت خافت كمن يحدث شبحاً بعيداً: شنهار... لقد اشتقت إليك أيتها العبقريّة الصغيرة.

بدأ يتصفح الأخبار المتداولة حول النظام الجديد، يقرأ كل سطر بنهم شديد.

ثم رمى بجسده على سريره المغطى بأكياس الطعام الفارغة، وضحك بهستيرية: كم أنت رائعة، يا فتاة... شنهار، أنا أحبك حقاً.. كيف استطعت اختراق كل أجهزة العالم بنظام واحد؟ مذهل.

توقف قليلاً، ثم غرق في دوامة من الذكريات.

عاد بذكريته إلى الأيام التي كانت شهر تدرس فيها في وطنها،  
عندما كانت لا تزال تطارد "العقرب".

نعم... هو يعرفها.. هو "الجوكر"، الشاب الذي منحته شريحة  
إلكترونية سرية مكنته من تطوير قدراته التقنية.. وبعد وفاة جدته،  
هاجر ليعمل في الخارج، وانقطعت كل صلاته بالوطن.

قطع ذكرياته على وقع الفكرة التي خطرت له فجأة.

نمض من السرير، فتح التلفاز على قناة وطنية في البلد الذي  
يقيم فيه، لتقع عيناه على برنامج مباشر يناقش ما يحدث في  
الأجهزة، ويستقبل اتصالات المشاهدين.

أمسك بسماعة الهاتف... وبدأ الاتصال.

(المذيع) مرحباً، من المتصل؟

(الجوكر) وهو يجلس على مقعده، بنبرة واثقة وابتسامة  
غامضة: اتصلتُ ليس لأعلق على الموضوع الذي يشغل العالم  
حالياً... بل لأوجه رسالة إلى المسؤولة عن كل هذا... إلى شهر.

(المذيع) متفاجئاً: قلتَ شهر؟! وهل تعرفها؟

(الجوكر) بلهجة دافئة: شهرار... إني سعيد جداً بظهورك..  
وأتمنى أن تتاح لي فرصة العمل معك مجدداً.. أنا الآن خارج المملكة  
الخضراء، وإذا سمحت لي بالانضمام إلى فريقك، فسأعود فوراً.

أنا حقاً فخور بك يا ابنة بلدي.

(المذيع) يحاول أن يستوعب: أخبرنا يا سيدي، من أنت؟ ومن  
تكون هذه الشهرار؟ ألو؟ ألو...؟ يبدو أن الاتصال انقطع.

ثم يلتفت إلى الكاميرا، وعيناه مليئتان بالتساؤلات: أعزائي  
المشاهدين، ما الذي حدث للتو؟ من يكون هذا الشخص الغامض؟  
ومن هي شهرار التي تحدث عنها؟

الأمر يزداد غموضاً، لكننا استنتجنا من المكالمات أن شهرار...  
فتاة، وليست مجرد نظام آلي.. كما علمنا أيضاً أنها تنتمي إلى المملكة  
الخضراء، ذلك البلد العربي الواقع في قلب إفريقيا.. لكن، لا ننسى  
احتمال أن يكون هذا المتصل محتالاً أو يسعى للفت الانتباه، لذا  
سنضع كل.

ينتهي البث، وتنتقل الصورة إلى الجوكر الذي ألقى بجسده  
مجدداً على سريريه، يحدّق في السقف، يفكر ملياً بما سمعه وما قاله،

ثم يهمس لنفسه: شنهار... لقد بدأتِ اللعب من جديد..  
وأنا... لن أتأخر عن الانضمام.

"الجوكر... لقد مر وقت طويل"

سمع الجملة تنبعث من حاسوبه، فابتسم قبل حتى أن ينظر.

(شنهار) وهي تظهر على شاشة الحاسوب، مبتسمة وساخرة:  
يا إلهي، ما بها هذه الغرفة؟ هل هي مظلمة دائماً بهذا الشكل؟ أهذه  
غرفة أم مكب نفايات؟

(الجوكر) يلف رأسه ببطء نحو الشاشة، والدموع في عينيه:  
هذه أول جملة قالها سعيد حين دخل غرفتي.. شنهار، أنا حقاً سعيد  
برؤيتك مجدداً.

(شنهار) وهي تبتسم بلطف ممزوج بالعتاب: وأنا كذلك..  
لكني اتصلت لأعاتبك على ما فعلته قبل قليل... اتصالك بالمدّيع  
وذكرك لاسمي.

(الجوكر) مرتبكاً: أنا آسف، لم أتمالك نفسي حين...

(شنهار) تقاطعه بابتسامة مطمئنة: لا بأس يا أخي... لم يعد  
الأمر يهم.. فعما قريب سيعلم العالم بأسره من هي شنهار.

ثم تتراجع قليلاً عن الكاميرا وتقول مماًزحة: حسناً، سلام  
الآن... ولا تنسَ أن تنظف غرفتك، فهي حقاً مقرزة.

(الجوكر) وهو يندفع نحو الحاسوب محاولاً إيقافها: لا، لا  
توقفي الاتصال يا شنهارة...

لكن الشاشة أظلمت، واختفت صورتها.

أين ذهبت؟ حسناً... سأحدد مكانك وأتصل بك كما فعلتِ  
أنت..

جلس أمام حاسوبه بعزم، وبدأ العمل لساعات طويلة، يبحث،  
يرمج، يحلل... لكن بلا جدوى.

قضى الليل كله يحاول تحديد مكانها، وفي صباح اليوم التالي،  
ألقى بجسده المرهق على السرير بإحباط.

وفجأة، سمع صوتها مرة أخرى...

(شنهارة) أراك قد استسلمت... للأسف، كنت قد قررت أنه  
إن استطعت تحديد موقعي، حتى لو اقتربت منه فقط، فسأجعل لك  
مكاناً في فريقي... لكنني لا أحب من يستسلم للفشل.

(الجوكر) يقفز من السرير: شنهار! أرجوك، أعطيني فرصة أخرى.

(شنهار) بصوت هادئ حازم: حسناً.. سأغادر الآن للقيام ببعض الأعمال، وأنت لديك مهمة واحدة.. حاول أن تحدد مكان هذا البيت الذي أعيش فيه، وأرسل لي الإحداثيات إن نجحت... ثم تضيف: سلام... وسأترك معك شيئاً مفيداً.. حاسوبي هو سيساعدك...

(الجوكر) بدهشة: تتركين معي حاسوبك؟ كيف...؟

(الحاسوب الرئيسي) أهلاً بك، سيد جوكر.. سأكون معك في حال رغبت بطرح أي سؤال، لكن لن أقدم لك ما يساعدك على تحديد مكان سيدتي شنهار.

(الجوكر) وهو مصدوم: ماذا؟ كيف يمكن لآلة أن تتحدث بهذا الشكل؟

(الحاسوب) أنا "الحاسوب"، طورتي سيدتي شنهار، وأنا نظام فائق التطور، أقوم بمها يعجز الإنسان العادي عن تنفيذها.

(الجوكر) وقد بدا عليه الحماس: أريد أن أعمل مع شنهار.. (نفض، يقفز إلى كرسيه، ويشغل حاسوبه بحماس): أيها الحاسوب



المتطور، هل بإمكانك إعطائي بعض التوجيهات لأصل إلى مكان سيدتك؟

(الحاسوب) بما أن سيديّ ترغب في ضمك لفريقها، سأساعدك، لكن ضمن حدود فالغش... حرام.

(الجوكر) وهو يصرخ ضاحكاً باندھاش: وتعرف الحلال والحرام أيضاً؟

(الحاسوب) بلى، لقد زودتني سيديّ بكامل المعلومات حول دين الإسلام، بما في ذلك القرآن الكريم، وقد توصلتُ من تحليلي أنه أعظم تشريع على الأرض، ومن مصلحة الإنسان اتباعه.

(الجوكر) مندهشاً: أنت مذهش بحق! حسناً... ساعدني فقط بالقليل، وسأكمل الباقي.

(تمر الساعات...)

وبعد يوم كامل من البحث والتحليل، وبدعم محدود من الحاسوب، تمكن "الجوكر" أخيراً من تحديد موقع شنهار بدقة.

ثم أرسل الإحداثيات، منتظراً ردّها بفارغ الصبر.

(الحاسوب) قمانينا سيدي، لقد استطعت أن تحدد مكان شنهار

(الجوكر) ومكانك أيضاً.

(الحاسوب) لا سيدي، فأنا ليس لي مكان، أنا منتشر في العالم كله.

(شنهار) وهي تدخل من باب الغرفة: هنيئاً لك أيها العبقري، أراك استطعت أن تتوصل لمكاني وهذا أمر صعب أن يحدث مع أي أحد.

(الجوكر) بحماس: هذا بفضل صديقي الحاسوب.

(شنهار) هذا جيد.. هاه استعد للعمل معي.

(الجوكر) بكل سرور، غداً سأكون عندك في المملكة الخضراء.

(شنهار) لا.. أريدك أن تضل حيث أنت الآن.. أريدك أن تساعدنا من عندك.. وهذا لمصلحتك.

(الجوكر) تمنيت أن أكون معك، لكن لا بأس لن أخالف أوامرك، أنا تحت أمرك

(شنهار) الأمر لله.. هيا لأعلمك ماذا ستفعل.

- تعلمه كل ما يجب أن يقوم به من أمور صغيرة عليها وكبيرة على أي شخص آخر.

أما "شنهار"، فقد قررت أن تتجه لمرحلة جديدة أكثر خطورة: التجسس على اجتماعات رؤساء الدول.. لم يكن هدفها التجسس لمجرد الفضول، بل كانت تبحث عن الحقائق الخفية لتسجلها وتستغلها ضدهم إن لزم الأمر.

(شنهار) وهي تراقب بثاً مشفراً لاجتماع سري لدولة كبرى: يا لهم من خنازير... في العلن يتحدثون عن حقوق الإنسان والحريات، وفي الخفاء يخططون لتجويع الناس وقهرهم.. لكنني لن أسمح لهم بذلك... لن يمروا بسهولة.. لكن قبل كل شيء، سأبدأ من وطني.

(شنهار) تلتفت نحو شاشتها: أيها الحاسوب

(الحاسوب) نعم سيدي.

(شنهار) بنبرة حازمة: بعد أن انتهينا من مهمة الصور، لدي مهمة جديدة لك.. أريدك أن تحدد مكان أي شخص قام بجرم موثق أو خرق واضح للقانون، وترسل الأدلة كاملة، صوراً وفيديو، إلى الشرطة القضائية.

(الحاسوب) أوامرك واضحة، سيدتي.

(شنهار) لكن ابدأ أولاً بجرائم القتل فقط.. ارصد القاتل، اجمع بياناته الكاملة، وصور الجريمة كما حدثت، ثم أرسل كل شيء إلى سلطات مدينته.. لاحقاً سنطور تطبيقاً يرصد أي محاولة للإيذاء قبل أن تحدث.

(الحاسوب) حسناً سأنفذ في الحال.

بدأ الحاسوب بتنفيذ الأوامر التي كلفته بها "شنهار"، وخلال ثلاثة أيام فقط، انتشر الخبر في كل أنحاء البلاد.

الشرطة بدأت تتلقى ملفات مجهولة المصدر تحتوي على صور وفيديوهات تكشف مرتكبي جرائم قتل بدقة مذهلة.

وفي منزلها الهادئ، كانت "شنهار" تضع الطعام على الطاولة، وبهدوء سألت: أيها الحاسوب، هل سُجلت جريمة قتل اليوم؟

(الحاسوب) نعم سيدتي، وقعت صباح اليوم.. وللأسف، تم توريث شخص بريء بها

توقفت لحظة عن وضع الطعام، ثم سألت بتركيز: أعطني تفاصيل الجريمة... القاتل، الضحية، والدوافع.

(الحاسوب) القاتل هو ابن رجل غني ونفوذه واسع.. أما القاتل، فهو صديقه المقرب... حدث شجار بينهما الساعة الثالثة صباحاً.. قام القاتل بضربه بزجاجة خمر على رأسه حتى أرداه قتيلاً، وعندما علمت عائلته بالجريمة، دفعوا رشوة ضخمة لتوريط شخص آخر... ذلك الشخص هو الشاهد الوحيد على الجريمة، وكان قد أبلغ الشرطة بها.

شعرت "شنهار" بالغضب يتسلل إلى ملامحها، لكنها قالت بهدوء قاتل: العدالة لا تُشترى... أرسل الملف كاملاً إلى الشرطة.

ثم جلست لتناول غدائها بهدوء، وقالت: أمم، ابعث لي الفيديو الخاص بالجريمة.

(الحاسوب) ها هو، سيدتي.

نظرت إلى الشاشة بتركيز وقالت: وضّحه أكثر... تمام.. يبدو أنه كان ثملاً.. حسناً، متى موعد المحاكمة؟

(الحاسوب) بعد يومين، سيدتي

(شنهار) جيد.. لنتنظر ونرَ ما سيحدث.

بعد يومين.. نرى المحكمة مكتظة.. رجال الأمن يدخلون  
المتهم مكبل اليدين.. كان محطماً، ملامحه منهارة، وعيناه تائهتان.

زاد ألمه حين وقعت عيناه على أمه العجوز، وأبيه المنكسر،  
وزوجته وأطفاله الذين غصّت أعينهم بالدموع.

بدأت المحاكمة.. النيابة توجه له التهمة، وتعرض الأدلة التي  
تدينه.. صور.. تسجيل.. شهود... كل شيء يقول إنه القاتل.

أما هو، فظل يرد بصوت مكسور: أنا بريء... أقسم أنني  
بريء...

لكن المحكمة لا ترى إلا أدلة دامغة... تلك التي فُبركت  
بعناية.

(القاضي) أنت تقول إنك بريء وأنا أرى هنا جميع الأدلة  
تدينك وتؤكد على أنك من قتلت ذلك الشخص بدون أي رحمة أو  
شفقة، لهذا سأحكم عليك بالإعدام.

صُدّم الشاب من حكم القاضي، وكذلك عائلته التي انفجرت  
بالبكاء، وعلت أصواتهم بالصراخ والحزن.

وقبل أن يُنقل الشاب خارج القاعة، انبثق ضوء أزرق قوي في منتصف المحكمة، ليتجمّد كل شيء... ثم خرج من وسط النور صوت واضح، هادئ لكنه يحمل هيبة: "شنهار".

ساد الصمت.

التفت الجميع في القاعة يمنة ويسرة يبحثون عن مصدر الصوت.

الضوء الأزرق اتخذ شكل شاشة كبيرة، أشبه بتلفاز ثلاثي الأبعاد، ثم بدأ يعرض فيديو صادم...

ظهر القاتل الحقيقي وهو ينفذ جريمته، بكل وضوح، ومن زوايا مختلفة.

صمت رهيب عمّ القاعة.. وجوه مصدومة، أنفاس محبوسة، وعيون متسعة.

(القاضي) بصوت حازم: هدوء! أطلب من رجال الأمن إعادة المتهم إلى السجن مؤقتاً... إلى أن نتأكد مما عُرض أمامنا الآن.

عادت الروح إلى عائلة الشاب.. أمل جديد نبت في قلوبهم...  
ابتسم الأب لأول مرة منذ أيام، والأم لم تتمالك نفسها من البكاء  
فرحاً.

الخبر انتشر كالنار، ووصل إلى العائلة الغنية.

حضر الأب بنفسه، وجهه متجهم، ثيابه أنيقة لكن نظراته  
فوضوية... وعندما عُرض عليه الفيديو، اهرّ وجهه، صرخ:  
"كذب! هذا مفبرك! من هذا الحقير الذي صنعه؟ سأقاضيّه،  
سأقاضيكم كلكم".

- لكن عينه لم تقدر على الكذب.. فقد رأى ابنه بوضوح،  
الدماء على يديه، العنف في نظراته، وصرخة القتل في صوته، ومع  
ذلك... هل سيسكت؟ أم سيحاول قلب الطاولة من جديد؟

(الضابط أحمد) بنبرة ثابتة: اسمع يا سيدي أكرم... منذ فترة،  
صرنا كمراكز شرطة نتلقى فيديوهات دقيقة توثق الجرائم لحظة  
وقوعها، وتُرسل مباشرة من نظام يُدعى (شنهار). تحققنا من  
أغلبها... وكل مرة يتبين أن الفيديوهات حقيقية مئة بالمئة.

الفيديو الذي شاهدته حقيقي... لا مجال للشك.. وإن أردت  
نصحتي، فوكل محامياً جيداً لابنك.



(السيد أكرم) بعد صمت ثقيل: في الحقيقة... أعترف أن ابني عصبي وغير مسؤول، ومن الممكن جداً أنه ارتكب هذه الجريمة... لكنني مستعد لفعل أي شيء كي لا يدمر مستقبله... يا سيدي الضابط، أريدك أن تحذف الفيديو... فقط قل إنه مفبرك، وأنا سأدفع لك بسخاء.

(الضابط أحمد) بعد تردد: الأمر ليس سهلاً... لكن بما أن الفيديو لم يُنشر على نطاق واسع، فقد يكون هناك مجال للمراوغة.. سأرى ما يمكن فعله... وأؤكد لك أنك ستكون راضياً عما سأقوم به.

- بعد أسبوع عُقدت الجلسة مجدداً، بحضور الجميع: المتهم وعائلته، السيد أكرم وابنه، وعائلة الضحية التي جلست والقلق يسكن ملامحها.

(القاضي) وهو يفتح ملف الجلسة: بسم الله الرحمن الرحيم... نبدأ محكمتنا لهذا اليوم

سبق لمحكمتنا أن أصدرت حكماً في هذه القضية، ثم ظهر فيديو جديد عن طريق ما يُسمى بنظام شنهار يُظهر شخصاً آخر يرتكب الجريمة.

وبعد مراجعة وتحليل مختص، تبين أن الفيديو مفبرك وغير حقيقي.

انفجر الصراخ داخل القاعة، عائلة المتهمهات من شدة الصدمة، أصوات احتجاج، بكاء، ارتباك: لا!!!!!! هذا ظلم!! الفيديو كان واضحاً... ابننا بريء.

وفي ظل الفوضى، تساءل الجميع: هل خُدع القاضي حقاً؟ أم أن أحداً ما... اشترى العدالة؟

(القاضي) وهو يطرق بمطرقته بقوة: هدوء في القاعة، وأي شخص يتكلم سأخرجه منها! كما قلت، الفيديو السابق غير حقيقي... مما يجعل التهمة ثابتة على المتهم...

وقبل أن ينهي جملته، ارتجت القاعة فجأة...

نفس الضوء الأزرق يعود من جديد.. يتشكّل في السماء الداخلية للمحكمة، فيأخذ شكل مربع ضخم كأنه شاشة عرض.. وظهر على تلك الشاشة... السيد أكرم، والد القاتل الحقيقي، وهو يتحدث إلى الضابط أحمد.

(الصوت من الفيديو): كل ما عليك فعله أن تقول إن الفيديو مفبرك... وسأضمن لك مستقبلاً مريحاً.

ثم يمد له محفظة ممتلئة بالأموال.. لقطة واضحة... رشوة  
كاملة.

فجأة، خرج صوت غريب عميق، حاسم من وسط الضوء:  
سيدي القاضي، لا تكرر نفس الخطأ الذي ارتكبته من قبل.

سكت الجميع... جمدت الدماء في العروق... حتى القاضي  
نفسه، اتسعت عيناه وهو عاجز عن النطق.

ثم خرج صوت أنثوي من خلف الحاسوب، لم يظهر وجهها،  
لكن نبرتها كانت واضحة:

معك شنهار.. لقد بدأت جلستك باسم الله الرحمن الرحيم...  
فكن أهلاً لهذه البداية.. الشاب الذي داخل القفص بريء، والمجرم  
الحقيقي يجلس أمامك.. والآن، سأعرض لك الأدلة.

بدأت مقاطع الفيديو تُعرض واحدة تلو الأخرى... السيد  
أكرم وهو يتفق مع عدة ضباط، الضابط أحمد وهو يفتح حقيبة  
المال... تفاصيل، تواريخ، مواقع، أصوات واضحة.

في تلك اللحظة، وقف الشاب الغني من مكانه  
بارتباك... وحاول الهرب...

(القاضي) يا حراس.. أمسكوه.. إلى أين أيها الهارب؟ ...  
وامسكوا بأبيه أيضاً وجميع الضباط الذين ظهروا في الفيديو، أنا  
سأحقق في الأمر بنفسى.

- وبعد تحقيق دقيق، تم القبض على القاتل الحقيقي، إلى جانب  
والده وعدد من الضباط الفاسدين، بينما أُطلق سراح المتهم البريء  
بعد أن ثبتت براءته بالدليل القاطع.. عائلته انفجرت فرحاً وسط  
التكبير والدموع، وحتى عائلة الضحية شعرت بنوع من الراحة،  
لأن العدالة الحقيقية قد تحققت وثم القبض على قاتل ابنهم الحقيقي.

- نظام "شهار" أنقذ روحاً من الموت، وكان ذلك كافياً ليشير  
فضول العالم.. الصحافة كانت حاضرة، ونقلت الحدث بسرعة،  
ليتحول إلى موجة عارمة من التساؤلات والتعليقات  
والتحقيقات... الجميع بدأ يتحدث عن هذا النظام الغامض، داخل  
المملكة الخضراء وخارجها.

لكن... لا أحد يعلم من يقف خلفه، لا اسم واضح، ولا  
صورة، فقط كلمة واحدة تتكرر في كل مرة: "شهار".. وقيل إنها  
فتاة، وربما أكثر من ذلك، وربما أقل... لا أحد يجزم بشيء.

(أدهم)، جالس أمام حاسوبه، يراقب الأخبار التي تتناقل النظام  
الجديد، يهمس لنفسه بنبرة حنين وغيره مكتومة: شهار... يا لكِ

من عبقرية، كيف استطعت أن تجعل العالم كله يدور حيث تشائين؟  
لكني غاضب... غاضب لأنك اختفيت دون أن تلتفتي لي، وأنا  
كنت ولا زلت مجنوناً بك...

- ننتقل بعدها إلى زاوية هادئة في أحد مقاهي المملكة  
الخضراء، حيث تدور همسات غريبة بين مجموعة من الشبان... قال  
أحدهم: هاه من منكم يعرف شيء جديد عن نظام شنهار، مؤخراً  
أصبح يشغل كل تفكير، ترى من أنشأه؟ هل تعتقدون أن الدولة  
هي من أنشأته؟

فأجابه الآخر: طبعاً يا رجل، إذا لم تكن الدولة فمن يستطيع  
أن يفعل أمراً مثل هذا؟

فأجابه الشخص الثالث بنبرة هادئة وتحليلية: لا يا أصحاب، لا  
أظن أن الدولة هي من أنشأته.. دولتنا، بكل صراحة، ليست  
متقدمة بما يكفي لتصميم نظام فريد من نوعه لم تسبق إليه حتى  
الدول الصناعية الكبرى.. ثم... هذا النظام لا يكفي بتحديد  
الجرائم والقبض على المجرمين فقط، بل أيضاً يحذف كل ما هو غير  
أخلاقي، من صور ومقاطع وأفلام خادشة للحياء.

هل نسيتم ما جعله مشهوراً في البداية؟ تلك الجملة التي تظهر  
كلما حاول أحد التقاط مشهد غير لائق: "نظام شنهار يمنع التقاط

**مثل هذه الصور...** فقط ظهورها باللون الأحمر يكفي ليُخيف أي شخص ويدفعه للتراجع.

والنتيجة؟ قلت التفاهة، تراجع الانحلال، وكأن النظام أعلن حرباً صامتة على كل ما يُفسد الأخلاق.. وحتى المواقع الإباحية تم حذفها أو تعطيلها، وهذا ما أغضب المنتجين الكبار.. ورغم نفوذهم وثرواتهم، لم يتمكنوا من فعل أي شيء... لا في القضاء، ولا في الإعلام، ولا حتى بالقرصنة.

ثم أضاف بعد صمت قصير: فكروا قليلاً... لو كان النظام تابعاً للدولة، لرضخ لضغوط أصحاب المصالح الاقتصادية أو السياسية.. لكنها - أياً كانت الجهة التي تقف خلف "شنهار" - لا تبالي بأحد.. وهذا بالضبط... ما يعجبني.

فأجابه الآخر: وأنا أيضاً مثلك، إني حقاً سعيد لهذا الأمر، فأخيراً استطاعت بلادنا أو أحد منا أن ينشئ نظاماً في غاية الذكاء.. رغم أن فكرة أن يخترق شخص ما حاسوبك أو هاتفك ويتجسس عليك لا تعجبني، لكن لا بأس إذا كان الأمر يصب في المصلحة العامة فلا بأس.

فقال أحدهم يجلس بعيداً: يا أصحاب عن ماذا تتحدثون؟ فأنا لا أعلم شيء ماذا تقصدون بالنظام أو أجهزة أو ماذا؟

فأجابه أحدهم: يبدو أنك لا تعيش معنا في هذا العالم، مثلك مثل الكثير من الناس يذهبون للعمل ثم يعودون منه ثم ينامون ليستيقظوا ويذهبوا إليه مرة أخرى.. ربما لا تتوفر حتى على هاتف صغير.

فرد عليه: ولا تلفاز أيضاً، فأنا مجرد أجير بسيط من أين لي بالمال لأشتري مثل تلك الأجهزة الغالية.

- وأصبحت جميع القنوات الإخبارية تتحدث بلا توقف عن هذا النظام الغامض، محللين مزاياه وسلبياته، ومؤكدين أن الدولة لا علاقة لها بإنشائه.. بل بدأت بعض البرامج بتوجيه نداءات مباشرة لهذا "الذكي الخفي"، يعرضون فيها امتنانهم ويعدون به بجوائز ضخمة إن كشف عن نفسه، خاصة بعدما ساعد النظام في تقليص معدلات الجريمة بشكل واضح، ومكّن السلطات من الوصول إلى مجرمين أفلتوا طويلاً من العدالة.

بل وصل صدى " نظام شنهار" إلى دول أخرى، شقيقة وصديقة، عبرت عن رغبتها في تفعيل نفس النظام داخل أجهزتها الأمنية.

لكن "شهار" لم تكن تكثر لتلك النداءات، كانت تبسم فقط حين تراها... فهي تسير على خطة مرسومة بدقة لا تهتز أمام التصفيق أو التهديد.

وفي أعماق إحدى الغابات البعيدة، كانت "شهار" تتدرب بتركيز تام... تحافظ على لياقتها الجسدية وتتحكم بطاقاتها الداخلية، تخلق حول جسدها دوائر كهربائية خفيفة لا تُرى إلا لمن يملك عيناً مختلفة.

وفي المختبر، تتابع تقدمها في تطوير علاج ثوري يعيد نمو الأطراف المبتورة... ولحد الآن، أظهرت التجارب على الحيوانات نتائج واعدة تُبشّر بتحول طبي عالمي.

دخلت غرفتها بهدوء، حيث يوجد حاسوبها المتطور.

(شهار) بهدوء: أيها الحاسوب، اربط لي اتصالاً مع الجوكر.

(الحاسوب) بينما ينبعث منه وهج أزرق خافت: جاري الاتصال، سيدي

وقفت عند النافذة، تتأمل الغابة الممتدة أمامها، تحتسي قهوتها وتتنفس الصمت.



(شنهار) كيف حالك، أيها الجوكر؟

(الجوكر) وهو ينتفض من المفاجأة: شنهار! لقد أرعبتني، كنت مندجاً مع الحاسوب! لكن... كيف؟ كيف استطعت التواصل معي دون أن يرصدك نظامي؟ لقد بنيتُ جدار حماية قوي... إنك تحبطيني فعلاً.

(شنهار) وهي تلف وتنظر إليه: آسفة لم أكن أريد إحباطك، لكن الذي لم تفهمه يا صديقي أن حاسوبي يتحكم في جميع الأجهزة المنتشرة في العالم، يعني حاسوبك أيضاً.. وأنت طول الوقت جالس أمامه، فكيف لا يمكن أن أحدد مكانك؟ هذا لا يعقل صحيح.

(الجوكر) بياس وحزن: صحيح... لكن تظاهري حتى.. حاولي أن تبهجيني، أعطيني شحنة أمل.

(شنهار) بابتسامة: حسنا يا سيد جوكر، في المرة القادمة.. هاه لقد اتصلت بك لأسألك حول الموضوع الذي سبق وطلبتك منك.

(الجوكر) أجل، لقد جمعت معلومات كثيرة عن أولئك الأشخاص الذين طلبت مني أن أتحرّى عنهم... وسأبعثها لك بعد قليل.. لكن... هل حقاً وضعت رابطاً خاصاً يُمكن من الاتصال بك؟

(شنهار) نعم، متى ما أردت التواصل، يمكنك الدخول إلى ذلك الرابط.

(الجوكر) ألا تخشين أن يتم تتبعك من خلاله؟ أو على الأقل أن يزعجك الفضوليون؟ أكيد سيحاول كثيرون التواصل معك.

(شنهار) حتى لو حاولوا، لن يفلحوا.. الموقع مشفر بطريقة معقدة، لا يمكن لأي أحد التعامل معه... فقط من يملك الخبرة الحقيقية في الإنترنت، مثلك.. أما تحديد مكاني؟ فهذا مستحيل، إلا إذا سمحتُ بذلك.

(الجوكر) حسناً... أيتها العالمة الصغيرة، أشكرك لأنك أبقيت ذلك الباب مفتوحاً.. مجرد وجود طريقة للوصول إليك يمنحني شعوراً جيداً... لن أطيل الحديث، إلى اللقاء.

(شنهار) إلى اللقاء، أيها الجوكر.

يختفي الجوكر من على الشاشة وتصل المعلومات إلى شنهار

(شنهار) وهي تفتح الملف: لنرى ماذا يوجد في جعبتكم يا أرذل القوم.

(الحاسوب) سيدتي، هل لي بسؤال؟

(شهار) وهي تطلع على الملف الذي أرسله الجوك: أكيد،  
تفضل.

(الحاسوب) لماذا تجمعين معلومات حول رؤساء الدول؟ ماذا  
تنوين أن تفعلين؟

(شهار) ما كنت أعتقد أن الأجهزة هي أيضاً فضولية: حسنا  
يا سيدي ساجيك، أريد أن أعرف من سنحتفظ به في الحكم ومن  
سنخلص منه.. فكما سبق وقلت أريد أن أنظف العالم، وكيف  
سأقوم بتنظيفه وحكامه فاسدين؟

(الحاسوب) أجل، فهمت أنك تحاولين أن تعرفي من هو الحاكم  
الصالح ومن هو الفاسد.

(شهار) باستهزاء: يا سلام، يا لك من حاسوب خارق  
الذكاء، استطعت أن تستنج معلومة صعبة جداً... حقاً، ما أنا لتوي  
قلت نفس الكلام.. أجل هو كذلك.

(الحاسوب) لا، أنا لم أقم كلامي، أردت أن أسألك عن  
الطريقة، أي كيف سوف تتخلصين منهم؟

(شهار) هم سيسعدوني على ذلك.

(الحاسوب) كيف؟

(شنهار) كف عن سؤالي ودعني أركز على ما أفعل.

(الحاسوب) آسف.. أريد أن أسأل آخر سؤال ومن ثم أصمت.

(شنهار) تفضل أيها الحاسوب الفضولي.

(الحاسوب) ألا تخافين منهم؟

(شنهار) لا، فنحن المسلمين لا نخاف إلا من الذي خلقنا..  
أخاف من ربي فقط.

(الحاسوب) س...س...

(شنهار) مقاطعة: اصمت

(الحاسوب) آسف سيدي، لكن هناك شخص ما يتصل بك.

(شنهار) قلت يتصل بي؟ كيف ذلك؟ فأنا ليس لي رقم.. هل  
تقصد على الرابط الذي تحدث مع الجوكر حوله؟ لكن حتى ذلك  
الرابط يصعب على أي شخص عادي أن يستعمله.

(الحاسوب) هو ليس شخص عادي، هو رئيس لمنظمة عالمية للصحة.

(شهار) وهي ترفع بصرها على الحاسوب: قلت منظمة عالمية؟ لمن؟

(أدهم) وأخيراً استطعت أن أصل إليك يا سيدة العرب.

(شهار) باستغراب: كيف تمكنت من الاتصال بي؟ فأنت لا تعرف حتى ماذا نقصد بالحاسوب.. لا أقصد الإهانة طبعاً.

(أدهم) بنظرة استياء: لا تقصدين الإهانة.. حقاً، يا لك من.. ثم أنا أعرف جيداً ما يعني الحاسوب ويمكنك القول أنني عبقرى حواسيب.

(شهار) بابتسامة: حسناً يا عالم زمانك.. هل يمكن أن تقلني كيف؟

(أدهم) بالصدفة وجدت اسمك فضغطت عليه، فأخذني إلى صفحة أخرى... وصرت أضغط على أي كلمة فيه إلى أن تم الأمر، وما أنا أتحدث معك الآن.

يتوقف قليلاً، ثم يضحك بهدوء: لا، لا... أمزح معك فقط..  
في الحقيقة، بدأت مؤخراً أتعلّم كل ما يتعلق بالحواسيب  
والتكنولوجيا، وصدقاً... أحببت الأمر.. أظن أن السبب بسيط  
جداً: أنا أهتم بكل ما تهتمين به.

(شنهار) هذا جيد، لقد أسعدتني بهذا الكلام.. ها أخبرني لماذا  
أردت أن تتصل بي؟

(أدهم) ليس لي شيء فقط لأنني اشتقت إليك.

(شنهار) باستغراب: ماذا؟

(أدهم) وهو مرتبك: لا، لا أردت أن أعلمك بأمر ما.

(شنهار) ها أنا كل إذن سائغة.

(أدهم) بنبرة متوترة: هناك أمر خطير يُحضّر في الخفاء، وإن لم  
نتحرك بسرعة، فسيتحول إلى كارثة عالمية تتسبب في خسائر بشرية  
فادحة... لم أجد سبيلاً سوى الاتصال بك.

(شنهار) بهدوء يخفي قلقاً: ما الذي يحدث يا أدهم؟ ما هذا  
الخطر الذي تتحدث عنه؟

(أدهم) أحد رؤساء الدول الكبرى يخطط لزيادة أرباح بلاده من خلال خطة مروّعة... يقوم بنشر مرض بشكل سري، ثم يُطلق دواءً مضاداً في الوقت المناسب لتحقيق أرباح ضخمة.

للأسف، بدأ بالفعل بتنفيذ التجارب على قرى نائية في بلده، والمرحلة القادمة ستكون على نطاق عالمي

(شنهار) وقد تغيرت ملامحها فجأة: يا الله... هذا جنون.. حسناً يا أدهم، أريدك أن تزودني باسم الدولة، واسم القرية التالية المستهدفة، وسأتولى الباقي... لا أحد يعبت بأرواح الأبرياء طالما أنا موجودة.

(أدهم) بتردد: أخبريني متى ستعدين إلى المنظمة؟

(شنهار) ولماذا أعود وأنت هناك؟ لا، ليس هناك أي داعي لعودتي، فأنت تقوم بما ينبغي القيام به على أكمل وجه.

(أدهم) آه، نسيت أنك أعند مخلوق على وجه الأرض.

(شنهار) أما أنا لم أنس بأنك مغرور ومتعجرف.

(أدهم) لم أعد مغروراً، لقد تغيرت.

(شنهار) وهي تضحك: هذا جيد.. حسنا سأقفل الخط ولا  
تنسى أن تبعث لي ما طلبت منك  
(أدهم) أمرك سيدتي الجميلة.

وبعد لحظات من إنمائه الاتصال، تصل معلومات حول ذلك  
البلد ورئيسه، وأيضاً القرى التي تعرضت والتي ستعرض لنشر  
المرض فيها.

(شنهار) أيها الحاسوب، انقل لي تلك القرية لأرى ما مدى تأثير  
الناس بالمرض

(الحاسوب) الأمر صعب سيدتي.. لأن تلك القرية فقيرة ولا  
يوجد فيها حواسيب أو أي أجهزة يمكنني أن أرتبط بها وأشغل  
كاميرتها.

(شنهار) وماذا عن الأقمار الصناعية؟

(الحاسوب) سأحاول سيدتي...

(شنهار) وهي تراقب الشاشة بعينين حادتين: هذا جيد...  
تمكنت من اختراق النظام.. ها هي القرية.. قم فقط بتوضيح  
الصورة أكثر...



أين هم الناس؟ هل هناك مستوصف؟ لا بد أنهم مجتمعون فيه... انقلني إليه.

تتغير الصورة فجأة لتكشف عن مشهد صادم.

(شنهار) بصدمة وهمس قائم: يا إلهي... إنهم متضررون بشدة... يبدو أن القرية كلها مصابة... أولئك الذين على الجانب... أعتقد أنهم موتى، وذلك الرجل هناك... يسعل بشدة... لقد بصق دمًا! لا... ليس وحده، الكثير يفعلون الشيء نفسه.. ولا طبيب... ولا دواء... أي وحشية هذه؟

تغضب وهي تضرب بقبضتها الطاولة.

(شنهار) بصوت حازم وغاضب: يا لهم من مجرمين... تركوا الناس يموتون وحدهم

ثم تستعيد هدوءها، ولكن بنبرة باردة حاسمة: أيها الحاسوب، حدّد لي موقع المسؤول عن هذه القرية... وأين هو وزير الصحة الآن؟ أريد أن أراهم، الآن.

(الحاسوب) لقد وجدته سيدي، إنه في العاصمة وبالضبط في مكتبه بصحبة شخص ما.

(شنهار) انقله لي، أريد أن أسمع حول ماذا يتحدثان

- ينقله الحاسوب ونرى شخصين يبدو عليهما الشراء والغنى،  
كانا جالسين على مقاعد جد فاخرة ويبدو أنهما يتحدثان حول أمر  
مهم.

(شنهار) أيها الحاسوب، من يكون ذلك الشخص الذي يوجد  
مع الوزير؟

(الحاسوب) يدعى "يبب سكورات"، رئيس لأحدى الشركات  
العالمية لتصنيع...

(شنهار) مقاطعة: حسنا لا بأس، ارفع الصوت أريد أن أسمع ما  
يقولون.

(يبب سكورات) اسمع أيها الوزير المحترم، إذا نجح هذا الأمر  
سنصبح من أغنى الأغنياء، ولا تنسى يا عزيزي أن مدتك في  
الرئاسة أوشكت على الانتهاء، وعم قريب ستصبح عاطلاً عن  
العمل.. ولمصلحتك أن تنفذ ما أقول لك.

(الوزير) أنا أستمع، أظربني بخططك أيها المحنك.

(بيب سكورات) أولاً، أبشرك أن الأمر نجح في القرية الأولى،  
وعلينا أن ننفذ الأمر في قرية أخرى.. سوف نبيع للقرويين منتجات  
غذائية رخيصة باسم مجهول، ولأنهم فقراء سيفرحون لكونها رخيصة  
وسيقومون بشرائها.. وبعدما يتناولون تلك المنتجات، سيمرضون  
أو بالأحرى سيتسممون، وطبعاً المريض سيحتاج للدواء، والدواء  
عندنا، ولن نعطيهم إياه بلا مقابل، بل سنبيعه لهم، وبهذا سترتفع  
نسبة مبيعاتنا وأرباحنا.

(الوزير) لكنك قلت إن هؤلاء القرويين فقراء، فكيف  
سيستطيعون أن يشتروا الأدوية؟ وماذا إن ماتوا؟ ألن يضرنا هذا  
الأمر؟

(بيب سكورات) وهو يتحدث بهدوء مشوب بالخبث: يا  
صديقي... الأم حين ترى طفلها يحتضر أمام عينيها، ستبيع كل ما  
تملك فقط لتشتري له جرعة دواء

هل سأعلمك أنا؟ أنت وزير، وذكي بما يكفي لفهم اللعبة..  
وحتى لو مات... فليكن، إنما مجرد قرية صغيرة، لا أحد سيسمع  
بها.. وإن ماتوا جميعاً؟ لن يهتز لأحد رمش

اطمئن... لا داعي للقلق.. أنا عهدتك رجلاً لا يعرف  
الخوف.. فقط اخرج للناس وقل لهم إنها عدوى غامضة... أو وباء  
مجهول.

وإذا انتشر عالمياً... سنكون وسّعنا نطاق أرباحنا بما يفوق كل  
التوقعات.

(الوزير) وهو يضحك ضحكة خبيثة: إنك رجل نذل... لكنني  
أحبك.

ثم بصوت واطئ: حسناً، أنا معك.. فقط تأكد أن لا أحد  
يربط بيننا وبين تلك المنتجات السامة.

- لكن الوزير لم يكن يعلم... لم يكن يعلم أن ما يحدث ليس  
مجرد تسمم عابر، بل أنه مجرد دمية صغيرة في يد من هم أخطر منه  
بكثير...

ولأنه رجل جشع، أعماه الطمع، وظن أنه في قلب الخطة، لم  
يدرك أنه سيكون أول من يُضحى به عندما تنقلب الطاولة

(شهار) ما بال هؤلاء الناس؟ صاروا أخبث من الشياطين...  
أيها الخاسوب، حدد لي مكان تلك القرية.

- وبعدما حدد الحاسوب موقع القرية، ظهرت ملامح البؤس واضحة: بيوت من طين، أطفال حفاة يلعبون في الطرقات بشباب ممزقة، ونساء يملأن الجرار من بئر قديم ورجال تعمل في الحقول.. ورغم شدة الفقر، لم تغب الابتسامة عن وجوههم... ابتسامة نابغة من قلوب تعودت أن تحيا بالقليل.

شهار كانت تتابع كل ذلك من بعيد، صامتة لكنها تفكر، تحلل، تخطط... كيف تنقذ هؤلاء الأبرياء من جشع الوحوش؟

وفي اليوم التالي، تماماً في الرابعة مساءً، دخلت شاحنة ضخمة إلى ساحة القرية، تحمل صناديق من "المساعدات" المعبأة.. نزل منها رجلان بيزات رسمية وابتسامات زائفة، وأعلنوا أن هذه التبرعات من رجل خير محب للسلام والناس.

فرح الناس واصطفوا لتسلم حصصهم، لم يعلموا أن الموت يختبئ في علب الطعام.

غادرت الشاحنة وبينما هم في طريقهم لمنازلهم، انبثق نور أزرق في السماء، تشكّل على هيئة شاشة كبيرة.

وظهرت فتاة بوجه هادئ وهيئة نبيلة، لكنهم لم يعرفوها... لم يعرفوا شيئاً عن التكنولوجيا، وما رأوه بدا لهم كالسحر.. ارتجف البعض، وركض آخرون، بينما ظل الأطفال يحدقون بفضول.

(شنهار) بصوت واضح وهادئ: لا تخافوا... أنا هنا لأحييكم، لا لأؤذيكم.. اسمعوني جيداً، ما في أيديكم الآن ليس طعاماً... بل  
سُم

(كانت تتحدث عبر الحاسوب وتظهر صورتها على شاشة مضيئة أمامهم): أيها الناس، ما بكم تأخذون شيئاً لا تعرفون مصدره؟

اعلموا أن تلك البضاعة التي وُزعت عليكم ليست تبرعاً، بل سُم ومرض أرسل إليكم عمداً

— كان الناس مصدومين، عاجزين عن الاستيعاب...

وعندما رأت شنهار أنهم لا يستجيبون، اختفت فجأة، ثم عُرض أمامهم فيديو يظهر فيه "بيب سكورات" وهو يتآمر مع الوزير ضدهم... ورغم أنهم يعرفون وزيرهم، وسبق أن رأوه، إلا أن أحدهم تتم قائلًا: ربما هذا سحر... أو خدعة بصرية.

ثم بدأوا ينصرفون إلى منازلهم، تائهين بين الشك والخوف.

شعرت شنهار بالقلق عليهم، ولم تكن تريد أن يصاب أحدهم بالتسمم.

فكّرت بسرعة، ثم قررت: سأعرض هذا الفيديو في العاصمة... فدولتهم كبيرة، وأهلها بالتأكيد سمعوا عن نظام شنهار الذي يكشف المجرمين.

- وفي تلك الأثناء، كان سكان القرية قد تناولوا من ذلك "المنتوج"، وبدأت تظهر عليهم أعراض غريبة وطفح جلدي خطير... أدركوا حينها أن كلام الفتاة التي ظهرت على الشاشة لم يكن خدعة، بل الحقيقة المرة.

لكن الإدراك جاء بعد فوات الأوان... ها هم الآن يحتضرون، واحداً تلو الآخر.

في العاصمة، ما إن نُشر الفيديو الذي يُظهر الوزير وهو يتآمر مع "بيب سكورات" ضد القرية، حتى أصيب بالذعر وقرّر الهرب فوراً.

لكن، وكما هو متوقع من لعبة الكبار، لم يكن سوى كبح فداء، والرئيس لن يسمح له بالفرار.

سارع الرئيس إلى الظهور بمظهر البطل، فأمر باعتقال الوزير فوراً، وأرسل مساعدات عاجلة إلى القرية...

ثم خرج في تصريح خاص قال فيه: نشكر المملكة الخضراء على نظام شنهار، الذي بفضلله تم إنقاذ أرواح الأبرياء.

(شنهار) وهي تراقب المشهد عبر شاشتها، ابتسمت بسخرية وقالت بمهذوء قاتل: يا لك من منافق... لا تفرح كثيراً، فعماً قريب، سيحين دورك أنت أيضاً...

(الحاسوب) ألن نفضحه سيدي؟ لدينا فيديو يوثق اتفاهه مع المستثمرين.

(شنهار) ليس الآن... أريد أولاً أن أعرف مع من يتعامل من الدول الأخرى.

— أما "نظام شنهار"، فقد عاد للانتشار بشكل أوسع، وصارت جميع الصحف ووسائل الإعلام العالمية تتحدث عنه، وعن كيف تمكّن من إنقاذ قرية بأكملها من الموت المحقق

كانوا يمدحونه، ويصفون صاحبه بـ "المعجزة التكنولوجية"، ويقولون إنه هدية من السماء، يجب على الجميع أن يشكر الله عليها.



ومع هذا الزخم، بدأت بعض الدول العربية تدّعي أنها هي من أنشأت هذا النظام، وليس المملكة الخضراء فقط.

بل حتى بعض الدول الأجنبية بدأت تنسبه لنفسها، وخرج بعض "الخبراء" في الإعلام يزعمون أنهم وراء هذا الاختراع، وأن نظام شنهار هو نتاج لسنوات من العمل داخل مختبراتهم الخاصة.

والأغرب أن مسؤولي تلك الدول كانوا يؤيدونهم، رغم علمهم أن ما يُقال مجرد أكاذيب

- وبسبب هذا التضليل، قررت إحدى القنوات الرسمية الكبرى في المملكة الخضراء أن تخصص برنامجاً مباشراً تحليلياً حول "نظام شنهار"

استضافوا فيه خبراء في الأمن السيبراني، وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وراحوا يحللون طريقة عمله، وي طرحون فرضيات حول منشئه.

وأكدوا خلال البرنامج أن هذا النظام وطني، لأنه ظهر أول مرة في المملكة الخضراء، وهناك فقط يعمل بطريقة دقيقة ومنتظمة في كشف الجرائم.

أما في الدول الأخرى، فإن النظام لا يتفاعل إلا مع المؤامرات الكبرى، وكأنه "يراقبهم" فقط...

وهذا ما زاد من غموضه وهيبته.

أما شنهار، فلم تكن تكثر لتلك الترهات، فقد كانت منشغلة بأمر أهم: فضح الرؤساء الفاسدين، وإنهاء أبحاثها الطبية التي لم يتبق لها الكثير لتكتمل نهائياً.

وجاء اليوم المنتظر، حيث كان من المقرر عرض برنامج مباشر على القناة الأولى، وقد تمت استضافة نخبة من العلماء والمهندسين المتخصصين في مجال البرمجيات لمناقشة "نظام شنهار"، وتحليله من كافة الجوانب... كما وجه القائمون على البرنامج نداءً مفتوحاً لأي شخص يمتلك معلومة ولو بسيطة حول منشأ النظام أو صاحبه الحقيقي.

بدأت الحلقة، واجتمع مقدم البرنامج بضيوفه داخل الاستوديو، وبدأوا النقاش بعمق، كلٌّ منهم يطرح رؤيته وتحليلاته ودراساته التقنية حول طبيعة النظام وآلية عمله الغامضة

ثم خصصت فقرة قصيرة ضمن البرنامج لآراء الجمهور، سواء من داخل الاستوديو أو من المشاهدين خارجه عبر الاتصالات الهاتفية.

بدأت الاتصالات تتوالى، منهم من يستفسر، ومنهم من يُبدي إعجابه، وآخرون يطرحون نظرياتهم حول هوية "صاحب النظام".

حتى جاء اتصال مختلف...

(مقدم البرنامج) أهلاً وسهلاً، السلام عليكم، من معي؟

(المتصل) (بصوت هادئ وغامض): لا داعي لمعرفة اسمي... فأنا أعلم أنها تسمعي الآن... وتعرف تماماً من أكون.

(مقدم البرنامج) من تقصد يا سيدي.

(المتصل) أقصد "شنهار"... نعم، مخترعة ذلك النظام الذي أحدث ضجة في العالم، هي فتاة تُدعى شنهار.. وأنا أعرفها... وكيف أنساها؟ لا، لن أنساها حتى لو مر ألف عام.

(مقدم البرنامج) وهو يوجه حديثه للحضور في القاعة: أرجو الهدوء... تفضل سيدي، من تكون هذه الفتاة؟ وكيف تبدو؟ وهل تعلم أنك تتصل بنا الآن؟ ولماذا لا تظهر نفسها؟ هل هي خائفة؟

(المتصل) تترافق ضحكاته بصوت غليظ يحمل حزنًا دفينًا:  
خائفة؟ لا يا عزيزي... تلك الفتاة لا تعرف الخوف، بل ترقص مع  
الموت وتغني له.

أما عن سبب اختفائها، فلأنها أذكي من أن تضع نفسها تحت  
أعين الجميع.. لا تريد أن يشغلها أحد عن هدفها... ولا تسألني عن  
هذا الهدف، فأنا نفسي لا أعلمه.. أما عن مظهرها... فسأقولها بثقة:  
إنها أجمل فتاة على وجه الأرض... سبحان من خلقها وصورها.

(مقدم البرنامج) صفها لنا، أرجوك...

(المتصل) ليست بنحيفة ولا ممتلئة، طولها يقارب السبعين  
سنتيمتراً أو يزيد قليلاً.. بشرتها بيضاء كالثلج، وشفتيها بلون الدم  
القاني. أما عيناها... فهما قصة لا تنتهي

عندما تنظر إليهما، ينتقل بك الزمن إلى عالم آخر.. لوئهما  
يتغير مع حالتها: أخضر داكن حين تكون هادئة، أخضر نقي عندما  
تكون سعيدة، وأسود قاتم حين تغضب

أحد العلماء الحاضرين في القاعة (ضاحكاً بسخرية): أعتقد أنه  
يصف فتاة يحبها.

(مقدم البرنامج) سيدي، كيف نصدقك؟ كيف تعرّفت عليها؟  
هل أنت متأكد أم أنك تتوهم؟ هل...

(المتصل)(غاضباً) يا لكم من حمقى تافهين! لا، بل أنا الغبي،  
لأني أحدث مجموعة من الحمقى عن سيدة القرن... لا، بل ملكة  
القرن! وربما ستبقى ملكة الأرض لقرون قادمة... ولن تُنسى أبداً.  
ثم يُقطع الاتصال.

(مقدم البرنامج) ما رأيكم في كلام هذا المتصل؟ يقول إن  
منشئة النظام ليست سوى فتاة، ويبدو من حديثه أنها شابة جميلة..  
أرجوكم، شاركونا آراءكم قبل أن تنتقل إلى الجمهور  
(أحد المهندسين في القاعة) برأيي، يبدو أنه مجرد شاب مغرم  
بفتاة ما، لا أكثر.

(ضيف آخر) وأنا كذلك.. لا أظن أن فتاة يمكنها أن تصمّم  
نظاماً بهذه القوة والدقة.. فنحن نعرف أن البرمجة والأمن السيبراني  
ليست من المجالات التي تبرع فيها الفتيات عادةً.. أعلم أن كلامي  
قد يبدو صادمًا، لكنني أقول ما أعتقد أنه واقع.

(مقدم البرنامج) نُقدّر صراحتك، لكن دعنا لا نعمّم...  
التكنولوجيا ليست حكراً على أحد... ثم يلتفت إلى ضيف الآخر

ويقول له: وأنت يا سيدي ما رأيك في كلامهم وفي كلام المتصل  
المجهول، اعتقد أن لك رأي مخالف عنهم.

أحد الحاضرين يرد بهدوء وثقة: أجل، لقد صدقت.. رأيي  
يختلف عن آرائهم جميعاً.. إذا تأملنا جيداً في كلمات ذلك المتصل،  
سنجد أنه لم يتحدث من فراغ.. لقد وصف شخصاً يعرفه عن  
قرب، ولم تكن كلماته عشوائية أو مبالغاً فيها... صحيح أن من  
الصعب تصديق أن فتاة - وربما صغيرة في العمر - يمكنها ابتكار  
نظام بهذه القوة، لكنني أؤمن أن في هذا العالم هناك من لا يسعون  
للشهرة أو المال، ولا يظهرون في الإعلام ولا يرتدون بدلات  
أنيقة... إنهم ببساطة عقول فذة، ينجزون أموراً يصعب على كثيرين  
حتى مجرد تخيلها.

فيقاطعه أحد الضيوف بانفعال: هل تعني بكلامك أن هناك فتاة  
في هذا العالم تمكنت من اختراع ما عجزت عنه دول تكنولوجيا  
كبرى بكل خبرائها وأجهزتها؟ مستحيل

نحن نتحدث عن نظام يستطيع اختراق أي جهاز إلكتروني،  
وقد اكتشفنا مؤخراً شيئاً أخطر... نعم، تم اختراق نظام التحكم في  
الأقمار الصناعية!

(يصرخ بانفعال وهو يقف)

هذا ما لم أكن أريد التصريح به أمام العلى... نعم، تم اختراق  
أقمارنا الصناعية من خلال هذا النظام.. وإن لم يكن فيروساً، فما  
هو إذاً؟

(يجلس، ووجهه متجههم بين الحزن والذهول).

(مقدم البرنامج) وبعدها استمعنا إلى أقوال ضيوفنا الكرام  
نتقل ونوجه الكلمة إلى جمهورنا العزيز لكي يعطينا رايه هو الآخر..

– تُعطى الكلمة للجمهور الذي كان يتابع الحلقة بشغف،  
ف نجد أنهم انقسموا إلى قسمي، منهم من آيد رأي المهندس الذي  
قال إن المتصل المجهول ربما كان يقول الحقيقة، ومنهم من آيد  
الضيوف الآخرين الذين شككوا في قدرة فتاة على صنع نظام بهذه  
القوة.

– وفي مشهد مواز، نرى شنهار جالسة في غرفتها، أمام شاشة  
ضخمة مثبتة على الحائط، تتابع النقاش الدائر حول نظامها.

(شنهار) بصوت هادئ وثابت: أيها الحاسوب، اربط لي  
الاتصال مع الشخص الذي اتصل بالبرنامج وتحدث عني.

الحاسوب يضيء بلون أزرق ويبدأ الربط.. يُفتح الاتصال  
ويظهر "رجل" في غرفة صغيرة غير مرتبة.

(شنهار) السلام عليكم، أيها العبقري... كيف حالك؟ أتمنى  
أن يكون الدواء الذي أعطيتك إياه قد بدأ يُعطي مفعوله، وأن  
أطرافك بدأت في النمو من جديد.

موسى... كيف حالك يا أخي؟

(موسى) بصوت مختلط بين الدهشة والفرح: ش.. ش.. شنهار؟  
أخيراً اتصلت! لقد اشتقنا إليك، يا سيدة العرب.. كنت أعلم أنك  
ستتصلين بي بعد مكالمتي للبرنامج.

(شنهار) بابتسامة باهتة: أخبرني، لماذا فعلت ذلك يا موسى؟  
لماذا ظهرت فجأة وتحدثت عني؟

(موسى) عندما رأيت كثير من الأشخاص الأغبياء ينسبون  
عملك لهم غضبت.. فكيف يأخذون المجد كله وهم لم يفعلوا  
شيء؟

(شنهار) وهل تعتقد أنني اخترعت ذلك النظام من أجل أن  
أحصل على المجد والشهرة أو مكافئة ما، لا طبعاً وإذا كنت تعتقد  
ذلك فانت لا تعرفني جيداً

(موسى) لا أعلم... أعلم أنك لا تهتمين بكل تلك الأمور،  
لكني غضبت عندما رأيتهم ينسبون عملك لهم.. لم أتحمّل الأمر.



(شنهار) بابتسامة دافئة: لا عليك يا أخي... أخبرني، كيف هي صحتك؟ وكيف حال طوم وسمارة؟

(موسى) الحمد لله، جميعنا بأفضل حال.. أما عن أطرافي، فهي تنمو بشكل مستمر، والحمد لله... لكن الألم ما زال فظيماً.

(شنهار) أجل... ستحسّ بذلك الألم، وللأسف ليس بيدنا حيلة.. كل ما عليك فعله الآن هو الصبر... بالمناسبة، أراك صرت تستعمل أجهزة الاتصال بشكل جيد.

(موسى) وهو يضحك بخفة: وهذا بفضلك... هل نسيت ما كنتُ أفعله في بيت الشجرة في الغابة؟ حين تركتني هناك مع حواسيك، وطلبت مني أن أتابع كل ما يحدث في مدرسة الموت... لم يكن أمامي شيء أضيع فيه وقتي غير تلك الأجهزة، فصرت صديقاً لها.

(شنهار) هذا جيداً.. ادن أنت أيضاً ربما سأحتاجك في العمل معي.

(موسى) سأكون سعيد جداً بذلك.. متى نبدأ.

(شنهار) وهي تبتسم: يعجبني حماسك، لكن لا ليس الآن.. هيا مع السلامة وإياك أن تكرر ما فعلت اليوم.

(موسى) حسنا كما تردين.. لكنى أتمنى أن تخرجي لهم بيت مباشر وتخرسينهم.. فهم لم يتقبلوا أن تكون فتاة اذكى منهم.. ويطعنون فيك.

(شهار) ربما سيحدث لكن ليس الآن، هيا مع السلامة اهتم بنفسك جيداً..

- تمّ قطع الاتصال مع موسى، وعادت شهار تتابع البرنامج المباشر، الذي لا يزال يُعرض على الناس.. وكان واضحاً أن ضيوف الحلقة ما زالوا يرفضون تصديق فكرة أن فتاة قد تكون وراء هذا النظام المعقّد.

(شهار) تحدث نفسها وهي تتابع الشاشة ببرود: يا لكم من سذج... متحيزون وعنصريون.. هل تظنون أن الله سبحانه وتعالى خصكم أنتم وحدكم بالعقل؟

أنتم حقاً مستفزون... سأريكم.. فقط مزحة صغيرة، لأرى وجوهكم حينها.

وفجأة، وبينما الأصوات تتعالى داخل القاعة ويغلب الجدل على الحوار، انبعث ضوء أزرق شفاف وبدأ يملأ المكان بأكمله..

اهتزّت الأجهزة كلها دفعة واحدة، ودوّى في الأرجاء صوت واحد فقط... كلمة واحدة، كأنها أتت من كل الاتجاهات:

"شنهار"

ثم اختفى الضوء فجأة، وعمّ الصمت.

نظر الجميع حولهم في ذهول، غير قادرين على استيعاب ما حدث.

(مقدم البرنامج) بعد لحظات من الدهول، وبصوت متردد:  
م... ماذا حدث للتو؟

الطاقم التقني يخبرني أن ما جرى لم يحدث هنا فقط... بل تلقاه المشاهدون أيضاً... ضوء أزرق، اهتزاز في هواتفهم، ثم اسم "شنهار"؟!

أحد الضيوف: ليس لي تعليق

ضيف آخر: أما أنا فأرى أن هذا النظام رائع ومنشأه عبقرى، بل معجزة حقيقة.

ضيف آخر: وأنا محافظ على كلامي.. شنهار فتاة وهي من أنشأت هذا النظام.

- انتهى البرنامج، لكن ما حدث فيه كان كافياً لجعل من "نظام شنهار" محور حديث الجميع.

زادت شعبيته أكثر من أي وقت مضى، وصار هو الشغل الشاغل للناس داخل المملكة وخارجها.

أصبحت كلمة "شنهار" الأكثر تداولاً على الألسن، وظهرت انقسامات بين من يؤيد المتصل المجهول ومن يرفض تصديقه.

أما شنهار، وبعد أن أنهت أبحاثها على الأدوية وأحاطت بكل جوانبها... كانت جالسة أمام حاسوبها، تفكر بهدوء في الطريقة المناسبة للإعلان عن هذا الإنجاز للعالم.

(الحاسوب) بصوته الآلي: سيدتي... هناك اتصال وارد.

(شنهار) دون أن تحوّل نظرها عن الشاشة: ممن؟

(الحاسوب) رئيس المنظمة السريّة... المسجّل في النظام الأسود.

(شنهار) بابتسامة خفيفة: أعجبني وصفك... افتح الاتصال.

يظهر وجه مألوف على الشاشة.

(أدهم) مبتسماً: هاه، كيف حالك يا معجزة القرن؟ كما قال موسى.

(شنهار) وهي تقترب من الحاسوب وتفتح الصورة على الجهتين، بحيث يرى كلُّ منهما الآخر و(بهدوء): أراك تتابع الأخبار باهتمام.

(أدهم) وهو ينظر إليها بانبهار بعد أن ظهرت صورتها: أرى أن جمالك يزداد كل مرة، كأنك تزدادين سحراً كلما ابتعدت عن الأنظار.

(شنهار) بنبرة ساخرة: كفاك تملقاً، أدهم... أخبرني، ما الذي دفعك للاتصال؟

(أدهم) بابتسامة خفيفة: لست أتملقك... بل أصف الحقيقة، حتى أن موسى حين وصفك لم يكن منصفاً بما يكفي.

ثم إني غاضب منه... كيف تجرؤ على وصف... حييتي؟ تخيلي، هناك من ظن أنه مغرم بك، يصفك كأنك قصيدة يعرفها وحده... لو كان أمامي الآن، لصفعته.

(شنهار) وهي تحديق فيه بعينين نصف مغمضتين: قلت حبيبة؟  
عن أي حبيبة تتحدث؟ هل أنت متأكد أنك لم تفقد صوابك هذا  
المساء؟

(أدهم) يعتدل في جلسته، يتحدث بكبرياء مصطنع: لا، لم أقل  
حبيبة... لم أقصد، بالطبع ثم إنني لم أتصل لهذا... بل هناك أمر مهم،  
وخرج

(شنهار) وما هو هذا الشيء؟

(أدهم) لقد تواصل معي السيد الأول وطلب مني شيء  
غريب.

(شنهار) ماذا؟

(أدهم) طلب أن أتخلص منك، وقال لي بالحرف الواحد:  
أريدك أن تقضي على شنهار، نعم أنا أعلم أنها كانت صديقتك  
وشريكك قبل أن تتركك وحدك في المنظمة وتغادر، وأنا أعلم أنها  
ذكية وقوية ومن الخسارة قتلها والتخلص منها.. لكن ما يبدي  
حيلة، فمؤخراً بدأت ترعجنا عندما أنشأت ذاك النظام بدون أن  
ترجع إلينا وتأخذ الإذن منا، حتى أنها منعنا من الاتصال بها.. وبهذا  
التصرف تكون قد أعلنت الحرب على نفسها.. وأطلب منك أن

تتخلص منها.. أما لماذا اخترتك أنت؟ فهذا راجع لكونك الأقوى والأذكى وأيضاً لامتلاكك طاقة داخلية تمكنك من التغلب عليها وأكد لن تتمكن من هزيمتك، حتى لو اختبأت خلف طاقتك الكهربائية تلك.

(شهار) ومتى ستنفذ أمره؟

(أدهم) وهو يتنهد بعمق: شهار، هل تمزحيني؟ أنت تعلمين أنني مستعد أن أفديك بروحي، ومستحيل أن أسمح لأي مكروه يصيبك.

(شهار) أفهم من كلامك أنك لن تنفذ الأمر.. ألن تخشى على حياتك؟ فعلى حد علمي أن السيد الأول لا يعطي أوامر مباشرة وإذا حدث ووجه أمراً فيجب أن ينفذ، فهو يقوم بقتل أي شخص فشل في تنفيذه، مهما كان ذلك الشخص.

(أدهم) إنك تغضبيني بهذا الكلام يا شهار.. هل تعتقدين أنني يمكن أن أخاف من ذلك الخنزير القذر.. لقد اتصلت بك لأرى ماذا سنفعل حياله ومتى سنبدأ التطبيق في القضاء عليه وعلى أتباعه.

(شهار) لقد بدأنا بالفعل ومنذ زمن بعيد.. حينها كنا نتهياً والآن حان وقت التطبيق.. اسمع، أريدك أن تتظاهر بالموافقة على

أمر قتلي.. وستغتنم وقت وجودك هناك وتجمع لي معلومات عن أربعة رؤساء، وهؤلاء الأربعة هم من يتعامل السيد معهم بصفة مباشرة، ويعتبرون جنوده وأتباعه، وإذا قضينا عليهم سنكون قد وجهنا ضربة مؤلمة له، وربما سيضطر لإظهار نفسه.

(أدهم) وهل هو...

(شنهار) مقاطعة كلامه بنبرة حازمة وهادئة: أجل... هو في مكان غير معروف، ولا أحد يعرف موقعه سوى شخصين: الأول نعرفه جيداً، الرئيس السابق الذي كنت خلفه، والثاني... رئيس أقوى دولة اقتصادياً وسياسياً، ويتعامل معه بشكل مباشر.

حسناً، ستكون مهمتك التالية جمع معلومات دقيقة عن هذين الشخصين... وإذا سألك "السيد" عن تقدمك في مطاردتي، قل له ببساطة إنك ما زلت تبحث عني.. وبمجرد انتهائك من المهمة، سألتحق بك... وسنبدأ العمل من هناك.

(أدهم) بابتسامة ممزوجة بالدهشة: أحقاً؟ ستأتين بنفسك؟ حسناً، سأهني جمع المعلومات بأسرع ما يمكن.

(شنهار) بنبرة صارمة ولكنها دافئة: لا داعي للعجلة يا أدهم... فقط كن حذراً.. هؤلاء ليسوا مجرد أشخاص نافذين، إنهم



وحوش بأقنعة بشرية.. كل معلوماتهم محمية، لأن ما يخفونه... قدر  
ومظلم... على فكرة، الرئيس الذي أخبرني عنه.. أي تاجر  
الأدوية؟ هو أيضاً أحدهم.

(أدهم) بعد صمت قصير: مفهوم... سأحتاج إلى خمسة أو  
سنة أيام على الأكثر، لكن... ماذا ستفعلين أنت في هذه الأثناء؟

(شنهار) أفكر أن أسافر عند موسى لكي أعطيه حقنة تساعد  
على الشفاء.

(أدهم) بغضب: ماذا قلت تسافري عند موسى؟ لماذا؟ لا.. لا  
أريدك أن تفعلي ذلك.

(شنهار) والسبب؟

(أدهم) لا تسأليني عن السبب... أعتقد أن ذلك الشاب  
يجبك.

(شنهار) كفك ترهات، فهو مثل أخي، ثم ما شأنك أنت إن  
كان يجني أم لا؟

(أدهم) أجل، أنت تريته مثل أخيك لكنه يجبك وبشدة... وأنا  
أعلم ذلك منذ أن كنا في المدرسة.

(شنهار) أنا لا أعرف ماذا تقصدون بتلك الكلمة أو ماذا تعني؟ أرى أناساً كثيرين يتحدثون عنها، لكنني لا أفقه حولها شيئاً.

(أدهم) لأنك بدون قلب... فكلمة أحبك لا تخص نفسها، بل تخص الشخص الذي وجهت له، وهي تعني أن قائلها يكن مشاعر للشخص الذي قالها له، ويتمنى أن يظل معه دائماً ويراه على خير.. لكنك لا تعرفين عن هذا الأمر أي شيء، كل ما تعرفينه هو الحرب وطرقها.

(شنهار) آه فهمت، مع السلامة حان وقت سفري.

(أدهم) يا لك من عبيدة.. لا تسافري.

(شنهار) وهي تقفل الجهاز: قلت مع السلامة.

- وفي منتصف اليوم، بينما الناس منشغلون بأعمالهم اليومية، إذا بضوء أزرق يظهر في السماء، ليس بعيداً عن أعينهم، ويغطي مدن المملكة الخضراء كافة.. كان ضوءاً مألوفاً لديهم الآن، فقد أخذ شكل مربع كبير، تبعه الصوت الذي اعتادوه عند كل ظهور: "شنهار"...

توقف الجميع، ورفعوا رؤوسهم نحو السماء، بانتظار ما سيحدث هذه المرة.

وبعد دقائق من الصمت والترقب، سُمع صوت الحاسوب المميز، يقول لهم بنبرة واضحة:

(الحاسوب) السلام عليكم يا أهل المملكة الخضراء الشريفة، أقدم لكم نفسي، أنا الحاسوب المتطور، صُنِع بيد سيدي "شنهار" شخصياً، وقد زودتني بأنظمة ذكية ومتقدمة للغاية... وقد كلفتني اليوم بإبلاغكم بآخر إنجاز وصلت إليه... إنجاز يتعلق بصحتكم.

بفضل الله الرحمن الرحيم، نجحت سيدي في اختراع دواء متطور... قادر على إعادة نمو الأطراف البشرية بعد بترها.. وعليه، فإن كل من فقد عضواً من جسده، بإمكانه التقدم والتسجيل عبر تطبيق جديد سنُطلقه بعد يومين.

وقبل أن أنهي، أخبركم أن سيدي شنهار ستخرج قريباً في بث مباشر

لتشرح فيه تفاصيل هذا الدواء بدقة.

سلام.

- وبعد هذا الحدث، عادت القوضى والضجيج إلى البلاد من جديد، وبدأ الناس يتداولون الخبر بكثافة، يتساءلون بدهشة وذهول:

"هل حقًا يوجد دواء يمكنه أن يُعيد نمو الأطراف بعد بترها؟"

- صارت القنوات التلفزيونية لا تتحدث إلا عن هذا الموضوع، وتحول إلى حديث الشارع والبيوت والمقاهي.

وفي إحدى نشرات الأخبار المستعجلة، نرى المذيع يُطلّ في بث مباشر، بنبرة متوترة وحماس ظاهر، محاطًا بنفس الضيوف من علماء ومهندسين الذين استضافهم من قبل.

(المذيع) وهو يوجه كلامه لأحد المهندسين الجالسين:

في اللقاء السابق، قلتها بوضوح... أنك لا تصدق أن فتاة يمكنها ابتكار نظام بهذا التعقيد، نظام يحدث ضجيجًا عالميًا... لكن اليوم، سمعنا النظام نفسه، بصوته، يقول: سيديّ شنهار هي من أنشأته

فهل ما زلت متمسكًا برأيك؟

هل ستنكر أن هذا النظام الذي أصبح يُبهر العالم كله... صُنع بيد فتاة؟"

(الضيف) وأنا ما زلت عند رأيي، لا يمكن لفتاة أن تطوّر نظاماً بهذه القوة والدقة.. أما ما قاله الجهاز، فقد يكون خدعة متقنة من

المخترعين الحقيقيين لتمويه هويتهم.. في كل الأحوال، ما علينا سوى الانتظار، ألم يقل النظام إنها ستظهر في بث مباشر؟ إذن لنتظر.

(ضيف آخر): أتعجب منكم! تركتم جوهر الموضوع، وهو هذا الدواء العجيب الذي أخبرنا عنه النظام، وانشغلتم في الحديث عن جنس مخترعه! الآن فقط فهمت لماذا قررّ هذا العقل النابض — سواء كان رجلاً أم امرأة — أن يظلّ مجهول الهوية.

(المدّيع) وقد بدا عليه الحرج: معك كل الحق يا سيد جلال.. موضوعنا الأساسي هو مناقشة هذا الدواء، وهل حقاً من الممكن أن توجد تركيبة دوائية تُعيد نمو الأطراف بعد بترها؟ ... هناك اتصال: ألو؟ من معنا؟

(المتصل) السلام عليكم... لدي ما أقوله بخصوص شنهار والدواء.

(المدّيع) تفضل سيدي، نحن نسمعك، وقبل ذلك نريد أن نعرفنا من أنت.

(المتصل) طبعاً سيدي.. أنا أدعى عدنان، مدير كلية الطب في العاصمة.. لي معلومات ستعجبكم حول شنهار واختراعاتها.

(المذيع) تفضل سيدي المدير، نحن كلنا آذان صاغية.

(المدير عدنان) كما قلت... كانت شهرار تدرس في كلية الطب عندنا قبل ثلاث سنوات.. فتاة غريبة الأطوار لكنها لامعة بشكل لا يُصدق.. كانت تتفوق في كل المواد، ليس فقط الطب، بل حتى في الفيزياء وعلوم الحاسوب، رغم أنها لم تكن تدرّسها رسمياً.

(الضيف) وهو يلوّح بيده: ها قد سمعتمهم! ألم أقل لكم إنها فتاة.. لقد قلت لكم...

(المذيع) أرجوك سيد عدنان، أكمل... هل لاحظتم عليها شيئاً غير عادي؟ سلوكها؟ طريقة تفكيرها؟

(المدير عدنان) نعم، كانت مختلفة جداً... لا تحب الظهور، ولا تشارك في الأنشطة الجماعية، لكنها كانت دائماً الأولى، لدرجة أننا كنا نندهش من قدرتها على التفوق دون الحاجة لمساعدة أحد.. كانت تحضر المحاضرات، لكنها تقضي معظم وقتها في المختبرات أو خلف شاشة حاسوبها.. وعلمت لاحقاً أنها كانت تعمل على أبحاث كثيرة، وأحدها كان حول "نقاط القوة والضعف في جسم الإنسان".

(المذيع) مقاطعاً: ولماذا لم تحتضنوها وتوفروا لها بيئة مناسبة لأبحاثها؟ فتاة بهذا الذكاء كثر وطني.

(المدير عدنان) سيدي، سأكون صريحاً... لم نأخذ كلامها بجدية.. بل إن بعض الأساتذة سحروا من أفكارها، ووصفوها بالمجنونة.. لم نكن نعلم أن ما كانت تقوله كان في طريقه لأن يصبح واقعاً.

(المذيع) للأسف هذا يحدث كثيراً.. طيب، هل يمكنك أن تصفها لنا؟

(المدير عدنان) هي تماماً كما وصفها لكم المتصل الغامض... نفس الملامح، نفس الغموض، ونفس الهيبة.. فتاة لا تُنسى، حتى وإن مرت ألف سنة.

(المذيع) هل لك صور لها؟

(المتصل) طبعاً كانت هناك صور لها مثلها مثل أي طالب عندنا لكن...

(المذيع) قلت لكن.. لكن ماذا؟

(المتصل) عندما أخرجت نظامها الجديد قام بمسح جميع بياناتها  
من عندنا وكذلك صورها.

الضيف الآخر باستهزاء: وكيف سنصدق كلامك إذن؟

(المذيع) لقد تكاثرت الأقاويل، ولم نعد نعرف الصواب من  
الخطأ... كل ما يمكننا فعله الآن هو الانتظار، لعل اليوم الذي تظهر  
فيه للعلن وتشرح كل شيء، بات قريباً.

- وها نحن نرى شنهار وهي تنزل من سفينة ضخمة، في البلد  
الذي يتواجد فيه موسى. كانت ترتدي فستاناً أخضر داكناً، بنفس  
لون عينيها، مفتوحاً من الجانبين، وتحت سروال واسع بنفس اللون،  
وحذاءً من الجلد الأسود، أما شعرها فكان مغطى بحجاب أسود  
أنيق.

(شنهار) وهي تسرح نظرها في الأفق: "آه... إن جو هذا البلد  
لطيف.

ثم، فجأة... يصلها صوتٌ مألوف...

"وأخيراً أتيت... لقد مللت الانتظار".



تلثفت بسرعة لترى صاحب الصوت... فتجده أدهم، متكئاً  
على أحد القوارب، يلوّح لها بابتسامة، ويرتدي بدلة سوداء  
فضفاضة، تغلفه بهيئة لم تتغير.

(شنهار) من؟ أدهم ماذا تفعل هنا؟

(أدهم) بابتسامة: انتظر يا ذكية.

(شنهار) ولماذا تنتظري يا ناصح؟

(أدهم) من أجل أن أنفذ أمر السيد الأول وأقتلك.

(شنهار) حقاً؟ كفك وأخبرني بالسبب الحقيقي.

(أدهم) باستياء: سبب الحقيقة هو أنني لا أريدك أن تزوري  
موسى وحدك.

(شنهار) بابتسامة: ومن قال لك سأكون وحدي؟ فهناك طوم  
وسمارة، ماذا هل نسيتهما؟

(أدهم) لا لم أنساهم.. لكنني...

(شنهار) تقاطعه: حسناً.. حسناً هيا بنا لنذهب.

(أدهم) وهو يسير بجانبها: أشعر بالجوع.. ما رأيك أن نقصد  
مطعمًا لنأكل فيه؟

(شنهار) بابتسامة: وماذا سنفعل حيال هؤلاء الأربعة؟

(أدهم) ماذا؟ هل أصبحوا أربعة؟ ألم يكونوا اثنين فقط؟

(شنهار) أجل، اثنان يخصونك، واثنان لي.

(أدهم) وهل هناك من يتبعك أنت أيضًا؟

(شنهار) وهي تبتسم بسخرية: وهل تظن نفسك أهم مني؟  
أرى أن "السيد الأول" يثق بك كثيرًا.

(أدهم) لا، لا... فأنت الأصل... وأنا أيضًا أظن ذلك..  
اعتقدت لوهلة أنه بدأ يثق بي، لكن تبين أنه لا يثق بي... ولا بطيخ!  
أرسل هؤلاء خلفي لمراقبتي.

(شنهار) وقبل ذلك أرسل عشرات من رجال العصابات  
لقتلي، وعندما فشلوا... لجأ إليك ظن أنه بهذا سيضرب عصفورين  
بحجر واحد.

(أدهم) الآن فهمت... هو ينتظر أن أتخلص منك، بعدها  
يتخلص مني أنا أيضًا.

(شنهار) بسخرية خفيفة: يا سلام... يبدو أنك بدأت تستخدم عقلك أخيراً.

(أدهم) كفك استهزاء بي، فأنا ذكي مثلك.. والدليل؟ أي جمعت كل المعلومات عن "أولئك الأربعة" حتى قبل أن تخبرني عنهم.. أحدهم، بالمناسبة، هو من أرسل الرجال للملاحقتي... صاحب الأدوية تحديداً.

رفضت كثيراً من صفقاته التي أراد تمريرها مع دول أضعف منه سياسياً واقتصادياً.. وأظن أيضاً أنه لم ينس أنك السبب في فشل خطته.. وأكد الآن يتسم ظناً منه أنه سيتخلص منا نحن الاثنين بضربة واحدة.

(شنهار) وهي تبسم بخفة: أمم... أشعر بالفخر وأنا أسير مع ذكي مثلك.. هاه، وماذا سنفعل حيالهم الآن؟

(أدهم) لا شيء... نذهب إلى أقرب مطعم، نأكل، نتمشى قليلاً، ثم نخرج من المدينة ونتخلص منهم هناك... بهدوء، بعيداً عن العيون.

(شنهار) وماذا لو هجموا علينا الآن؟

(أدهم) لا لن يهجموا.

(شهار) كيف عرفت؟

(أدهم) إحساسى أخبرنى.

تترافع ضحكات شهار: قلتَ إحساسك؟ حسناً يا عمى  
الحساس، سأثق فى "إحساسك" هذه المرة.

بعدها وصلا إلى أحد المطاعم الشعبية البسيطة، جدرانها مغطاة  
بالقش، ويقع بمحاذاة البحر.. جلسا على مقعدين خشبيين، واستعدا  
لطلب الطعام.

(أدهم) أخبرنى، ماذا ترغبين أن أطلب لك؟ أما أنا... فأشتهى  
طبقاً كبيراً من اللحم.

(شهار) أمم... أريد سمكاً مقلياً.

(أدهم) لك ما تشتهين.

نادى أدهم على النادل، وطلب منه الطعام، وسرعان ما عاد  
وهو يحمل ما طلباه.. تناولا طعامهما بصمت هادئ، وكأن كل  
منهما يحاول أن يحفظ ملامح اللحظة.

وبعد الانتهاء، نهضا من مجلسهما وتوجّها معاً إلى الغابة، حيث  
ينتظرهما ما هو أكبر من وجبة ومزاج.

(أدهم) هاه كيف وجدتي إحساسي؟

(شنهار) رائع أعجبي.

(أدهم) أعجبك إحساسي فقط؟

(شنهار) كفاك.. هاه أخبرني هل مازالوا يتبعوننا؟

(أدهم) أجل اثنان ورائنا مباشرة وواحد على اليمين وواحد على اليسار.

(شنهار) أشعر أنهم يستعدون للهجوم.

(أدهم) ساخرًا: عجيب، وهل تملكين أحاسيس؟ آه، أظن أن أحاسيسك تعمل فقط في القتل والحروب.

(شنهار) كفاك سخرية، واستعد... سيهاجمون الآن.

(أدهم) وهو يلتف نحوهم، وفي يده شعلة حمراء: فليهاجموا إذا.

ثم ينطلق نحوهم كالرصاصة.

(شنهار) اترك واحداً منهم حيًا لنستجوبه بشأن...

وقبل أن تكمل كلامها، كان قد قضى على الجميع.

(أدهم) وهو يلتفت نحوها: ماذا كنت تقولين؟

(شهار) تأخذ نفساً عميقاً: لا شيء... هيا بنا نذهب إلى موسى.

(أدهم) وهو يسير بجانبها: أخبريني، أين يقع بيت طوم؟

(شهار) ليس بعيداً من هنا، الحاسوب حدّد موقعه.. قال إن المكان عبارة عن مزرعة

(أدهم) حسناً، هيا بنا إذاً.

وبعد مسيرة دامت حوالي نصف ساعة في منطقة تشبه الصحراء، وصلاً أخيراً إلى بيت صغير... حيث يقيم موسى مع طوم وسمارة.

(شهار) وهي تطرق الباب: يا أصدقاء افتحوا أنا شهار وبصحتي أدهم.

(أدهم) ما بهم لماذا لا يجيبون.. هل أنت متأكدة من العنوان؟

(شهار) أجل لقد حدده الحاسوب وحاسوبي لا يخطئ.. انتظر أعني أن الباب مفتوح.

(أدهم) وهو يدفع الباب: إذن لندخل ونرى لماذا لا يحييون؟

وبمجرد أن فُتح الباب، صُدم الاثنان بمشهد مروّع

(شنهار) تركض نحو سمارة التي كانت غارقة في دمها على الأرض: سمارة! سمارة! يا إلهي... إنها ميتة.!

(أدهم) يتفحص طوم الذي كان ملقى على بُعد خطوات: إنه مطعون في قلبه... ويبدو أنه فارق الحياة هو الآخر.

(شنهار) بصدمة: ما الذي حدث هنا؟ من قتلهم؟ وأين موسى؟

(أدهم) بجزن وهو يشير إلى الراوية: هناك... أظن أنه قاتل حتى آخر نفس قبل أن يسقط هو الآخر.

(شنهار) تلتفت وتجري نحو موسى، تجشو بجانبه وتتفحص جسده: موسى... لا، لا... لا تقبل لي.

كان جسده مثخنًا بالجراح، واضح أنه خاض معركة عنيفة قبل أن ينهار.

(شنهار) بكلمات مرتجفة وهي تجلس بينهم: ماذا؟ هل... هل ماتوا بسبي؟

(أدهم) يقترب منها، يجثو على ركبتيه: لا، يا شنهار... لم يموتوا بسببك.. هذا قدرهم.. لقد واجهوا الشر بشجاعة، قاتلوا حتى النهاية.. أنت لم تتسبب في شيء.

(شنهار) لا بسببي، اعتقد أنهم تتبعوا اتصال موسى عندما اتصل بالبرنامج...

(أدهم) أشش لا تفكري كثيراً في هذا الأمر، كل ما علينا فعله الآن هو دفنهم كما ينبغي، ووفقاً للمعالم الإسلامية لكونهم مسلمين، وبعدها نبحث عن من فعل بهم هذا ونتقم لهم.

(شنهار) أسمع؟ أسمع هاتفاً يرن.. اعتقد أنه وراءك.

(أدهم) أجل إنه هاتف.. تفضلي.

(شنهار) بهدوء عميق: من يتصل الآن... لا شك أنه من فعل كل هذا.. سأفتح الخط وأرى من هو.

وبمجرد ما فتحت الخط، انبعث صوتٌ غليظٌ مصحوب بضحكةٍ وقهقهةٍ مستفزة.

(المتصل) وهو لا يزال يضحك: شنهار! كيف كانت مفاجأتي؟ آمل أن تكون قد أعجبتك... وشكراً لقدومك إلى هناك، فقد



وَقَرَّتْ عَلَيَّ عَنَاءُ إِرْسَالِهِمْ لَكَ.. أُمَم... لَا بَدَّ أَنْكَ حَزِينَةُ الْآنَ بَعْدَ  
مَا حَدَثَ لِأَصْدِقَائِكَ، لَكِنِّي أَيْضًا حَزَنْتُ حِينَ تَدَخَلْتَ فِي تَجَارِئِي  
وَحَسَرْتَنِي الْمَلَائِكَةُ.. يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ إِنَّهَا تَعَادَلُ... وَاحِدَ مُقَابِلَ وَاحِدٍ،  
أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

ثم يضحك بسخرية: ربما تتساءلين الآن... من أكون؟

(شهار) ببرود حاد: الرئيس باتريك... أهلاً بك.. لكن اعلم،  
لقد فتحت باب الجحيم بنفسك.. أنا قادمة... فاستعد.

(باتريك) بلهجة ساحرة: لن تصلي إليَّ أبداً... بل دعيني  
أخبرك، لن تخرجي حتى من ذلك الكوخ.. رجالي يحيطون بكما من  
كل الجهات... أنت من عليه الاستعداد للموت... سلام.

– وبمجرد أن أغلق الخط، بدأت زخات الرصاص تمطر الكوخ  
من كل جانب، ثم رمى أحدهم قنبلة بداخله، انفجرت لتشتعل  
النيران في المكان.

(أحد الرجال في الخارج) وهو يضحك ويصافح صديقه:  
أعتقد أننا نخلصنا منهما.

(الآخر) بثقة: مستحيل أن ينجوا بعد كل هذا.

(رئيسهم) سأتصل بالسيد وأخبره.

- الرئيس باتريك، وهو مجتمع مع رجاله داخل قاعة واسعة وفاخرة، يرفع كأسه عاليًا بعد أن وصله الخبر:

(باتريك) نخبكم يا رجال... لنشرب نخب تخلصنا من تلك المزعجة.

(أحد رجاله) باستهانة: لا أعتقد أن الأمر يستدعي كل هذا الاحتفال... فهي في النهاية مجرد حشرة صغيرة.

(باتريك) يضع كأسه ويحدّق فيه بنظرة صارمة: وهذا بالضبط سبب بقائك تحت قدمي دائماً... لأنك تستهين بخصومك.

هل نسيت من هي؟ فتاة صغيرة، نعم... لكنها اخترعت نظاماً لم يستطع كبار علماء التقنية فهمه... هل نسيت حاسوبها الذي يتحدث وكأنه كائن حي؟

هل نسيت ذكاءها؟ حتى أعداؤها يلقبوها بـ "مخترعة القرن"

هل نسيت أنها خريجة مدرسة الموت بلقب "السيد"؟

والأخطر من كل ذلك... أنها لم تكن وحدها.. كان معها أدهم، الرئيس الجديد للمنظمة.

الرجل (بصوت خافت): أنت على حق... سيدي.

– في الليلة التالية، بعد منتصف الليل.

هدوء قاتل يلف القصر.

الرئيس باتريك نائم في فراشه الحريري، يتقلب مطمئناً، وإذ بظلال سوداء تتسلل عبر نافذة غرفته المفتوحة.

شخص ملثم بالكامل، يتحرك كالشبح، يقترب بهدوء ويضع يده على معصم باتريك.

(باتريك) يستيقظ مذعوراً: م... من أنت؟! كيف دخلت؟  
الحراس!! الح...!

(الملثم) هو يضع شريطاً لاصقاً على فمه: كفى ثرثرة أيها  
البدين وتعال معي.

–...يمسكه من قفاه، يجره جراً نحو النافذة المفتوحة، وصوت  
باتريك يعلو مستغيثاً، متوسلاً، يحاول أن يتشبث بأي شيء، لكن  
يديه المرتعشتين لم تجدا غير الهواء.

(باتريك) بصوت مكظوم: لا... لا تفعل... أرجوك.

لكن المثلث لم يتردد، قفز به من النافذة... ووسط صرخة مريضة  
من الرئيس، هوى الاثنان في الظلام... وقبل أن يصطدما بالأرض،  
شد المثلث سلكاً معلقاً بجزامه، فتباطأ السقوط وانزلقا بسلام.

الرئيس فقد وعيه من شدة الهلع.

وضعه المثلث في سيارة سوداء مركونة بجانب الحديقة الخلفية  
للقصر، وأدار المحرك... واختفى في عتمة الليل.

وفي ذات اللحظة، وفي مكان آخر...

دوي انفجار هائل هز أرجاء العاصمة، وهالة من اللهب  
تصاعدت إلى السماء من مقر المنظمة السرية.

ألسنة النار التهمت كل شيء... الوثائق، الخواسب... لا أثر  
بقي، لا ماضي ولا دليل.

صفارات الإسعاف والإطفاء ملأت المكان، لكن كان الأوان  
قد فات...

الرسالة كانت واضحة: لا أحد فوق الحساب.

(الرئيس باتريك) وهو يستيقظ وسط كوخ خارج المدينة: أين  
أنا؟ من أحضرني إلى هنا؟

"قلت لك أنك فتحت باب الجحيم عليك".

(باتريك) بذهول: من... شنهار؟! لكن كيف فرجالي قضاوا عليكما؟!

(أدهم) وهو يدخل بهدوء وثقة: تم الأمر بنجاح... المقرر احترق عن بكرة أبيه.

(باتريك) ينظر نحوهما بارتباك: عن أي مقر تتحدثان؟

(شنهار) وهي تلتفت نحو أدهم بابتسامة ساخرة: طبعاً نجح... كيف لا، وأنا من نفذ العملية بنفسني؟

(أدهم) مبتسماً بسخرية: وتقولين عني مغرور.. ثم لا تنسي أنني من أحضر هذا البدين.

(باتريك) وقد بدأ يفقد أعصابه: ما الذي يجري؟! ولماذا أنتما على قيد الحياة؟! لقد تأكدت من موتكما.

(شنهار) بنبرة باردة: وهل تظن فعلاً أن شخصاً مثلك قادر على القضاء علينا؟

نعود بالزمن قليلاً...

في لحظة انفجار الكوخ الذي كان فيه موسى والأصدقاء،  
وبعد ما اتصل قائد العصابة بباتريك وبلغه بأن "المهمة تمت"، وقبل  
أن يغادروا، لمح أحدهم ضوءاً أزرق يخرج من بين ألسنة اللهب.

(أحد الرجال) بفزع: سيدي... انظروا! هناك ضوء... في وسط  
النيران!

(رئيسهم) هو يلتف وينظر إلى النيران: ماذا؟ لماذا لون النار  
أزرق؟ هذا غريب.

صاح أحدهم: انظروا.. هناك من يتحرك داخل النار ويتجه  
نحونا.

وعندما خرج (شنهار) و(أدهم) من وسط النيران، كانت تحيط  
بهما هالة غريبة

هالة زرقاء ناعمة حول شنهار، وأخرى حمراء متوهجة تحيط  
بأدهم.

تجمد رجال العصابة في أماكنهم من الرعب... أرادوا الهرب،  
لكن أقدامهم لم تطاوعهم.

وفي رمشة عين، اختفى الاثنان من أماكنهما وظهرا بينهما.

صرخات قصيرة... ثم سكون.. لقد قضوا عليهم جميعاً، بلا  
جهد يُذكر.

(أدهم) وهو يتنفس بعمق: تخلصنا من هؤلاء الأوغاد... لكن  
أعتقد أن أجساد الأصدقاء احترقت مع الكوخ.

(شهار) وهي تمشي نحو أنقاض الكوخ بنظرة هادئة: لا... لقد  
أحطتهم بهالتي الزرقاء.

(أدهم) وقد بدا عليه الإعجاب: أحسنت... هيا بنا لندفنهم  
كما يليق بهم

- عودة إلى الحاضر...

(أدهم) وهو يقف أمام باتريك مقيداً: اسمع أيها البدين...  
خطفناك فقط لنحذرك.. اللعب معنا... كمن يلعب بالنار.. ومن  
يعبث بالنار... لا بد أن يحترق.

(باتريك) بانفعال: أنتما مجنونان! إذا علم السيد الأول بما  
فعلتما، سيقطع رأسكما.. أنتم مجرد طفلين صغيرين أغرتكما  
قوتكما ولا تعلمان شيئاً.

(أدهم) يتسهم ببرود: وكيف سيعلم السيد ذاك... إن لم نخبره نحن؟

(الرئيس) بغضب: لن تستطيعا قتلي، فأنا رئيس بلد! وإذا قتلتماي، ستنجم فوضى عارمة.

(شهار) ببرود وتحدّ: وهل تظن أننا نهم؟ إذا أردنا قتلك، سنفعل، ولن يمنعا أحد.. فاحترم نفسك قليلاً في حديثك يا هذا.. واعلم أننا لا نخاف من سيدك ذلك، ومع ذلك، لا نريدك أن تخبره... ولن نخبره.

(الرئيس) مستفزاً: لن تستطيعا منعي.

(شهار) بابتسامة ساخرة: لا، بل نستطيع.. فهل يستطيع الأخرس أن يتكلم؟ وهل يستطيع المبتور أصابعه أن يكتب؟

(الرئيس) وهو ينتفض من مكانه: ماذا تقصدين يا لعينة؟ لن تجرئي.

(شهار) سري هل أستطيع أم لا؟ ثم تتركه وتخرج ويتبعها أدهم.

(أدهم) ماذا سنفعل الآن؟



(شنهار) سنربط الاتصال مع اليد اليمنى للسيد الكبير.

(أدهم) من تقصد؟

(شنهار) مريان رئيس المنظمة الذي أزعجناه من مكانه.. ذلك  
الأفعى هو الوحيد الذي يتواصل مع السيد الأول وهذا الأخير يثق  
فيه كثيراً.

(شنهار) أيها الحاسوب.

(الحاسوب) نعم سيدي.

(شنهار) اربط الاتصال مع مريان.

يظهر الحاسوب صورة مريان، جالساً بهدوء في مكتبه المترلي.

(مريان) وهو يرفع السماعة إلى أذنه: نعم، من معي؟

(شنهار) بابتسامة خفيفة: يعجبني هدوؤك... أحب التعامل مع  
من يتمتعون بثبات ورباطة جأش.

(مريان) بابتسامة متبادلة: وأنا أيضاً أعجبت بشجاعتك.

(شنهار) بصوت جاد: لكن شجاعتي قد ألحقت بكم أضراراً.

(مريان) بتفهم: ربما على الصعيد المادي، لكن ليس المعنوي..  
أنت تعلمين أن المال سهل التعويض، أما المعنويات فهي الأثمن  
والأصعب بناءً.

(شنهار) بتحد: أرى أنني بتدمير مقرّم ضربت الجانب  
المادي، وباختطافي لرئيسكم المباشر، الذي يعتبر واحداً منكم، قد  
أصبت الجانب المعنوي.

(مريان) وعندما نعيده ونتخلص منكم، سنكون قد رممنا  
جانبنا ذاك.

(شنهار) وما يدريك أنك ستعيده وهو على قيد الحياة؟

(مريان) أعلم أنك أذكى من أن تقتلي رئيس بلد.

(شنهار) معك حق لن أقتله... لكنني أنصحك أن تصل إليه في  
أقرب وقت قبل أن تصفى دماؤه، وسأسمح لك أن تتعقب المكان  
الذي أكلمك منه الآن.. سلام أيها الأفعى.

(مريان) سلام يا سيدة العرب.. وقبل السلام، أريدك أن  
تعلمي أن حرقك لمقرنا، لن يفيدك في شيء.. غير أنك حكمت على  
نفسك بالموت أشرميته، فمنظمتنا لها تاريخ طويل عريض وأكد لن  
تأتي طفلة صغيرة تعرقل سيرنا.

(شنهار) لا قتم، أحب العزف على أوتار الموت، أراها حماسية.

بعدها تقطع معه تتجه مع أدهم إلى الكوخ الذي يتواجد فيه (باتريك).

الرئيس (باتريك) وهو يصرخ: أطلقا صراحي أيها الأحقان وعلمنا أنكما ستندمان على خطفي.. سأقتلكم أشر قتلة.

(أدهم) اصمت أيها الخنزير نحن من سنقرر ما إذا كنا سنطلق سراحك أم سندفئك هنا.

الرئيس (باتريك) لن تستطيعا قتلي.. لن تفعلنا.

(أدهم) أنصحك بعدم استفزازي.. فأننا لست بارعًا في استخدام العقل كشنهار، فعندما أغضب أنسى شيء اسمه العقل.

(شنهار) لماذا قتلت موسى والأصدقاء؟ ماذا فعلوا لك؟ عمك معي وليس مع ولائك المسكين.. لماذا استهدفتهم؟

الرئيس (باتريك) يضحك بسخرية: في الحقيقة، لم أكن أريد قتلهم، فقط أردت أن يخبروني على مكانك.. لكنهم كانوا مخلصين جداً لك، وحاولوا يقاتلوا رجالي... يظنون أن تدريبيهم في مدرسة

الموت سيجعلهم قادرين على هزيمة رجالي الأقوياء.. يا لهم من حقى.

(شنهار) بابتسامة باردة: بل أنت الأحمق المعتوه... تعتقد أن لك دوراً مهماً في الحياة، لكنك مجرد خنزير قذر يستخدمك أسيادك كبيدق، وعندما ينتهون منك، سيرمونك بعيداً.. وأنا أيضاً أستخدامك لمصلحتي.. بخطفك وصلت لسيدك أن رجاله أضعف من الضعف ذاته، ويمكنني القضاء عليهم متى أردت.

الرئيس (باتريك) وهو يرتجف خوفاً: أنت قهدين؟ هل تقصدين أن بخطفك لي تستهدفين السيد الأول؟ إذا أنت ميتة لا محال... أكيد أنه سيسلخ جلدك عن عظمك ويصنع من عظامك حساء له.

(شنهار) وهي تلمع سكينها ببرود: أعلم، أيها البدين، أني لا أخاف، وليس لدي ما أخاف عليه.. وكما تعلم، الشخص الذي لا يملك شيئاً يخاف عليه، هو الذي يجب أن تخاف منه.

الرئيس (باتريك) متوعداً: إياك أن تقتربي مني بسكينك تلك... أيتها الحشرة، ستندمين.

(شنهار) بغضب ساخر: يا لك من فض غليظ القلب..  
كلامك مقرف، سأخلص الناس من سماع هذا الكلام الفض.. ودع  
لسانك سيكون هذا آخر يوم تتكلم فيه.

(الرئيس) وهو يرتعد من الخوف: قلت ليس لك شيء تخافين  
عليه، وماذا عن أدهم ألا تخافين عليه؟ حتى لو كنتي لا تحبينه فيكفي  
أنه يحبك.. وضحي بنفسه كثيراً من أجلك.

(أدهم) وهو يأخذ السكين من يد شنهار: دعيني أقوم بهذه  
المهمة لا أريد دم ذاك المقرف أن يلمس يدك.

(الرئيس)(باتريك) أدهم.. أدهم لا تتهور إذا فعلت ستندم.

(أدهم) وهو يقترب منه: كفى عن الشرثرة يا بدين وأخرج  
لسانك المقرف.

- تخرج شنهار وتجلس على جذع شجرة.. وبعد لحظات يأتي  
أدهم وهو يمسح يده والسكين من الدم ويجلس بجوارها.

(شنهار) بدون أن تنظر إليه: المسكين(موسى)، لقد عانى كثيراً،  
كانت حياته قاسية... قبل أن يلتحق بمدرسة الموت، تعرض لكثير  
من الظلم حتى حاول الانتحار.. التحق بها فقط لكي يموت وهو  
يحارب.

- تذكر شنهار أول مرة جاء فيها موسى إليها، وهي جالسة في مكانها المعتاد بالمدرسة. طلب أن يتكلم معها، وبعدما أذنت له قال:

"سمعتك وأنت تتحدثين عن دين الإسلام، قلت عنه أنه نور الحياة... أخبريني، هل حقًا من اعتنقه وطبقه حقًا يخلص نفسه من كل الأوساخ والهموم ويجعل النفس نزيهة؟ وبعد الموت نذهب إلى مكان جميل مملوء بكل ما تشتهي النفس من أكل وشرب وحتى نساء مثل اللؤلؤ... شنهار، أريد أن أذهب إليه، فلقد تعبت في هذه الحياة، أريد أن أرتاح، أريد أن أعيش حياة مطمئنة، وبعدما أموت أذهب إلى ذلك المكان... أرجوك، دليني على الطريق، كيف أسير مسلمًا حقيقياً؟"

- لقد أسلم، وكان مسلمًا حقيقياً، طبق جميع أوامر الإسلام ونواهيه أفضل من كثيرين ممن أسلموا.. وبعدما أحس بالهدوء والطمأنينة، تعرض مرة أخرى للظلم.

(شنهار) أنا حزينة لأجله كثيراً

(أدهم) لا داعي للحزن عليه يا شنهار.. فكما قلت هو كان مسلمًا صالحًا، وأكد ربي لن يضيعه وسيجعله من أهل الجنة، وحينها سيرتاح من كل هذا العناء... ادعي له بالرحمة فقط.

(شنهار) إن شاء الله.. نسأل الله أن يغفر له ويجعله من أهل الجنة الفردوس الأعلى.

(أدهم) يا له من دعاء جميل.. أخبرني هل ستدعين لي أنا أيضاً بهذا الدعاء الجميل؟

(شنهار) يا لك من غيور.. كيف تغار من شخص ميت؟ حسناً إذا، كنت تريد أن أدعي لك فلا بأس، لكن كما تعلم أننا ندعي بهذا الدعاء فقط للأموات فهل تريد أن...

(أدهم) يقاطع كلامها: لا، لا أريد.. ثم كيف لا تريدني أن أغار من شخص كان يحبك؟

(شنهار) لا لم يكن.. ثم حتى لو كان فهو ميت الآن، ويستوجب علينا أن ندعي له.

(أدهم) الله يرحمه... في الحقيقة، حزنت عليه كثيراً.

(بيتسم بخفة ثم ينظر إليها) لكن قل لي... إن مُتُّ أنا، هل ستحزنين عليّ؟

(شنهار) لا أدري... أريد أن أجرب:

(تقترب منه مبتسمة بجثث) سأقتلك، ثم أجلس أمام جثثك،  
وأنظر... إن شعرت بالحزن، سأعرف الإجابة... ولا تقلق، في كل  
الأحوال سأدفنك وأدعو لك، كنوع من الوفاء.

(أدهم) يا لك من شريرة... لا أريد منك شيئاً.. في الحقيقة...  
لقد قتلتني أصلاً... غرزت سهمك في منتصف قلبي، ولا أعلم كيف  
لم أنتبه حينها... أنا ما زلت أعمى، عمي لا يُشفى.

(شنهار) وهي تنهض فجأة، تغير نبرة صوتها بجدية: كفى هذا،  
هيا بنا قبل أن يصل رجال "مريان".

(مشهد انتقال سريع).

نرى "مريان" يندفع داخل الكوخ وسط رجاله، نظراته قلقة...  
يلمح الرئيس "باتريك" ملقى على الأرض، فاقداً للوعي، تغمره  
الدماء.

(مريان) احملوه فوراً إلى المستشفى: والبقية؟ مشطوا الغابة!  
أريد "شنهار" و"أدهم"... أحياء أو أموات!

وانتقل مريان مع الرئيس باتريك إلى المستشفى وها هو يقف  
أمام إحدى الغرف: أخبرني أيها الطبيب هل سيعيش؟



(الطبيب) سيعيش لكنه لن يتكلم بعد الآن.. إلا ...

(مريان) إلا ماذا؟

(الطبيب) أعتقد أن هناك فتاة عربية تدعى شنهار، خرج حاسوبها وقال إنها تمكنت من الوصول إلى دواء يمكن الأطراف من النمو بعد بترها...

(مريان) وهو يبتسم: شنهار

وفي هذه الأثناء دخلوا حاشية الرئيس باتريك.

(أحد الوزراء) موجّهاً حديثه لمريان: من أنت؟ وماذا تفعل في غرفة الرئيس؟

(مريان) بابتسامة هادئة: أهلاً بسعادة الوزير... أنا المكلف الخاص بشؤون الرئيس.

(الوزير) بنبرة متوترة: أخبرني أيها المكلف الخاص، ما الذي حدث للرئيس؟

(مريان) بشبات: تعرّض للاختطاف على يد مجموعة مجرمين... لكن لا تقلق، نحن نلاحقهم.

(الوزير) بغضب مكتوم: وهل عثرتم عليهم؟ والسؤال  
الأهم... لماذا استهدفوا الرئيس؟ من المؤكد أن هناك من يريد  
إشعال الفتنة، ويخطط لإزاحته كي يصعد معتوه مكانه.

(مريان) بهدوئه المعتاد: لا نعلم بعد، سيدي... لكن حين نقبض  
عليهم، يمكنك سؤالهم بنفسك.

في المساء... يقف مريان وحده أمام نافذة بيته، يدها خلف  
ظهره، وعينه تراقبان ظلال المدينة التي بدأت تغرق في السكون.  
(رنين الهاتف يقطعه).

(مريان) وهو يتجه نحو الهاتف: نعم، من معي؟

(المتصل) مريان ما هذا الإهمال؟ كيف تسمحوا لي فتاة صغيرة  
أن تفعل بكم كل هذا؟ ثم لماذا لم تستطيعوا أن تمسكوا بهما بعد؟ لا  
أصدق أنهما تغلبا عليك.

(مريان) أهلاً بالسيد الأول احتراماتي.. نحن نفعل كل ما في  
جهدنا كي نمسك بهما.

(السيد الأول) بنبرة صارمة: اسمع يا مريان... أريد رأس تلك  
الفتاة على جزيرتي، وفي أقرب وقت.

"وأخيراً... استطعتُ تحديد موقعك.. إذن... أنت على جزيرة، أيها السيد الأول".

(مريان) و(السيد الأول) معاً، بدهشة: من؟

(شنهار) ضاحكة: أهلاً يا أصحاب... مريان، أحقاً لم تتعرف على صوتي؟ خييت ظني.

(مريان) بصدمة: كيف تمكنتِ من اختراق مكالمتي، يا شنهار؟

(شنهار) بنبرة ساخرة: لا تسأل هذا السؤال، مريان... قد أغضب منك.

(السيد الأول) وقد اتضحت له الصورة: إذن... أنتِ هي شنهار.

(شنهار) لقد انتظرت هذه المكالمة كثيراً وكنت أعلم أني عندما أخطف ختيريك ذاك ستتصل.. وها قد فعلت.

(مريان) تأدبي يا فتاة.. فأنت في حضرة السيد الأول.

(السيد الأول) إنك تروقين لي يا فتاة أعجبتني جرأتك وذكائك أيضاً.. اسمعي سأقدم عرضاً لك إذا قبلت لن أقتلك، وعرضي لك هو أن تعمل معي.. ما رأيك؟

(شنهار) عرضك هذا.. يجعلني أستنتج أنك خائف مني.

(مريان) بغضب: من تحسبن نفسك، حتى تعتقدي أنه يمكن للسيد الأول أن يخاف منك؟

(شنهار) لا.. لا يا سيد مريان لا أريدك أن تخرج عن هدوءك الذي يميزك عندي وبه أحترمك.. هادئ ومسموم مثل الأفعى.

(السيد الأول) وأنت ذكية وجريئة وهذه الصفات يتميز بها الملوك.. وإذا عملت معي سأجعلك أعظم ملكة في العالم.. لكن بشرط أن تنفذي أي شيء أطلبه منك.

(شنهار) وطبعاً أنت ستنفذ أي شيء يطلبه منك إبليس... لا يا هذا فأنا أعبد ربي، رب العالمين وأريد أن أكون جنداً من جنوده وأخلص الأرض من أتباع إبليس مثلك.

(السيد الأول) كنت متوقع منك هذا الرد.. إذن استعدي عما قريب سيكون رأسك عندي.

(شنهار) الموت والحياة بيد الله رب العالمين، وليس بيدك يا عبد الشيطان.

(السيد الأول) بغضب: مريان أريد رأسها في أسرع وقت... لا.. لا ليس رأسها فقط، بل أريد جسمها كله فهي على ما سمعت جميلة جداً، أريد أن أستمتع بجسدها قبل أن أصنع حساء من عظامها وأطعم كلابي من لحمها.

(مريان) أمرك سيدي.. سأحضرها لك في أقرب وقت.

(شنهار) وهي تضحك: يبدو أني سأستمتع باللعب معكم.

-بعد باتريك، جاء الدور على رئيس آخر من الأربعة...  
\*جهان\*.

رجل قصير القامة، ممتلئ الجسد، كرشه يسبقه بخطوتين، أصلع الرأس، معروف بشراسته وغلظته مع الجميع.

- في مكتبه الفاخر، على أريكته الجلدية، كان يصرخ عبر الشاشة في وجه مريان.

(جهان) وهو يكاد ينفجر: سيد مريان، ما هذا العبث؟ كيف تسمحون باختطاف الرئيس باتريك؟ وتقطع أطرافه؟ ومن قبل من؟ فتاة وفتى؟ هل هكذا تحمون عملاءكم؟ وأين هو "السيد الأول" الذي وعدنا بالأمن، مقابل ولائنا له؟ نعم، المال والسلطة بين أيدينا،

لكن أين الأمان؟ اليوم كان باتريك، وغداً... ربما أنا... اسمح لي أن أقولها بصراحة: أنت مقصر في عملك كثيراً يا مريان.

(مريان) بهدوء جليدي: أفهم قلقك، سيدي الرئيس... لكن لا داعي للذعر.. أمنك أولوية لدينا، ونحن مستعدون للتضحية من أجلك.. ما حدث مع باتريك لن يتكرر.. أعدك.

الرئيس (جهان) أتمنى ذلك.

- وبعدها يقطع الخط يضع سماعة الهاتف ويأخذ راحته على أريكته.. فيسمع صوت خارج من هاتفه.

الرئيس (جهان) وهو ينظر إلى الهاتف: ما هذا لقد أغلقت الخط.

- "أجل وأنا فتحتة، ماذا ألا ترحب بي؟"

الرئيس (جهان) وهو يضع سماعة الهاتف على أذنه: من يتحدث؟

(شهار) أنا تلك الفتاة التي خطفت صاحبك باتريك.

الرئيس (جهان) وهو يعتدل في جلسته: ماذا وكيف تمكنت من أن...

(شنهار) لا تزعج نفسك بالتفكير أيها الرئيس السمين...

(ثم تضحك وتحدث نفسها): "أدهم كان يقول عن باتريك سمين، ترى ماذا سيقول إذا رأى هذا بكرشه الكبير"... (ثم تتم كلامها معه): اسمع أيها الرئيس غير المحترم اعلم أنني أمسك عليك صور وفيديوهات إذا خرجت للعلن ستسوقك لحبل المشنقة أكيد.

الرئيس (جهان) وهو يكاد يتشنج من الغضب وبصوت مرتفع: كيف تجربين أيتها الحقيرة؟ كيف تجربين على تهديد رئيس بلد كلها؟ هل أنت مجنونة؟

(شنهار) برود: لا تقاطعني أيها البدين وأنا أتكلم.. واعلم جيداً، لست أهديك... بل أحذرك.. إن لم تُعطِ لكل ذي حق حقه، فانتظر سقوطك المدوي.. هل سمعت بشيء يُدعى نظام شنهار؟ أنا هي شنهار، وهذا نظامي.. يعرض فضائحك على السماء، حرفياً.. فيديوهاتك، بصوت وصورة أوضح من حياتك، تُبث فوق أي بلد أو مدينة، ليراها الكبير قبل الصغير.. تخيلهم وهم يشاهدونك، تذبح ذاك الشاب البريء ليلة البارحة في قاعة الاجتماعات، أو وأنت تبرم صفقاتك القذرة مع العصابات الدولية، أقصد "ركس" ورفاقه، أو حين تُنهب خيرات الشعوب الجائعة بخططك الجبانة.. ببساطة... أنت رجل مقرف.

(جهان) يصرخ غاضباً: أنا لا أُهدد، وإذا لم تتوقفي عن...

(شهار) تقاطعه بحدة: ألم أقل لك ألا تقاطعني؟ اتصلت بك فقط لأمنحك فرصة... شهر واحد، تُصلح فيه ما أفسدته، وإن رفضت... سأجعلك تندم ندماً لن يُمحى ما حييت..

قبل أن أغلق...

اعلم أن لا "مريان" ولا "السيد الأول" سينقذانك... سلام أيها البدين المقرف.

ينقطع الاتصال.

(جهان) يرتجف من الغضب، يضرب على الطاولة بقوة، ثم يمسك هاتفه بيدَيْن مرتعشتين، ويتصل بـ "مريان" فوراً...

الرئيس (جهان) لقد اتصلت بي وهددتني في عقر داري.

(مريان) اهدأ يا سيدي.. عمن تتحدث؟

الرئيس (جهان) بغضب: عن تلك اللعينة، التي تدعى شهار.

(مريان) حسنا سيدي سأتحري عن الوضع وأعاود الاتصال

بك.



بعدما ينهي اتصاله مع الرئيس جهان يقف خلف نافذة غرفته وهو ينظر للخارج.

(مريان) أنا أعلم أنك تسمعينني.. أكيد تصنت على مكالمتي مع الرئيس جهان.. أخبرني ماذا تريدن منه؟ لماذا تسبين لي الإزعاج؟

(شنهار) وهي جالسة في غرفة داخل فندق صغير: حقاً يعجبني هدوئك وذكاؤك يا مريان، أما بخصوص صاحبك ذاك فأنا لا أريد منه شيء.. لقد حان دوره وعليه أن يدفع ثمن جرائمه العديدة.. وأؤكد لك يا مريان أنك لن تستطيع مساعدته في شيء.. فنظامي يعمل على تجميع جميع جرائمه وإن لم يوافق على العرض الذي قدمته له... سأقوم بنشرها وفضحه في العالم.

(مريان) إلى ما تهدفين يا شنهار؟

(شنهار) إلى تخلص العالم من شركم وشر الشيطان، فأنتم المسؤولون على فساد الأرض، وأنا أريد أن أوحدها تحت حكم واحد وهو حكم الإسلام.

(مريان) ببرود: وهل تظنين نفسك قادرة على تغيير العالم؟

(شنهار) بثقة: لن أقول شيئاً الآن... دعنا ننتظر ونرى.

(مريان) بنفس النبرة الجافة: أكرر كلامي... لن تكون نهاية  
منظمتنا على يد فتاة صغيرة وأنا واثق أنكِ ستموتين موتة بشعة...  
على يد المنظمة.

(شهار) بابتسامة ساخرة: كما قلت لسيدك من قبل... الحياة  
والموت بيد الله، وليس بيد أمثالكم.. ثم إنني لا أخاف الموت... بل  
أرحب به إن جاء... حتى لو قتلتموني، سأكون قد أربعتكم قبله،  
وسرقت النوم من عيونكم.

تُنهى الاتصال، وتخرج للجري في الليل البارد، بينما يلفها  
السكون والهدوء المؤقت.

(الرئيس جهان) على الهاتف، غاضباً: ما الأخبار يا مريان؟  
ماذا حدث؟

(مريان) بهدوئه المعتاد: سيدي، رجالي منتشرون في كل زاوية  
من البلد... البحث جارٍ، وسنجدها، لا محالة.

(الرئيس جهان) حدثني عن هذه الفتاة قليلاً أريد أن أعرف كل  
شيء عنها.

(مريان) طبعاً سيدي بكل سرور.. تلك الفتاة هي استثنائية  
وغريبة أيضاً... متميزة في كل شيء حتى في ملامح وجهها.. فهي

لا تضحك، ولا تبكي... نظراتها حادة ومخيفة.. وأيضاً تتميز بذكاء حاد.. يمكن القول إنها أذكى إنسان على الأرض، وذاكاتها ذاك مكنها من اختراع أجهزة جديدة وأنظمة متطورة، مثل "نظام شنهار" وذلك الحاسوب الذي يتكلم... وتتميز أيضاً بمهاراتها الفريدة في القتال وسرعتها الكبيرة التي تتجاوز سرعة الرصاصة... وفوق هذا كله فهي تتميز بشيء لا يعرفه إلا القليل: وهي أن لها طاقة داخلية هائلة، تحيط بها في أي وقت شاءت وتحجب عنها أي أذى.. ولهذا سيدي، يصعب علينا القضاء عليها.. ولا ننسى أدهم الذي يساعدها، وهو أيضاً ليس بالشخص الهين.

الرئيس(جهان) وهو متصلب في مكانه مما يسمع: طالما أنها تتمتع بكل هذه الصفات إذن لماذا لم تحضري منها من قبل؟

(مريان) ما كنت أريد أن تحدد مكانك.. لأني قرأت حول نظامها الجديد وعرفت أن أي شخص تحدث عنها وذكر اسمها، فإنه يقوم بتحديد مكانه.. لهذا لم أتحدث معك عنها.

الرئيس(جهان) هل هي خطرة إلى هذه الدرجة.. ثم ها هي في الأخير تمكنت من تحديده.

(مريان) أنصحك سيدي.. أن تسمع لها.

الرئيس (جهان) بهدوء غير معتاد: ما رأي السيد الكبير فيها؟

(مريان) كل ما يمكنني قوله لك.. أنه رغب وبشدة بأن تعمل معه، وأنت تعلم أن السيد لا يختار شخص عادي للعمل معه.

الرئيس (جهان) وطبعاً هي رفضت.

(مريان) وفجرت المنظمة كلها.

الرئيس (جهان) سلام أنت الآن يا مريان.

- ثم يذهب الرئيس جهان إلى فراشه، يدخل تحت العطاء محاولاً تهدئة أعصابه، وعيناه تحدقان في السقف بينما صدى كلمات مريان يتردد في رأسه.

(جهان) يتمتم لنفسه: يبدو أنها ليست بالشخص السهل...  
وتستحق بعض الانتباه

(شهار) بصوت وواثق يصدر من الهاتف المكون على  
الطاولة:

"أعتقد أنه بعد حديثك مع مريان... أدركت أنه لن يحميك  
مني"

ينتفض جهان من مكانه، يلتفت برعب نحو الهاتف، يحمله وهو  
خائف:

(جهان) كيف أمكنك ذلك؟ لقد أغلقت الخط.

(شنهار) بابتسامة خفيفة تُسمع في نبرتها: حتى لو شرحت لك،  
لن تفهم.. يبدو أنك لا تحب التكنولوجيا كثيراً.. على كل حال،  
الأمر ليس صعباً... الحمد لله، جميع الأجهزة الآن تحت سيطرتي  
وتخدم رغباتي: ثم تتابع بسخرية... أنتم صنعتموها... وأنا سيطرت  
عليها.

هاه، أخبرني الآن... بعدما جمعت ما يكفي من المعلومات عني،  
وعلمت أنه لا مفر مني

ماذا قررت؟

(جهان) بلهجة أكثر توتراً لكنه يحاول التماسك: أجل... لقد  
عرفت أنك تستحقين بعض الاهتمام... هاه، ماذا تريد مني؟

(شنهار) اسمع أيها البدين وركز جيداً مع ما سأخبرك به، لأني  
لا أحب أن أكرر كلامي.. أريدك أن تتركب كاميرا صغيرة في مكان  
ما.

الرئيس (جهان) سمعت أن جهازك يصل إلى أي مكان.

(شهار) أجل ما عدا الأماكن التي لا يتواجد فيها أي جهاز..  
والمكان الذي أريدك أن تترك فيه كاميرا لا يسمح لزواره بحمل  
أي جهاز، وأيضاً بابه ونوافذه مقفلة وزجاجها مطلية بالون الأسود.

الرئيس (جهان) وما هو هذا المكان الذي أشغل تفكيرك؟

(شهار) مكان تعرفه جيداً... أقصد البيت الموجود داخل  
الغابة المظلمة، والذي تجتمعون فيه لتنفيذ طقوسكم وعبادتكم  
المقرفة والتي تدعون أن بها تتقربون إلى شيطانكم.

الرئيس (جهان) وهو يقف مفزوع مما سمع: عن ماذا تتحدثين يا  
حقيرة؟

(شهار) بهدوء: أحقاً لا تعرف عما أتحدث أيها البدين؟

الرئيس (جهان) لا.. لا أعرف.

(شهار) اسمع يا هذا لا ترعجني.. وعلم أن حتى شيطانك ذاك  
لن يستطيع أن ينجيك مني... ألا تعرف ذلك البيت؟

الرئيس (جهان) وهو يتأني: أعرفه لكنني لست منخرط معهم.

(شنهار) أعلم أن زيارتك لذلك المكان قليلة، لكنك تذهب بين الفينة والأخرى وهذا كافٍ.. وعلم أيّ أريد أن أساعدك، لا أريد أن أنشر فضائحك للعالم، ستكون مزعجة للأطفال وحتى الكبار.. أريدك أن تقوم بهذه المهمة وبعدها تترك الرئاسة لشخص أنقى منك.

الرئيس (جهان) بغضب وانفعال: أنتِ تهددينني؟ هل تظنين أنني سأرضخ لبضع كلمات فارغة منك؟

وما إن أنهى جملته، حتى انبعث من هاتفه ضوء أزرق شفاف، بدأ يتمدد في أرجاء الغرفة، يغمرها بهالة غريبة وسط دهشة جهان، ثم تشكل أمامه شاشة ضخمة معلقة في الهواء.

العرض يبدأ:

المقطع الأول: يظهر فيها جهان جالساً مع أحد أعداء الدولة المعروفين، يتبادلان الكلام الهمس، ثم يسلمه ظرفاً غامضاً لا يعلم أحد ما بداخله...

المقطع الثاني: جهان يترنح مخموراً، يرقص في أحد الأماكن المنحطة، تحيط به فتيات شبه عاريات، يضحك بطريقة منفرة.

المقطع الثالث: يظهر وهو يضرب خادماً بعضاً بكل قسوة، إلى أن يسقط الخادم ميتاً.

المقطع الأخير: مشاهد من سجن سري تحت الأرض، يُعرض فيه أسرى اختفوا فجأة دون أي أثر، لا أحد يعلم مصيرهم. ثم... يتلاشى الضوء، وتعود الغرفة إلى ظلامها المعتاد.

(شهار) بهدوء ساحق: هاه، هل لا تزال تظن أن بإمكانك عدم تنفيذ ما أمرتك به، أيها "الرئيس" عديم الاحترام؟

واعلم أن هذه مجرد البداية... هناك فيديوهات أخرى، لم أجروا على عرضها... لأني شعرت بالاشمئزاز منها.

ثم تضيف بسخرية...

وتؤكد، إن خرجت هذه الفضائح للعلن، فلن تجد من يدافع عنك... شعبك سيثور عليك، وسيتركك من على عرشك كما يُرمى النفايات.

ولأصدقك القول، لا أفهم كيف لشعب ذكي مثل شعبك أن يغمض عينيه ويختارك رئيساً؟ هذا... هو العار بعينه.



يصمت جهان، يحدق في الظلام، ثم يتمتم بصوت خافت لا يكاد يُسمع: من... أنت؟ أخبريني... من تكونين؟

(شنهار) عفواً ماذا قلت ارفع صوتك.

الرئيس(جهان) وهو يصرخ: من أنت أيتها اللعينة وكيف استطعت أن تعرفي كل هذا عني؟

(شنهار) بهدوء: أنا شنهار فتاة بسيطة جداً أبلغ من العمر 19 سنة فقط.

الرئيس(جهان) وهو ينظر إلى هاتف بعيون حمراء: قلت فتاة بسيطة هل تهزئين بي؟

(شنهار) كفاك ثرثرة وأخبرني هل ستنفذ ما أمرتك به أو أنشر أشرطة الفيديو هذه؟

الرئيس(جهان) بتردد: لكنهم إذا اكتشف أمري.. أكيد سيقومون بفصل رأسي عن جسدي.. ثم أخبرني ألا تخافي مما يعبدون أقصد الشيطان.. وعلمي أنني مسيحي ولا أعبد شيطانهم أنا أذهب إلى هناك لأمر سياسي فقط وأيضاً ديني يحرم ما يقومون به.

(شنهار) وهي تضحك: أضحكني حقاً.. ما أعبد أنا أقوى وأكبر وأعظم مما يعبدون هم... فالذي أعبد أنا هو الذي خلق ما يعبدون، وخلقني وخلقهم أيضاً.. إذن في نظرك من أحق بالخوف منه؟ هل من الذي خلق الخوف وخلق كل مخلوق أم من المخلوق ذاته؟ أتمنى أن تكون أكثر ذكاء وتختار ما هو أصلح لك، أما عن ديانتك وبأنك مسيحي فهذا ليس مهم، ببساطة لأن دينك هو أيضاً لم يعد صحيح بسبب التحريفات التي حدثت على الإنجيل وغيرته، وجاء الإسلام لكي يصحح عقيدة الناس ويرشدهم إلى النور بعد ما ضلوا.

صمت الرئيس قليلاً، غارقاً في تفكيره، ثم نهض من على سريره وتوجه إلى الأريكة، جلس بتردد وقال: حسناً... أنا موافق. لكن... فقط لا أريد أن أموت.. أنتِ قادرة على حمايتي منهم، أليس كذلك؟

(شنهار) ببرود هادئ: آسفة... لا يمكنني أن أعدك بذلك.. حاول أن تظل على قيد الحياة بنفسك، وابقِ يقظاً... وأحذرك... لا تفكر حتى في خداعي.

كما أخبرك مريان، حاسوبي يستطيع رصد أي شخص ينطق اسمي أو يتحدث عني في أي مكان على الكوكب.. سلام.

- تُغلق المكالمة، وننتقل إلى مشهد جديد.

في مكان بعيد، يجلس أدهم وحيداً، مستاءً من فكرة الاختباء.. هو يكره الهروب والغياب عن المواجهة، لكنه انصاع لرغبة شنهار حفاظاً على سلامته.

وفي الوقت ذاته، تظهر شنهار في غرفة بسيطة بأحد الفنادق.. جلست مهدوء بعد صلاة الفجر، وبدأت ترتل القرآن بصوت عذب صافٍ، يحمل في طياته السكينة واليقين.

صوتها تسلسل من تحت باب الغرفة... حتى أن المارة في الممر كانوا يتوقفون ليستمعوا إليها، دون أن يفهموا المعاني، فقط لينعموا بجمال ذلك الصوت وروحه.

(شنهار) من الطارق؟

عامل الفندق: أحضرت لكي الفطور.

(شنهار) لا أريد.

بعدها تستحم وتخرج لكي تمارس رياضة الجري في إحدى الغابات المجاورة.

"وأخيراً وجدتكَ يا سيدة العرب"

(شنهار) وهي تلتفت للخلف: من أدهم؟ كيف لم أحس عليك  
أو أشم رائحتك؟

(أدهم) وهو يواصل الركض بجوارها: لقد استحممت هذا  
الصباح.

(شنهار) وهي تضحك: أخبرني ماذا تفعل هنا؟

(أدهم) دائماً عندما تريني تطرحين عليّ نفس السؤال، وأنا  
سأجيبك بنفس الإجابة.. لكي أراك لقد اشتقت إليك.

(شنهار) وهي لا تزال تركض: حقاً؟

(أدهم) أجل.. ثم ألا ترين، نحن لنا نفس الذوق في ارتداء  
الملابس أنا أردي بدلة رياضية رمادية اللون وقبعة وأنت كذلك..  
هذا لا يجعلك تفكري في شيء؟

(شنهار) أدهم أخبرني ماذا تفعل هنا؟

(أدهم) أعتقد أن إجابتي الأولى لم تعجبك، إذن سأعطيك  
إجابة أخرى.. جئت أسأل عما هو جديد.

(شنهار) ليس هناك شيء مهم... لقد رميت السنارة وانتظر  
أن تعلق بها السمكة.

(أدهم) إذن لنتنظر معاً.. ق. ق. قصدي ما هي السنارة؟ وما هي السمكة؟

(شهنار) وهي تتوقف عن الجري: أشعر بالجوع.

(أدهم) وأنا أيضاً ما رأيك نقصد مطعم قريب؟

(شهنار) لا... مريان لن يضيع فرصة التخلص منا دون أن يتشابك معنا، وخصوصاً أنه لا يستطيع الإمساك بنا كما يفعل مع أي شخص آخر، بسبب طاقتنا الداخلية.

(أدهم) وماذا نفعل؟ نصطاد أرنباً ونشويه؟

(شهنار) وهي تبدأ في الركض: وما رأيك بالسمك؟

(أدهم) وهو يركض بجوارها: بدأت أغار من السمك... أشعر أنك تحببته أكثر مني.

(شهنار) ومتى قلت لك إنني أحبك؟

(أدهم) بصوت درامي: إنك تجرحين مشاعري

(شهار) بسخرية لطيفة: أنا أعتذر لمشاعرك تلك... على كل حال، أعتقد أن هناك نمرًا قريباً من هنا.. سأصطاد السمك، أما أنت، فإذا كنت لا تحبه... فاذهب واصطد أرنباً!

(أدهم) أنا أحب كل ما تحببته يا جميلة... حتى لو كان سم يمكنه قتلي.

(شهار) يا لك من متملق.

(أدهم) إني لا أتملقك بل صادق.

(شهار) انظر.. ها هو النهر، ويبدو أنه مملوء بالأسماك اللذيذة.

- وبعد أن اصطادا السمك ونظفاه، صعدا فوق هضبة وجلسا هناك، يراقبان الأشجار العالية والمناظر الطبيعية الهادئة.

(شهار) لماذا أشعلت النار بالخطب لشي السمك ولم تستعمل طاقنتك النارية؟

(أدهم) ناري... عندما أكون بجوارك تنطفئ.

(شهار) بتنهيدة: أدهم، حاول أن تكون جدياً أكثر في الحديث معي.

(أدهم) وهو يدّعي البراءة: أنا جاد، أقول الحقيقة فقط.. ثم  
أخبريني أنت، لماذا لم تستخدم طاقتك؟ أم أنها أيضاً تنطفئ حين  
أكون معك؟

ترفع شنهار يدها اليمنى وتضعها فجأة على كتفه...

فيصرخ وينهض وهو يمسك بكتفه، يصيح.

(أدهم) آه! ما هذا؟! هل وضعت يدك أم صاعق كهربائي؟

(شنهار) ببرود: الآن عرفت أن طاقتي لا تنطفئ... هاه كيف  
وجدتها؟

(أدهم) وهو يمسح على كتفه: آه إنها ساخنة.

ثم يعاود الجلوس بجوارها ويأخذ سمكة: شنهار حدثني عنك  
قليلاً، كيف حصلت على هذه المعجزة النادرة؟ أقصد هل ولدت بها  
أم اكتسبتها من التدريب مثلي؟ أم ماذا؟

(شنهار) حسناً يا سيد أدهم سأخبرك، الأمر حدث عندما  
كنت صغيرة.. في أحد الليالي التي لن أنساها ما حييت، ووسط غابة  
كبيرة وفي جو ممطر ومرعد، تعرضت من طرف البرق لصعقة،  
وعوضاً أن يقتلني... منحني هذه المعجزة الخارقة وصرت لا أتأثر

بقوة الكهرباء.. وبفضل التمرين ودراسة طورقها وصارت على النحو الذي عليه أنا الآن.

(أدهم) أمم.. إذن أنا أيضاً يجب أن أعرض للبرق فربما حصلت على نفس المعجزة التي حصلت عليها.

(شهار) وهي تبسم: أجل ربما تحصل عليها وربما تصير مثل الدجاجة المشوية.

(أدهم) بوجه عابس: قلت دجاجة مشوية... لكن أخبريني يا عالمة، كيف يمكن لجسم الإنسان أن يتحمل طاقة كهربائية قوية هكذا؟ أو طاقة نارية مثلي مثلاً؟

(شهار) وهي تنفض يدها بعد انتهائها من الأكل: أعلم يا أدهم أن جسم الإنسان معجزة بحد ذاته، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة الذاريات: "وفي أنفسكم أفلا تبصرون"

نعم، لقد خلق الله جسداً معقداً ومنظماً، فيه أسرار وألغاز كثيرة.. ونحن، كل ما علينا هو اكتشاف تلك الخفايا واستغلالها في الخير.

وخير مثال على ذلك... أنا وأنت، وكثيرون غيرنا ممن استطاعوا أن يفعلوا بأجسادهم أشياء لا يصدقها الآخرون.



الفرق الوحيد هو التدريب... فمن لم يُدرّب جسده أبداً، لو رأى شخصاً يقفز من سطح إلى سطح، فسيُصاب بالدهشة ويقول: "كيف فعل ذلك؟"

بينما الفاعل تدرب سنوات ليفعلها بثقة... وهذا مجرد مثال بسيط.

(أدهم) وهو يمد يده لسمكة أخرى: صدقتي أيتها العالمة الصغيرة.

(شنهار) لا تقل لي صغيرة.. فأنا على وشك أن أتم عشرون سنة.

(أدهم) بنظرة بلهاء: قلت عشرون سنة وهل بهذا تعبرين كبيرة؟

(شنهار) وهي تنظر إليه: انظروا من يتحدث... وأنت كم عمرك؟

(أدهم) بتعالي: أوشكت على أن أتم أربعة وعشرون سنة.

ثم تنطلق ضحكاتهما هما الاثنان من فوق تلك الهضبة.

ونرى الرئيس (جهان) وهو في مكتب بيته يحمل كاميرا صغيرة في يده ويبدو عليه الخوف والتردد.. وهو يلتفت بسرعة إلى الباب بعدما سمع الطرق عليه.

(الطارق) أنا زوجتك.. ماذا تفعل في الداخل يا رجل؟

(الرئيس) وهو يتجه لفتح الباب: ماذا تريدان يا امرأة؟ لماذا ترعجيني؟ ألم أنبهك مرات عديدة لا تقتربي من باب المكتب؟

(الزوجة) واقفة بخوف: آسفة، فلقد رأيتك مترعج منذ أيام، وأردت أن أرى ما بك.

(الرئيس) ومن قال لك أي أحياج لسؤالك، هيا اغربي عن وجهي وإلا قتلتك..

يقفل الباب في وجهها ويعود إلى الداخل، وما إن يستدير حتى يسمع رنين هاتفه.. يسرع إليه، يحمله ويداه ترتجفان.

(الرئيس) بتوتر: من... من المتصل؟

(شهار) بجدوء ساخر: رأييت؟ لقد اتصلت بك مثل باقي الناس، لم أقترح خصوصياتك هذه المرة... هاه، أخبرني... ماذا فعلت حيال ما طلبته منك؟

(الرئيس) وهو يتأتى: ... أجل. أحضرت الكاميرا، وبعد أسبوع سيكون هناك حفل... سأدخل وأثبتها في مكان خفي.. اطمئي.

(شهار) ببرود: أمم، إنك تعجيني... تعرف كيف تخدم مصالحك جيداً.. أنا فخور بك

حسناً، بعد أسبوع سأرى إن كنت تستحق هذا المديح، أو لا.. واعلم: إذا لم أتلّق أي إشارة من داخل ذلك "البيت الملعون"، فسأنفذ تهديدي.. سلام.

تغلق معه الاتصال، ثم تتجه لتجلس أمام حاسوبها، وتبدأ بجمع المعلومات التي ستحتاجها لمواجهة أولئك "التنانين".

وفي الصباح تخرج لممارسة رياضة الجري، وسرعان ما يمر الأسبوع.

يو في الرئيس (جهان) بوعده، فتبدأ شهار بمراقبة ما يحدث داخل ذلك البيت الملعون.

رأهم يمارسون طقوساً مقززة خلال احتفالاتهم: يذبحون الحيوانات، يشربون دماءها، ويأكلون لحومها نيئة.

كانت تراقب بصمت دون أن يشعر أحد بوجودها.

- وفي أحد الأيام، بينما تتابع طقوسهم، شاهدت رئيساً لإحدى الدول الكبرى، وهو أحد الأربعة الذين تتعقبهم، وتضعه في المرتبة الأولى لكثرة جرائمه.. كان يسحب طفلاً صغيراً لا يتجاوز السابعة من عمره، ليقدمه قرباناً لشیطانهم.. سحبوه خارج المنزل إلى وسط الغابة وهم يرتدون ثياباً سوداء.

وضعوا الطفل على صخرة كبيرة، وهو يبكي ويصرخ متوسلاً أن يتركوه، لكنهم بلا رحمة، قلوبهم ميتة لا تسمع ولا ترى.. تقدّم ذلك الرئيس، وأخرج سكيناً من جيبه، وضعها على عنق الطفل وذبحه، فسالت دماؤه على تلك الصخرة، ثم بدأوا يصرخون ويعولون وهم يدورون حولها في طقوسهم الشيطانية.

- عندما رأت شنهار كل هذا، قررت أن تبدأ التنفيذ في فضحهم وتنحيتهم من مناصبهم.. وفضلت أن تنتقل إلى بلدها، ومن هناك تبدأ العمل، لأنها ستحتاج إلى اختراع وصناعة بعض الأسلحة والأجهزة الجديدة.

وفي الصباح، التقت بأدهم لتخبره أنها ستسافر، وهما يجلسان على نفس الهضبة التي اعتادا الجلوس عليها.

(أدهم) قلت ستعودين، وماذا سأفعل أنا؟

(شهار) أريدك أن تستعد لتصبح أنت الرئيس مكان "آزار"

(أدهم) قلت مكان آزار؟ وأين سيذهب هو؟

(شهار) سيتم الحكم عليه بالإعدام، وسينفذ الحكم وسط أكبر ساحة في بلده.. وبهذا سنتمكن من معرفة مكان "السيد الأول"، لأنه يعتبره خادمه المطيع، وأكد سيغضب عندما يُشنق أمام الجميع.

(أدهم) شهار، هل تدركين ما تقولين؟ إن (آزار) رئيس لأكثر دولة في العالم اقتصادياً وصناعياً ومن جميع النواحي، فكيف ستفدين فيه حكم الإعدام؟ وهل تعتقدين أن شعبه لن يثور ضدك؟ لا، أنت مخطئة، فحتى لو كان من أسوأ البشر ويقوم بأعمال مفرقة، إلا أن له أنصاراً يحبون ما يفعل ويشجعونه.

(شهار) وهي لا تزال تنظر إلى الأفق: إذن هم أيضاً سيموتون معه؟ العالم لا يحتاج إلى أشخاص بأرواح متعفنة؟

(أدهم) إذن ستشنين حرب؟ وكيف ستفعلين ذلك؟

(شنهار) أنت تعلم أني اخترعت حاسوباً أذكى بكثير من بعض البشر.. وذلك الحاسوب أمرته أن يقوم بصنع نماذج أخرى منه على شكل إنسان.. وكل نموذج يصنع نموذجاً منه وعندما يصلون إلى عدد مائة رجل آلي، يبدوون في صنع الطائرات والصواريخ وغيرهم من الأسلحة القوية والمتعددة.. وأنا أتابع كل ما يقومون به، لقد أوشكوا على الانتهاء... أنا لا أريد حرب، لكن إذا أجبروني فسألي طلبهم.

(أدهم) وهو متجمد من الصدمة...

(شنهار) وهي تنظر إليه: ما بك؟

(أدهم) كيف... كيف استطعت أن تفعل كل هذا؟ ثم ألا تخافين أن يخرج أولئك الآليون عن طوعك؟ أن يُنتجوا المزيد منهم ويغزوا الأرض؟

(شنهار) وهي تبسم: سيكون الأمر ممتعاً... حينها سيكون قد انتهى أمر البشر وحانت الساعة.

(أدهم) إنك تُخيفيني يا شنهار.

(شنهار) وهي تضحك: لا تقلق، فأنا أحمل رمزاً يجعلهم لا يتحركون إلا بأمرى، اطمئن... يا لك من جبان! ثم، أليس الأمر ممتعاً أن نرى الآلات وهي تسيطر على الأرض؟

(أدهم) كفى عن هذا، إن الأمر مخيف حقاً... هاه، أخبريني كيف سأقياً لأصير مكان "آزار"؟

(شنهار) اشترِ بدلة جميلة، وتعلم كيف تجلس وتُحاور.

(أدهم) شنهار، أتهزئين بي؟

(شنهار) وهي تضحك وتقوم من مكانها: لا، لا، أنا فقط أضحك معك... أريدك أن تزيد من قوتك وتبقى متهيئاً لأي طارئ قد يحدث، فالعالم سينقلب عما قريب... مع السلامة، وحاول أن تبقى على قيد الحياة... إلى أن تموت.

(أدهم) وهو يحدث نفسه: من تكون هذه الفتاة؟ هل هي حقاً من البشر؟

(شنهار) لقد سمعتك... لا أنا من مخلوقات فضائية.

(أدهم) وهو يحدث نفسه: إنك حقاً كذلك.. كنت أعتقد أن جميع الفتيات يهتمون فقط بجماهن وارتدائهن ملابس جميلة وإغراء الرجال إلا أن النقيت بك أيتها المعجزة.

- وها هي شنهار على متن سفينة تشق طريقها نحو الوطن.. البحر هادئ، لكن في قلبها كانت العاصفة قد بدأت... وبمجرد وصولها، قررت زيارة عمها وخالتها لتطمئن عليهما... ربما للمرة الأخيرة.. لم تكن تنوي البقاء طويلاً، فالعالم يتغير، وهي لم تعد كما كانت.

اقتربت من الكوخ القديم، البسيط، لكنه يحتفظ بشيء من دفء الطفولة وعبق الذكريات. توقفت للحظة، نظرت إلى الباب الموارب، ثم تقدمت بخطى حذرة.

(شنهار) بصوت خافت، ولكن واضح: الباب... مفتوح؟ سأدخل... السلام عليكم يا أهل البيت... هل من أحد هنا؟

(العم جابر) وهو يخرج متثاقلاً من غرفة النوم، بعينين يشوبهما القلق: من...؟ شنهار؟!

(شنهار) تتلفت حولها بحذر: لماذا الباب مفتوح؟ ألا تخافون من... الغرباء؟



(الخالة شامة) تظهر بحدوء خلف زوجها، وعلى وجهها نصف ابتسامة: ومن نخاف، ونحن عائلة شنهار؟ التي صار العالم يتهاشم باسمها في السر قبل العلن؟

(شنهار) تبسم ابتسامة حزينة وهي تعانق خالتها: لا... لا أحد يجروء على الاقتراب منكما، ليس لهذا بل لأنك زوجة أعظم مخبر مرة على وجه الأرض.

العم(جابر) بافتخار: هي تتحدث عني.

— وبعدهما تحييم تجلس وإياهم في الصلاة

(الخالة) وهي تجلس وترت على ركبها: لقد سمعنا اسمك في التلفاز... كنا فخورين بك، فخورين بذكائك وبصلابتك.. دائماً كنت أقول: هذه الفتاة لن تكون عادية أبداً، ستصنع فرقاً يوماً ما.

ثم نظرت إليها بعينين فيهما مزيج من الحب والقلق: سيري في طريقك يا ابنتي... وافعلي ما تريه صواباً، لكن إياك أن تهملي صلتك بربك.. كوني معه دائماً، فهو الحامي الوحيد... لا قوتك ولا مهارتك ولا حتى تلك المدرسة التي تعلمت فيها القتال، ستفعلك إن غاب عنك حفظ الله.

(شنهار) وقد تملكها الدهشة: عمي... هل أخبرتما بشيء؟

(العم جابر) بهدوء وابتسامة خفيفة: لا يا بنتي... لم أبح بشيء.

(الحالة) تسعل قليلاً ثم تضحك بصعوبة ولكن بذكاء واضح:  
هل كنتما تعتقدان أنني ساذجة؟ كنت أراكم تذهبان كل فجر نحو  
الغابة... وكنت أسمع همساتكما في تلك الغرفة السرية وكأنهما  
تُهمس في أذني... ثم تقترب وتخفض صوتها وكأنها تكشف سرّاً  
دفيئاً: تلك الغرفة خلف المطبخ مباشرة، والصوت فيها يصلني  
بوضوح... أكثر مما تظنان.

ينظران لبعضهما البعض وفهما مفتوح من شدة دهشتهما...

(الحالة) تبتسم بخفة وهي تضع يدها على كتف شنها: لا  
تستغربا، فأنا زوجة السيد جابر، أكبر مخبر في البلاد... طبعي أن  
أكتسب بعض المهارات، كالتظاهر بعدم المعرفة أو اللامبالاة.

ثم تزداد نبرتها حناناً ممزوجاً بالقوة: أنا فخورة بك يا ابنتي،  
وفخورة بأحلامك النقية رغم ظلال هذا العالم الكثيف... تابعي ما  
بدأته.. طهّري هذا العالم من الأوساخ المترسبة عليه، ولو كره  
الكارهون.

(شنها) بصوت يملؤه التأثر: أعدك يا أعظم امرأة عرفتتها...  
أنا فعلاً فخورة جداً لأنك خالتي، وأحمد الله أنه رزقني بكما.

ثم تلاحظ السعال المفاجئ: لكن... أراك تسعلين يا خالتي،  
هل بك شيء؟

(الخالة) بهدوء يخفي الكثير: لا شيء مهم يا ابنتي، لا تقلقي.

(شهار) تخفض رأسها قليلاً وتهمس كأنها تدعو: أسأل الله أن  
يمنحك الصحة والعافية يا نور قلبي...

ثم تعود تنظر إليهما بعين دامعة تخفيها بابتسامة: جئت اليوم  
لأراكما وأودعكما... ربما لن أراكما إلا بعد سنين طويلة.. لا أريد  
أن يصيبكما أي ضرر بسببي.. لكن لا تقلقا... ستروني على  
شاشات التلفاز... وعلى نظامي أيضاً.

(العم) بصوت ثابت لكنه يحمل مشاعر مختلطة: لا تقلقي علينا  
يا ابنتي... امضي في طريقك، نحن نؤمن بك ونشجعك.

ثم أكمل بابتسامة هادئة: كنا نخطط منذ زمن للسفر إلى الحج،  
ولم نوفق... لكن يبدو أن الألوان قد حان.. ربما نسافر في الأيام  
القادمة... وقد نطيل البقاء هناك.

(شهار) هذه فكرة جيدة، حجا مروراً ومقبولاً إن شاء الله.

وبعدما قضت الليلة معهم في دفء الذكريات، غادرت شنهار في الصباح الباكر متجهة إلى البيت الذي تقيم فيه خارج المدينة، هناك حيث يلتقي البحر بالغابة... اختارت ذلك الموقع بعناية، لأنه معزول بما يكفي ليمنع تسرب أي صوت من أصوات أجهزتها واختراعاتها، وحرصت على أن تبقى خفية عن الجميع.

أمرت جميع الآلات التابعة لها أن تحفر نفقاً ضخماً تحت الأرض، تخفي فيه الأسلحة والأدوات التي ستحتاجها في حربها المقبلة.. كان المكان ينبض بالطاقة والسرية.

(شنهار) وهي تجلس أمام حاسوبها الكبير، تنظر إلى الشاشة بعينين تلمعان بالتصميم:

"تري من أين أبدأ الآن؟ هل أنشر فيديوهات ذلك الختير فوراً؟ ... أم أتصل به أولاً؟"

ثم تتمت وهي تبتسم ببرود: لا، الأفضل أن أتصل به أولاً... أراقب رد فعله، أرى ملامح وجهه، وأعرف من سيتصل بهم بعدي... سيتحرك كحيوان جريح يبحث أين يختبئ.

ثم ضحكت بخفة: أكيد سيبحث أحداً لقتلي... وهذا بالضبط ما أريده.

- في تلك اللحظة، كان الرئيس آزار جالساً يتناول وجبة العشاء مع أسرته الصغيرة: زوجته، وولدان، وابنة في ربيع عمرها.

رجل ممتلئ، طويل القامة، بشعر رمادي وعينين جامدتين لا تعرف الرحمة.. ملامحه دائماً ما بدت كأفها من حجر.

رن هاتفه الموضوع بجانبه على الطاولة... مد يده نحوه بتردد، لكن قبل أن يلمسه... انقطع الاتصال.. نظر إلى الشاشة بضيق.

وبعد لحظات... أعيد الاتصال من الرقم نفسه.

(آزار) وهو يحمل هاتف الذي كان على طاولة الأكل: ترى من المزعج الذي يتجرأ ويهاتفني الآن.. نعم من معي.. الو.. الو.. ما به هذا الأبله لماذا لا يرد؟

(آبنه) وهو يضحك: ربما هناك من يحاول أن يلعب معك فهذه لعبة مسلية نفعلها نحن الشباب، نتصل بشخص ما ثم نغلق.

(آزار) بغضب: ومن يتجرأ على أن يلعب مع الرئيس.. سأجعله يدفع الثمن.

وبعد دقائق يعاود هاتف الرنين.. فيحمله بسرعة وبغضب ثم ينهض من على المائدة ويسير مبتعداً قليلاً: اعلم أيها الأبله إنك

ترعج رئيس بلد وأكيد لن تكون سعيد وأنت تتقدم لكي يفصل رأسك عن جسدك.

- "وهل ستفصل رأس شخص مجرد أنه اتصل بك؟"

(آزار) من يتحدث.. أجل سأفعل وربما أكثر.

- "اسمع يا هذا أريدك وحدك حاول أن تبعد عن عائلتك

قليلاً"

(آزار) وهو متوجه إلى غرفته: اعلم أيها الأحق أنك تلعب

بالنار وأكيد ستندم على اليوم الذي حملت فيه هاتف.

- دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه بإحكام.. مرت دقائق قليلة

قبل أن يعلو صوت ارتطام مفاجئ، تلاه صوت كسر زجاجي حاد.

هرع أولاده إلى الطابق العلوي بخوف، يسبقهم القلق في

خطواتهم.. ما إن فتحوا الباب حتى رأوه جاثياً على ركبتيه، يتنفس

بصعوبة، وجسده يرتعش.. الهاتف ملقى أمامه، محطماً.

اقتربت زوجته بسرعة، تحتضن ذراعيه وتحاول تهدئته، بينما

هرع الأبناء لمساعدته على التمدد فوق السرير.

(الزوجة) بقلق حاد تخاطب أحد أبنائها: اتصل بطبيب العائلة حالاً، بسرعة.

أوماً الابن دون أن ينطق، وخرج مسرعاً من الغرفة.

بعد لحظات، وصل الطبيب ومعه حقييته، دخل بهدوء يشوبه الحذر، وبدأ في فحص الرئيس الذي ما يزال يتنفس بثقل... وعيناه تحملان نظرة شخص رأى شيئاً لا يجب أن يرى.

(الزوجة) ما به يا سيادة الطبيب؟

(الطبيب) أعصابه متشنجة يبدو أنه تعرض لصدمة أو لخبر أزعجه.

(ابنته) عن أي صدمة تتحدث يا سيادة الطبيب؟ فهو قبل قليل كان يتناول العشاء معنا ولم يكن عليه شيء.

(ابنه) لحظة.. ربما ذلك المتصل الذي كان يتصل ويقطع هو من سبب له هذا، وحتى عندما دخلنا عليه الغرفة وجدنا هاتف مكسور...

(آزار) يقاطعه: كفوا عن إزعاجي، فأنا ليس بي شيء فقط ضغط نزل قليلاً، هيا اخرجوا أريد أن أرتاح.

- يخرجون جميعهم من الغرفة، فيحاول أن ينهض قليلاً، مسنداً ظهره إلى الوسادة خلفه، بينما يتأمل السقف بنظرات شاردة، يفكر فيما حدث للتو...

"لنعد معه لحظات إلى الوراء، تحديداً إلى تلك اللحظة التي دخل فيها إلى غرفته وأغلق الباب خلفه بإحكام... كان يعلم أن شيئاً ما قادم، لكنه لم يتوقع أن يكون بهذا الشكل".

- "أرى أنك دخلت إلى غرفتك هذا جيد"

(آزار) كيف عرفت؟

"ماذا لم تعرف بعد... من أكون؟"

(آزار) ش... شنهار.

(شنهار) أجل أنا شنهار يبدو أنك ذكي بعد الشيء.

(آزار) بغضب: ماذا تريد؟

- "فجأة، انبعث نور أزرق شاحب من هاتفه، جعله يبعده عن أذنه بتوتر.. ازداد النور قوة حتى ملأ الغرفة بأكملها، قبل أن يتكشف في شكل شاشة ضخمة وسط الظلام.. ظهرت عليها شنهار،



جالسة على كرسي ضخم في غرفة غامضة، بإضاءة خافتة تكشف  
بالكاد ملامحها الجميلة.

(شنهار) بابتسامة هادئة: سلام، كيف حالك يا ازار؟ أراك  
بخير...

(ازار) وهو يحدّق فيها بثبات: أنت حقًا كما يقولون... جميلة،  
وكأنك لا تنتمي لهذا العالم... وذكية أيضًا.. لكن صدقني، لست  
أذكي مني.. ولن تستطيعي أن تؤذي شعرة واحدة مني..."

(شنهار) اسمع لقد اتصلت بك فقط لكي أخبرك أن نهايتك  
أوشكت.

(ازار) وهو يضحك بصوت مرتفع، ونبرة من الغرور تملأ  
صوته: ومن سينهيها؟ أنت؟ ماذا يمكنك أن تفعلي يا جميلة؟ هل  
تظنين أن نظامك ذاك سيؤثر عليّ؟ لا... أنت واهمة يا حلوتي.

(شنهار) بنبرة هادئة لكنها مشبعة بالاحتقار: أنت أرخص مجرم  
قابلته في حياتي.. أعلم جيدًا أنك العقل المدبر لما يُعرف بـ"مجموعة  
الظلام"، تلك التي تزرع الرعب حتى بين الشياطين أنفسهم... لن  
أطيل الحديث، فالكلام معك يبعث في الغثيان. فقط شاهد.

- فجأة تختفي صورة شنهار، وتبدأ الشاشة أمامه في عرض مقاطع مصورة... مشاهد قائمة، مريعة، موثقة بدقة.. طقوس شيطانية تُمارس في أعماق الغابة، دماء، صرخات، نار، وأطفال... و"ازار" في قلب كل جريمة، هو من يذبح، وهو من يضحك.

- يتراجع في مقعده، ووجهه يتبدل بين الذهول والغضب والخوف.

(زار) وهو يرتعد ما... ما هذا؟ كيف أمكنك أن تفعل هذا؟

- يختفي الضوء الأزرق تدريجياً، ويُسمع صوت شنهار يبرود ساخر: "والمضحك، بل المبكي، أنكم تغردون في كل مؤتمر وندوة عن حقوق الإنسان، وتصنعون شعارات حماية الكرامة وصيانتها... يا لكم من أوغاد منافقين".

ينقطع الصوت والصورة فجأة، فيرمى "ازار" هاتفه على الأرض بقوة وغضب.

- وبعد أن يستوعب ما حدث، يهرول إلى هاتف أرضي قديم، يلتقط السماعة ويتصل بـ "مريان".

(شنهار) تتابع بصمت اتصالاته، تلمس لنفسها: ماذا؟ هل هو أيضاً سيتصل بـ "مريان"؟ ألا يوجد شخص آخر؟ ... كوني صبورة

يا شنهار، بالتأكيد بعد انتهاء اتصاله بـ "مريان" سيبدأ بالاتصال  
بآخرين... هكذا ستتعرفين عليهم.

- ولم تمضِ لحظات حتى تحقق ما توقعت.. فور انتهاء مكالمته  
مع "مريان"، بدأ يعيد الاتصال بمجموعة من الوزراء، ورجال  
الأعمال، ورؤساء الدول الذين يُعتبرون من أنصاره المقربين.

(شنهار) هذا ما كنت أرغب فيه، فأنا أحتاج أن أنظف الطبق  
من كل الأوساخ العالقة عليه ولا يبقى أي شيء مخبئ.. يا لكم من  
أغبياء لقد دفتتم روحكم في الظلام وكرستمها لخدمة مخلوق  
كرمكم الله عليه وأمره بالسجود لأبيكم، وها هو الآن يلعب بكم  
كيفما يشاء.. لن أخاف ولن أتردد في محاربتكم جميعاً فأنا أسير في  
النور وأينما حل النور يجعل الظلام ينجلي.

- ونرى ازار وهو يحمل الهاتف ويتحدث بغضب كبير مع  
أحد ما: اسمع تلك اللعينة تجرأت وتحدثني أريدها ميتة في أقرب  
وقت أريد رأسها بعد أربعة وعشرون ساعة هل فهمتم..

بعدها يقطع ويتصل بشخص آخر: اسمع يا(همان) أريدك أن  
تعقد لي اجتماع في أقرب وقت ومع كل أصدقائنا على وجه  
السرعة.

(شهار) وهى تراه من خلال حاسوبها وتسمع صوته: يا سلام، قال إنه سيعقد اجتماع مع كل أصدقائه، جيد هذا أكثر مما كنت أتوقع.

يخرج "ازار" من المبنى، يركب سيارته ويتجه نحو بناية ضخمة، تعكس حداثة وأناقة في تصميمها.. هناك، في مكتبه الذي يعقد فيه اجتماعاته السرية، يدخل غرفة واسعة تتوسطها طاولة مستطيلة محاطة بكراسي متعددة.

يتقدم "ازار" ويجلس على الكرسي الأكبر في مقدمة الطاولة، ثم يقف بعد لحظات ويتجه إلى نافذة تطل على الساحة الخارجية.. يسمع صوت توقف سيارة، فيفتح الباب ببطء ويخرج منها رجل قصير القامة، بدين الجسم، أصلع الرأس، يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق، يتقدم بخطوات حذرة نحو المدخل ويدخل البناية.

بعد قليل، يظهر رجل آخر في وصفه يشبه الأول... ثم يظهر ثالث طويل القامة، رشيق المظهر، يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق أيضاً، يتجه نحو المدخل بهدوء.

يعود "ازار" إلى مقعده، يراقب بحذر... دقائق معدودة تفصل بين وصولهم، يدخل الثلاثة، يلقون التحية عليه، ثم يجلسون حول الطاولة.

(ازار) هل نبدأ اجتماعنا أم ننتظر الآخرين؟

أحد الحاضرين: بقية ثلاثة أكيد سيدخلون في أقرب وقت.

وما إن أتم كلامه حتى دخلوا أولئك الثلاثة.

(ازار) وهو غاضب، يوجه كلامه إلى داك الرجل الطويل: هاه يا همان، أخبرتك أن الدور سيأتي علينا بعدما قطعت أصابع ولسان الرئيس (باتريك)... ورغم ذكاء ومكر (مريان) وصلاحياته الكبيرة، إلا أنه لم يستطع الوصول إليها... وأنت كنت دائماً تقول لي لا أطمئن، لا يجرؤ أحد على مواجهةك، ها هي قد فعلت.

(همان) بثبات: اهدأ يا سيدي، وأخبرني ماذا حدث.

(ازار) ما زال يكرر... تلك اللعينة تجرأت وعرضت عليّ جميع الصور واللقطات التي لا أريد لأحد أن يراها، والتي قد تدينني بها.

(همان) بثبات: ماذا تقول؟ هي لن تستطيع أن تفعل لك شيئاً، فالشعب لن يكذب رئيسه ويصدق امرأة.

أحد الحضور، بصوت هادئ: اطمئن يا سيدي، فكما قال السيد همان، لن يكون بمقدورها فعل شيء.

شخص آخر من الحاضرين: وماذا لو نشرت تلك الصور  
والفيديوهات؟ ولا تنسوا أنهما تملك نظاماً غريباً يجعلها تنشر ما  
تشاء وفي أي مكان أرادت.

(ازار) متحيراً: ما الذي يحيرني حقاً هو كيف استطاعت  
الحصول على تلك الصور والفيديوهات من داخل البيت؟ القواعد  
تحرم دخول أي هاتف أو جهاز، وكما نعلم، حاسوبها يعتمد على  
ربط اتصالاته بالأجهزة الأخرى...

(تما) يقف بسرعة: لحظة! هي الآن بالتأكد تراقبنا، هل من  
منكم يحمل هاتفاً؟

فيخرج أحد الحاضرين هاتفه وهو يرتعد: آسف سيدي، لم  
أكن أظن أن الأمر بهذه الخطورة.

(تما) يخرج شخص آخر هاتفه أيضاً، ثم الثالث والرابع، مما  
يجعل (ازار) يغضب بشدة، يجري إليهم ويأخذ الهواتف من أيديهم  
ويرميها من النافذة.

(شهار) تعود بظهرها للخلف وهي تضحك: يبدو أنك ذكي  
فعلاً يا ازار... حسناً، حتى لو رميت جميع الهواتف وأغلقت  
النوافذ، هذا لا يهم.. لقد عرفت من يتعامل معك، وسأتحرى حول

كل واحد منهم على حدة... لقد أعجبني ثبات همان، يبدو مسموماً  
مثل مريان.

- وبعد ما يقفل النافذة يعود إليهم وهو غاضب: إنكم  
مجموعة من الحمقى كيف تستهينوا بها ولا تسمعون تحذيراتي.

أحد الحاضرين: أرى يا سيدي الرئيس أنك تعطيها قدر أكثر  
من قدرها، فهي مجرد متطفلة صغيرة ولن تستطيع أن تفعل شيء.

(ازار) أنت لم تر نظراتها، أن نظراتها فارغة من أي خوف أو  
تردد، عندما تنظر إليها تحس بقشعريرة في جسدك.

أحد الحضور وهو يضحك: إلى هاته الدرجة؟ فانا سمعت أنها  
جميلة.

(ازار) بغضب: أصمت، وإلا قتلتك! اسمعوا، كما قلت،  
القواعد تحرم على أي شخص إحضار هاتفه إلى بيت القربان... هذا  
يعني أن هناك خائناً بيننا.

(همان) بجدية: هذا خطر... مجموعتنا تتكون من عشرين  
شخصاً، بينهم ستة رؤساء، وبعض رجال السيد الأول ومن بينهم  
السيد(مريان)، وثلاثة منا، وبعض الرجال القريبين من رؤساء  
آخرين، وهم أوفياء جداً ولن يجروؤا على الخيانة.

(ازار) صارماً: اسمع يا همان، أريدك أن تتحرى حول هذا الأمر وتأتيني بالنتيجة بأسرع وقت ممكن.. وهناك أمر آخر يشير تساؤلاتي... بل رعيي.. كيف لفتاة عربية أن تخترع جهازاً بهذا التعقيد والذكاء، وتبتكر أنظمة معقدة جداً؟ هذا أمر خطير... أريد رأسها في أقرب وقت.. فهي ذكية، ولا تعمل لصالحنا، وأكد ستسبب لنا مشاكل، علينا التخلص منها

قال الرجل البدين والقصير وهو يضحك: اطمئن، سأحضر رأسها لك، وأحتفظ بجسدها... سمعت أنها تتمتع بجسد رياضي وجميل.

— فرد آخر من الحضور، مخاطباً الرجل الأخير باشمزاز: يا لك من مقرف... كيف تنام مع جسد بلا رأس؟

الرجل البدين وهو يضحك: عليك أن تجرب، الأمر ممتع، وفيه الكثير من النجاسة... شيء رائع يجعل الشيطان يرضى عنك أكثر.

(ازار) وهو ينهض ويدير ظهره لهم: اسمع يا همان، أريدك أن تعقد لي اجتماعاً سرياً مع باقي الرؤساء الآخرين... أقصد الذين هم أعضاء في المنظمة، ويكون من بينهم مريان أيضاً.. أريد أن أعلم السيد الأول عنه فـ...



قاطعته أحد الحضور: أين هو السيد الأول؟ وما رأيه في هذه الفتاة؟ أكيد لا يلقي لها بالاً ويرأها مجرد فتاة جميلة يتطلع أن...

- قبل أن يُكمل كلامه، فوجئ الحضور برأسه يتدحرج على الطاولة، والدماء تخرج من حنجرتة كالشلال.

(ازار) وهو يمسخ سيفه ويعيده إلى غمده: يا له من وغدا! كيف يجرو أن يقاطعني؟

- ثم أعاد السيف إلى مكانه المثبت على الجدار، ودار إليهم: اسمعوا، أنا لا أمزح.. لا أريد أن تشوه صورتي أمام شعبي، أريد أن يحترموني كما كانوا دائماً.. لذلك أريدكم أن تقضوا على تلك الحقيرة قبل أن تنشر تلك الفيديوهات.. هيا، انصرفوا."

- خرجوا جميعهم ولم يتبق سوى(زار) وداك الشخص الذي راسه في مكان وسجده في مكان آخر.

- "إيه"، ها قد ارتكبت جريمة أخرى سأضيفها إلى ملفك، المشرف

فجأة ظهر ضوء أزرق تبعه صور لشنهار وهي تبسم بثقة.

(ازار) بغضب وهو يكاد ينفجر: كيف؟ لقد رميت جميع الهواتف.

(شهار) بهدوء وابتسامة متهمكة: أمم، في الحقيقة كانت خطوة ذكية منك... حتى أنني كنت على وشك الاستسلام والبحث عن طريقة أخرى لتتبعكم ومراقبتكم، لكنني في النهاية استطعت إيجاد طريق مختلف... هاه، أخبرني، كيف ستمكنون من القضاء علي؟

(ازار) وهو يغلي غضباً: أجل، سأصل إليك وأصلح جلدك عن جسمك، أعدك بذلك.

(شهار) تضحك بهدوء: سأنتظر ذلك... فأنا أيضاً أريد أن أعرف كيف يبدو لحمي بدون جلد.

ثم اختفى الضوء وسط ضحكاتهما الغامضة.

(ازار) يتحدث لنفسه بذهول: من تكون هذه الفتاة؟ إنها أغرب كائن رأيته عيناى... بدأت أشك، هل هي إنسانة أم مخلوق من عالم آخر؟

- ومنتقل إلى روما، حيث يقف أدهم بعيداً عن بيت أهله، يفكر ملياً هل يذهب لزيارتهم أم أنه قد يشكل خطراً عليهم.. وبعد

تفكير طويل، قرر أن يزورهم؛ فقد اشتاق إليهم، وهم بلا شك  
اشتاخوا إليه أيضاً.

نرى الأم جالسة في الصالة تقرأ كتاباً ما.

(الأم) بفضول: سوزانا، الباب يُطرق، انظري من هناك.

(سوزانا) تخرج من غرفتها ببطء: من يكون؟

وعندما فتحت الباب ورأت أدهم، صرخت من شدة الفرح  
وقفرت إليه لتعانقه.

(أدهم) مبتسماً: كيف حالك يا أجمل أخت في العالم؟! وكيف  
تعرفت عليّ بهذه السرعة؟ ظننت أنك لن تتعرف عليّ، خصوصاً  
بعد ما ازدادت وسامتي وقوتي.

(سوزانا) تمسح دموع الفرح وتبتسم: أجل، فعلاً، ازدادت  
وسامتك.

(الأم) تنهض بلهفة وتتوجه نحو الباب: هل سمعت اسم أدهم  
حقاً؟

(أدهم) وهو يبتسم: نعم يا أمي الغالية، إنه أنا... أدهم.

تجهش بالبكاء وتعانقه بشدة: هكذا يا ابني كيف طاوعك قلبك أن تهجر أمك كل هذه المدة

(أدهم) لا بأس يا أمي فأنا بخير كما ترى.. وأنا خرجت بحثاً عن حلمي.

(الأم) سامحك الله يا ابني لقد كنت لا أستطيع النوم من قلقي عليك.. هيا تفضل بالدخول.

(أدهم) أخبراني أين هو أخي عيسى وأبي؟

(سوزانا) كلاهما في المصنع سيعودان في وقت الغداء.

(أدهم) وكيف حالهما؟ وحال المصنع؟

(سوزانا) بهدوء: هم بخير، والمصنع لا يزال قائماً كما تركناه، لكننا فقدنا بعض الزبائن، وأصبح التسويق لمنتجاتنا أصعب بعد ظهور محلات منافسة.

(الأم) بابتسامة دافئة: اتركينا من هذا يا سوزانا، فأنا اليوم فرحة بعودة ابني ولا أريد الحديث عن العمل.

(سوزانا) مطيعة: حاضر يا سيدي الجميلة، كما تأمرين... حسناً، سأقوم بتحضير الغداء، فوالدي وعيسى على وشك القدوم.

(الأم) مبتسمة: حسناً يا ابنتي، وسأتي لمساعدتك بعد أن أشبع من الجلوس مع أدهم.

(سوزانا) تضحك: قلت حتى تشبعي من الجلوس مع أدهم؟  
إذاً لن أنتظر مساعدتك اليوم، كيف ستشبعين من الجلوس مع ابنك المدلل والمحبوب؟

(أدهم) وهو يتسم بمودة: يا لك من غيورة! أجل، هي أمي تحبني وأنا أحبها.

(سوزانا) وهي تبسم: أخي حقاً اشتقت إليك وإلى كلامك الفكاهي.. اعلم أنك الوحيد الذي تنشر البسمة في هذا البيت الكتيب.. حسناً أنا سأذهب للمطبخ.

(الأم) وهي تلتفت إلى ابنها: هاه أخبرني كل شيء من اليوم الذي غادرت فيه إلى اليوم... لا.. لا أريدك أن تخبرني الآن فأنت ستكون متعب من الطريق اذهب إلى غرفتك فهي لا تزال كما تركتها، استحم وغير ثيابك وفي المساء ستخبرنا كل شيء.

(أدهم) وهل سأبقى معكم حتى المساء؟

(الأم) وهي تمسك به: ماذا تقصد؟ لا لن أسمح لك أن تباعد مرة أخرى.

(أدهم) وهو يقف ثم ينحني ويقبل رأس أمه: حسنا يا غالية  
سنتحدث حول هذا الأمر في المساء.

(سوزانا) بابتسامة: أمي، اتصل عيسى وأخبرني أنهما لن يعودا  
على الغداء... سيظلان في المصنع حتى المساء.

(الأم) بهدوء: حسناً يا ابنتي، أعدي لنا الغداء، وهم سيأكلون  
عندما يعودون في المساء.

صعد أدهم إلى غرفته، فوجدها كما تركها، وشعر بسعادة  
غامرة.. بعد استحمامه، غط في نوم عميق لم يذقه منذ زمن بعيد...  
استيقظ على صوت أخته:

(سوزانا) بنبرة مرحّة: أدهم، استيقظ! لقد حلّ المساء، وأبي  
وأخي جاءا يريدان رؤيتك

(أدهم) مستغرباً: مساء؟ كيف ذلك؟ ألم يكن وقت الظهيرة  
قبل قليل؟

(سوزانا) تضحك: نعم، لقد نمت نوم الميت! حاولت إيقاظك،  
لكن أمي منعتني وقالت لي اتركيه يرتاح.

- ينهض أدهم ويتزل، وبعد أن يسلم على والده وأخيه،  
يجلس معهم حول المائدة.

(عيسى) مبتسماً: أهلاً بعودتك يا أخي، أخبرنا، أين كنت  
طوال هذه المدة؟

(الأب) بنبرة حادة: اسأله ماذا فعل في هذه الفترة؟ وهل حقق  
ما كان يعد به؟

... (أدهم)

(الأم) وهي تنظر إلى زوجها بغضب: لا تسأله شيء كلوا  
وصمتوا

(أدهم) لا بأس يا أمي فأبي يريد أن يطمئن علي: نعم يا أبي لقد  
غادرت من هذا البيت وأنا أقول إني سأصبح شخص مهم في البلاد  
وعما قريب جداً سترى أني لا أقول إلا ما أفعل.

(الأب) بسخرية: قلت عما قريب، كم هل سنة أم عشر  
سنوات؟

(سوزانا) وهي تحاول أن تغير الموضوع: هاه يا أخي إلى أي بلد  
سافرت؟

(أدهم) لقد سافرت إلى بلدان كثيرة تختلف عنا ثقافياً ولغوياً  
وفي أمور كثيرة...

- قضى أدهم تلك الليلة مع عائلته، وفي الصباح قرر  
المغادرة.. لكن توسلات أمه بالبقاء جعلته يقرر البقاء مدة أطول،  
رغم نظرات أبيه الحادة التي تخفي عدم رضاه.

- أما شنهار، فراها ما تزال منهمكة في صنع أجهزة آلية  
وأسلحة متطورة.. لقد أنشأت نفقاً ضخماً تحت الأرض، يصل إلى  
الشلال الكبير، مخفية مدخله خلف تدفق المياه المتدفق كستار طبيعي  
لا يخترقه أحد.

في مكان آخر، كان أزار جالساً في مكتبه المترلي، يتحدث  
بغضب في الهاتف:

يا لكم من حمقى! كيف لم تتمكنوا من الوصول إلى مكانها؟ هل  
تستهزئون بي؟ كنت مخطئاً حين ظننت أنكم قتلة محترفون، قادرون  
على الوصول لأي هدف في أي مكان.. نعم، هي خريجة مدرسة  
الموت، ولكنكم أكثر خبرة وعدداً وعمراً.. اسمعوا يا مجموعة  
الحمقى، أريد رأسها في أقرب وقت، ولا أريد أي مبررات.



أغلق الخط وأنفاسه متصاعدة من الغضب، وكأن النار تلتهم صدره.

كان يتحدث مع نخبة من المقاتلين المحترفين، خريجي مدرسة الموت، تحت قيادة (مانويل) - ذلك الرجل الذي كان مع شنهار في المدرسة، والذي تدرب بلا هوادة ليتمكن من التغلب عليها وعلى أدهم... يبدو أن مانويل قد ازداد قوة وحجماً، وكأنه كتلة من العزم والإرهاب.

(مانويل) كيف يجرؤ هذا الأبله أن يرفع صوته علي؟

أحد رجاله الذي هو أيضاً من خريجي تلك المدرسة لكن قبلهم بسنوات: ترى كيف تبدو هاته الفتاة التي جعلت رئيس دو مكانة كبيرة في العالم يفعل المستحيل ليقضي عليها؟ يا مانويل لقد سمعت أنها كانت زميلتك في مدرسة الموت أخبرنا كيف تبدو؟

(مانويل) وهو يقف: في الحقيقة لا أجد وصفاً أصفُها به ويعطيها حقها.. كل ما يمكنني قوله إنها فتاة من عالم آخر.. لكنني سأقاتلها وأتغلب عليها.

فيقاطعه أحد الموجودين: لم أراك يوماً تمدح فتاة فأنت ترى  
أنهن مجرد أجساد نتمتع بهن.. فكيف الآن تتشوق لقتال فتاة ما؟  
وحتى أنك تتمنى أن تغلب عليها إن هذا غريب.

(مانويل) ببرود غامض: لو سمعتك شنهار تتحدث عن الفتيات  
بهذا الشكل، لقطعت لسانك دون تردد.

قال أحدهم بفضول: أخبرنا عن قدراتهما القتالية، بماذا تتميز؟

(مانويل) وقد طغى الظل على نبرة صوته: بسرعتها... سرعتها  
تتجاوز سرعة الرصاصة، وذكاؤها حاد كالشفرة.. لكنها تمتلك  
شيئاً آخر... طاقة داخلية غريبة، لوها أزرق يشبه وهج نظامها..  
تلك الفتاة... ليست بشراً عادياً.

ضحك رجل ضخم الجثة، تغطي الوشوم ذراعيه: لقد زاد  
فضولي للقائها وسحقها... وسأثبت أنك لا تستحق أن تكون  
قائدنا.. كيف لقائد جيش من المقاتلين أن يخشى فتاة؟ هذا يُهيننا  
جميعاً.

وقبل أن يتم كلمته، اتسعت أعينهم فجأة، وقد اخترقت يد  
مانويل معدة الرجل وخرجت من ظهره في حركة خاطفة.

(مانويل) بنبرة جليدية: كيف تجرؤ، أيها الفيل، على التقليل

مني؟

سحب يده ببطء، ومسحها في قميص القتل، الذي سقط  
كدمية خالية من الروح.

ثم التفت نحو الجميع، ونظرته تحمل وعيداً أسود: أنا مانويل،  
قائدكم، ومن يجرؤ على الطعن في مقامي... لن يُدفن حتى.. ولا  
تنسوا... أنا من رجال السيد الأول، وقد دخلت مقره، ونلت  
ثقتي.. فلا تظنوا أنكم تعرفون حدودي.. أنا الظل الذي يخافه حتى  
الظلام.

- سكت الجميع، ولم يُسمع سوى أنفاس مرتجفة... فقد  
أدركوا أن مانويل ليس قائداً فقط، بل شيء وُلد من الرعب ذاته.

وقف أحد الرجال وهو خائف: سيد مانويل هناك طريقة تمكنا  
من الوصول إليها

(مانويل) بغضب: تحدث بسرعة.

- أعرف شخص يجيد العمل على الحاسوب وأكيد سيساعدنا  
في تحديد مكانها.

(مانويل) إنك قهدي، لا يمكن لأي جهاز أن يحدد مكانها..  
لكن لا بأس دعنا نجرب.

- واصل مانويل ورجاله البحث المستميت عنها، يتحركون في  
الظلال ويستجوبون كل من تجراً على النطق باسمها، لكن شنهار  
كانت كأنها سراب... تظهر وتختفي دون أثر.

- أما ازار، فكان على حافة الانهيار، يحاول الوصول إلى  
السيد الأول، يطلب مساعدته بأي ثمن، لكن الرد كان دائماً  
بصوت بارد عبر مريان:

اطمئن، لا تقلق... لن نستطيع وحدها أن تحيط بك، وأنت  
الرئيس العظيم.. فقط ركّز على ما طلبته منك: الخائن.. من مكّنها  
من التسلل إلى داخل بيت القربان؟

- مرّ شهرٌ كامل، وبدأ رجاله يسترخون بعض الشيء، بل  
اعتقد البعض منهم أن شنهار كانت مجرد قهديد وهمي.. تسرب  
الشعور بالأمان بينهم، وبدأ البعض يهمس: "ربما بالغ السيد ازار في  
رد فعله".

لكن مانويل لم يستسلم، هو ورجاله ظلوا في بحث محموم عن  
شنهار... وعن أدهم.

- وفي أحد أيام الجمعة، وتحديداً عند الرابعة مساءً، انقلب الهدوء إلى فوضى.

ضوء هائل انبثق من سماء العاصمة، كأن شمساً ثانية قد ظهرت فجأة.. في البداية، ظنه الناس وميضاً كهربائياً، لكن الضوء لم يخفت، بل بدأ ينتشر... وغطى سماء المدينة.

ثم تكرر المشهد في باقي المدن، واحدة تلو الأخرى.

الناس الذين لم يسمعوا سابقاً باسم نظام شنهار أصابهم الهلع.. بعضهم قال إنه سحر أسود، وآخرون ظنوه عقاباً إلهياً أو ظاهرة كونية كارثية.

العائلات انسحبت إلى بيوتها، أغلقت الأبواب والنوافذ.. بعضهم بكى، بعضهم صلى، وآخرون جمدوا في أماكنهم يحدقون في السماء الزرقاء المتوهجة.

ووسط كل هذا... كانت شنهار تراقب بصمت، من بعيد.

وحوالي نصف ساعة من ظهور داك الضوء تبعه صوت

شنهار:

(شهار) وهي تظهر في سماء كل مدينة، بعدما اتخذ الضوء الأزرق شكل شاشة ضخمة تحوم في السماء، بصوت واضح بلغتهم:

"السلام عليكم يا شعب (بتكفور) المحترم"

اسمحو لي أن أعرفكم بنفسي: اسمي شهار، فتاة عربية الأصل، أنا من اخترعت الحاسوب الناطق، وأنا منشئة النظام المتطور الجديد الذي سمعتم به مؤخراً.

نظامي هذا صمم ليكشف المجرمين ويقدمهم للعدالة، ومهما حاولوا الاختباء، فهو يراهم.. وهذه المرة... حدد نظامي مجرمًا أخطر من كل من سبقوه...

مجرم لم تكتشفوه أنتم، لأنه يجتبي خلف ربطته الرسمية وخطاباته الوطنية الكاذبة... مجرم يسكن في قلوبكم دون أن تعرفوا حقيقته.. إنه رئيسكم... (آزار).

توقفت لحظة، ثم قالت بابتسامة باردة:

وقبل أن أكمل، دعوني أريكم شيئاً... بعض الحقائق التي قد تزعزع ثقتكم، لكن من واجبكم أن تعرفوها.

وظهرت على الشاشة لقطات مرعبة، طقوس غريبة، دماء،  
وجوه أطفال، صرخات، وأخطرها... آزار نفسه وهو يقود  
الطقوس.

في تلك اللحظة، كانت سيارة سوداء تتوقف بسرعة أمام قصر  
آزار.

خرج منها همان مسرعاً، وركض نحو الباب وطرقه بقوة.

فتح له خادم القصر وقد بدا الذعر على وجهه.

(الخادم) من... من هناك؟

(همان) وهو يلهث: أين هو السيد آزار؟ يجب أن أراه فوراً!

(الخادم) انه في مكتبه، ماذا حدث؟

- يدفعه ويجري إلى غرفته ويطرق الباب بقوة

(آزار) وهو يفتح الباب ما بك يا همان؟ لماذا تطرق الباب بهذا

الشكل؟

(همان) سيدي...

- وامتدّت الصدمة في كل أنحاء البلاد، الكبار مذهولون، والصغار تُعطى أعينهم خشية أن يروا ما لا يُنسى.. ارتجّت الساحات، وتضاربت الآراء: بين من صدّق فوراً، ومن تشبّث أن رئيسهم رجل نزيه ولا يمكن أن يرتكب مثل هاته الجرائم المقززة...، وبين من أصابه الذهول وفضل الصمت.

ونرى آزار وهو يبحث على ركبتيه، شاحب الوجه، بعدما أخبره هّمان بما يحدث خارج أسوار قصره.

(آزار) بانكسار هستيري: "قلت لك... قلت لكم إنها لا تمزح.. لقد رأيت ذلك في عينيها... كانت عيناها... مخيفة... ينهض بغتة، يندفع نحو هّمان، يمسكه من قميصه بعنف:

"أخبرني... ماذا أفعل الآن؟ إلى أين أهرب؟"

(هّمان) ببرود مخيف: لن تهرب.. ولن تذهب إلى أي مكان.. ستفعل كما أقول لك بالضبط... ستظهر في بثّ مباشر، وتقول:

"إن ما يحدث ليس إلا مؤامرة مدروسة بدقة من دول معادية، تسعى لزعزعة استقرار البلاد عبر التشكيك في رئيسها العظيم.. الفيديوهات؟ مفبركة... الهدف؟ زعزعة الولاء، وخلق الفوضى،



وتحريض الشعب على ثورة مزعومة... إنهم يريدون أن يدمروا  
"بتكفور" بأيدي أبنائها، بزرع الفتن بين القائد وشعبه".

ثم اقترب من آزار وهمس بثقل: وستنتهي خطابك بوعْدٍ  
دموي: أنك ستجد شنهار بنفسك... وتفصل رأسها عن جسدها،  
في الساحة الكبرى، أمام الجميع... لتكون عبرة.

- تجمّدت أنفاس آزار للحظة.. ثم ابتلع ريقه بصعوبة...  
وعيناه ما تزالان تحملان أثر الرعب.

(آزار) ماذا تنتظر هي رتب الأمر ودعنا نتحدث مع الناس في  
أقرب وقت قبل أن تثور علينا

- خرج الرئيس آزار برفقة مساعده هّمان، يسيران بخطى  
واثقة نحو الساحة الكبرى في قلب العاصمة، حيث نُصبت منصة  
ضخمة، وحولها حشد كثيف من الصحفيين وعدسات الكاميرات  
التي كانت تنتظر أي حركة.

طلب آزار أن يُبث خطابه مباشرة على جميع القنوات  
والإذاعات، بل وحتى على وسائل التواصل الاجتماعي، ليتأكد أن  
كل فرد في البلاد، وربما حتى خارجها، سيسمع ما سيقوله

وقف على المنصة، معتدل القامة، جامد الملامح، وبصوت  
رخيم بدأ يخاطب الناس بالكلمات التي اتفق عليها مع هَمَّان، محاولاً  
بناية أن يزرع الشك في قلوبهم تجاه شنهار، واصفاً إياها بأنها أداة  
بيد أعداء الأمة، وأن ما شاهدوه لا يعدو كونه خداعاً تقنياً متقناً،  
من إنتاج مخابر خارجية.

كان هناك من يحدِّق فيه بصمت، وآخرون بدأت ملامحهم  
تنحني إلى الرضى... السذاجة تنمو في العيون التي تبحث عن يقين  
يُطفئ الذعر.

اقترب هَمَّان وهمس في أذنه: أرى أن ملامح الناس بدأت  
تتغير... من الغضب إلى الهدوء.. حتى من يشاهدنا على الإنترنت،  
تعليقاتهم تُظهر أنهم اقتنعوا.

ابتسم آزار بثقة مزيفة، ورفع صوته يُتمم خطابه المحنك، قبل  
أن... يخترق الفضاء ضحكاً ناعماً، لكنه مرعب.  
ضحكة شنهار...

رفع الناس رؤوسهم إلى السماء، ليشاهدوا الضوء الأزرق  
يعود من جديد... وتتشكل منه شاشة هائلة وسط الساحة، تظهر

عليها شنهار جالسة على كرسيها، الظلال تحيط وجهها، وعيناها تلمعان بثقة:

— "كم أنتم بارعون في الكذب... لكنني بارعة أكثر في كشف الحقيقة"

الناس تجمّدوا، وآزار تسمرت عيناه على السماء...

والكلمات التالية من شنهار لم تأت بعد... لكنها كانت كفيلة بجعل كل قلب يرتجف.

— "يبدو أن فكرة همان جابت نتيجة يا آزار انظر أرى أناس بدوا يقتنعوا بكلامك"

— بعدها اختفت من على الشاشة الضوئية، ليظهر مقطع يسجل همان وهو يلقن آزار الكلمات التي قالها للتو... عندها بدأ الارتباك يتسلل إلى الحشود، وتبعثرت ثقتهم، فلم يعودوا يعلمون من يصدقون.

منهم من قال: لا يُعقل أن يكون الرئيس الطيب آزار قد ارتكب هذه الأفعال الدنيئة.

ومنهم من رأى أنه حتى لو فعل، فهو يبقى رئيسهم، ويجب طاعته لتفادي حرب لا تُبقي ولا تذر.

في حين اعتبر آخرون ما فعله بطولة حماسية في سبيل غاية عليا، بينما لم يتردد البعض في وصفه بالمجرم الذي يستحق الإطاحة والمحاسبة، بل وربما الإعدام.

تكاثرت الآراء، تضاربت الأحاديث، وسادت الفوضى بين الناس كما لو أن الحقيقة نفسها فقدت طريقها بينهم.

أما أزار، فكان لا يزال واقفاً على المنصة، والجموع من حوله تزداد بشكل مهول.

الكل جاء لسمع تبريراته، حتى من سافروا من مدن بعيدة.

وعندما التقت عيناه بأمواج البشر تلك، ارتبك، وتاه صوته في حلقة، ولم يعد قادراً على صياغة جملة واحدة مفهومة، رغم توجيهات (همان) الواقف خلفه.

توقف أزار لحظة، حدّق في الجموع بنظرة خفية بين الذعر والتحدي، ثم أشار لهمان ليقترّب.

همس له ببضع كلمات، ثم رفع رأسه، واستقام في وقفته كمن يحاول ارتداء قناع الثقة، وقال بصوت جهير:

(ازار) وهو يضحك بطريقة مخيفة: أجل الشخص الذي رأيتموه على شاشة شنهـار أنا... أجل إنه أنا.. وكل ما رأيتموه هناك حقيقي وغير مفبرك، ولا أريد أن أبرر عملي لأحد، فأنا ازار العظيم ولا يجرؤ أحد على لومي أو أن يوجه أي سؤال لي.. اقتل من أشاء وأحبس من أشاء وأفعل ما يحلو لي، ونعم الفيديوهات التي رأيتموها على نظام شنهـار كلها صحيحة، وحتى عبادتي للشيطان وتنفيذي لطقوسه من قتل للأطفال وشرب الدماء وغيرها من الأمور.. فعلتها وأنا سعيد بها.. لقد فعلت كل ما رأيتم وأكثر، وأنا أفخر لعبادتي للشيطان، فهو الذي أوصلني إلى منصبي هذا وجعلني قائداً عليكم يا حفنة الأغبياء.. وأنتم لن تستطيعوا أن تفعلوا لي أي شيء، لا أنتم ولا شنهـار، وعليكم أن تنقادوا لي وتحترموني...

ثم يلتفت إلى هـمان بنظرة حادة: هل نفذت ما طلبته؟

(هـمان) بثقة ثابتة: نعم، سيدي.. الجيش، الأمن الوطني، والقوة الخاصة، جميعهم يطوقون المكان.. أنت بأمان تام.

يتقدم أزار خطوة نحو الحشود، يرفع صوته ويقول بنبرة أمر لا تخلو من التهديد: أنا القائد الأعلى، والقوة بيدي.. طاعني واجبة، وأي تمرد... مصيره الموت فوراً.

أما الناس... فكانوا بين ذهول وصمت.. البعض ارتجف، البعض تراجع، والبعض الآخر ظل واقفاً لا يصدق أن من أمامه هو ذاته الذي كانوا يظنونه زعيماً... إنساناً.

— "أدهم هل أنت جاهز يا حاكم دولة (بتكفور)؟"

— كان أدهم يقف وسط الناس في تلك الساحة وهو يرتدي ملابس سوداء ويغطي وجهه وعلى رأسه قبعة بنفس اللون.. وعندما سمع صوت شنهار بدأ يلتفت يميناً وشمالاً

(شنهار) لا تبحث عني حولك، أنا في جييك.

(أدهم) باستغراب: في جيبي؟

(شنهار) أقصد أن صوتي يخرج من هاتفك المتواجد في جييك.

(أدهم) وهو يسرع إلى هاتفه ويخرجه: لكن كيف؟ لقد سمعت صوتك يلف حولي.

(شنهار) ذلك عائد لتحرير جزء من طاقتي.

(أدهم) وهو يعود للالتفاف مرة أخرى: إذن أنت قريبة  
أخبريني أين أنت؟ ومتى جئت إلى هنا؟ ألم تقولي إنك في بلدك؟  
(شهار) حقاً.. هل تعتقد أن هذا الوقت مناسب لطرح مثل  
هذه الأسئلة؟

(أدهم) آسف أنا فقط مندهش.. هاه.. ماذا سأفعل لماذا أمرتني  
أن أكون مستعداً؟

(شهار) لأنك اليوم ستتزوج رئيساً على هذا البلد.. دع  
طاقتك متهيئة.

- وكان(أزار) لا يزال يتحدث بتفاخر عن أفعاله الدنيئة  
وولائه لشیطانه، ملوحاً بتهديداته: "قواتي العسكرية تحيط بكم  
جميعاً، وأي واحد منكم يجرؤ حتى على التفكير في قول كلمة  
تُهينني... سأنفذ فيه حكم الإعدام فوراً وأمام الجميع".

ورغم نبرة الرعب في صوته، لم يصمت الجميع.

بعض الحاضرين صرخوا غاضبين، محتجين على وقاحته، لكنهم  
لم يكملوا صراخهم.

فقد انقضت عليهم القوات المسلحة بسرعة، وأخذوا بعيداً  
بعنف دون أن يُعرف مصيرهم.

وفي الجهة الأخرى، وقف بعض من أتباعه يصفقون له، يصفونه  
بالقوي، ويرونه حراً في معتقداته، مهما بلغت بشاعتها.

أما الباقون، فوقفوا مذهولين، خائفين من الكلام، تُكبلهم  
نظرات الرعب، وقلوبهم تغلي رفضاً.

ولما رأى (أزار) أن قبضته محكمة، وأن الخوف قد سكن العيون،  
تمادى أكثر... فبدأ يكشف عن فظائع جديدة... أكثر بشاعة من  
تلك التي كشفتها (شهار).

ابتسم بسخرية وقال: في غابة الظلام... حيث يقع بيتنا  
المقدس، هناك بئر... بئر مملوء بجثث الأطفال الذين ذبحناهم تقرباً  
لسيدنا الشيطان.

- عمّ الذهول المكان، وارتفعت أصوات الناس في هستيريا،  
لكن كل من تجرأ على الاحتجاج أُسكت بقوة... كانت العصي  
الحديدية قهوي على رؤوسهم بلا رحمة، يُسحبون من بين الحشود،  
كأنهم لم يكونوا يوماً.



(آزار) وهو يوجه كلامه لهما: انظر إلى هؤلاء الأبقار، يحاولون الوقوف في وجهي! يا لهم من حمقى... همان! انظر هناك، أرى شخصاً يرتدي ثياباً سوداء يتقدم بسرعة نحونا... وانظر إلى الجهة الأخرى، هناك شخص آخر يقترب هو أيضاً، ويحمل في يده سيفاً! أعطِ الأوامر للرجال كي يُمسكوا به قبل أن يصل إلينا.

أشار همان إلى رجاله كي يعترضوا ذلك الرجل المسلح، فانطلق الحرس نحوه، لكنهم ما إن مدّوا أيديهم للإمساك به حتى صُعقوا بالكهرباء وتطايروا في الهواء.

(آزار) وهو يرتعد من الخوف: من هذا؟

(همان) صارخاً للحراس: احموا سيادة الرئيس.

— كان الناس يراقبون ما يحدث في ذهول، ينظرون إلى ذلك المثلث وهو يقترب من المنصة المحاصرة بالحراس.. وما إن وضع قدمه على أول درجاتها حتى اندفع نحوه الحرس، لكنه لم يلمس أحداً منهم، فقد تطايروا من حوله بقوة كهرباء.

حاول آزار الهرب، لكنه فوجئ بهالة زرقاء ضخمة تحيط به وتمنعه من الحركة.

اقترب المثلث في هدوء، سحب سيفه، وفي لحظة سريعة...  
تدحرج رأس آزار على الأرض، والدماء تتفجّر من عنقه، بينما بقي  
الجسد واقفاً للحظات، ثم سقط أخيراً بصمت مخيف.

عم الصمت بين الحضور للحظات صمت حتى همان جهد في  
مكانه ولم يعرف ماذا يفعل.

بعدها اقترب المثلث للمكبر الصوت وأزال العطاء من على  
وجهه لترتفع همسات الناس، وصار ما يسمع إلا اسم شنهار..  
استوعب همان ما حدث وأمر الحراس بإطلاق النار على شنهار التي  
كانت تقف أمامهم وهي تنظر إلى الناس.

انطلقت الرصاصات نحوها كالطر، وقبل أن تصيبها، انقض  
أدهم كالسهم ليقف بينها وبين الخطر.. أطلق طاقة حمراء عارمة  
ارتدت معها الرصاصات عكس اتجاهها، فمزقت أجساد مطلقها  
وسقطوا صرعى.

ثم اندفع أدهم نحو همان، وسدد له ضربة عنيفة على صدره،  
أطاحت به أرضاً وفقد وعيه في الحال.

أما (شنهار)، فبقيت واقفة أمام مكبر الصوت، نظراتها ثابتة،  
وصوتها يخترق الصدمة التي خيمت على الحشود: يا شعب دولة

بتكفور الشريفة... كما رأينا جميعاً، فإن من وليتموه قيادة بلدكم،  
وسُلمت له مفاتيح أمنها وسلامها، قد خان... وتردّى... وارتركب  
ما عجزت عنه الشياطين أنفسها.. واليوم، تم تنفيذ حكم الإعدام  
فيه أمام أعينكم، لأنكم تستحقون قائداً أنقى وأشرف من ذلك  
الدنس.

ثم رفعت يدها وأشارت نحو أدهم: قائدكم الجديد هو هذا  
العبد لله، أدهم... لقد رأيتم قواه، رأيتم ما يستطيع فعله.. به  
ستُحمى مصالحكم وحدودكم، وأي معارضة لكلامي... فاعلموا أن  
ردّي لن تعجبكم.

— وبحركة سريعة رفعت يدها نحو السماء، لتبدأ طائرات  
ضخمة، وآلات غريبة هيئة بشرية، بالهبوط من بين الغيوم.. كان  
المشهد مهيباً ومخيفاً، فتعالت الصرخات، وبدأ الذعر يتسلل بين  
الناس، لا يدرون إن كان ما يرونه خلاصاً أم بداية كابوس جديد.

غادرت شنهار المكان، وإلى جانبيها أدهم، وخلفهما جحافل  
من الآلات الغريبة، يتركون خلفهم فوضى بلا ملامح، وأعيننا  
مذهولة.

(شنهار) وهي تستعد لركوب كرسي طائر أنيق يطفو فوق الأرض: أدهم، سنحتاج إلى همان حياً... سيفيدنا في كشف شبكة رجال ازار، علينا تفكيكها من الداخل.

(أدهم) بنيرة حذرة: أجل، فهمت مقصدك

(شنهار) بعد أن استقرت على مقعدها الطائر: وجهتنا القادمة هي المجلس الأعلى... لا بد أن نسيطر عليه الآن قبل أن يتداركوا ما حدث.. ما رأيك أن نستخدم ذلك الكرسي الطائر هناك؟

وأشارت بإصبعها نحو جهاز يشبه العرش، تحيطه حواجز شفافة تحمي راكبه أثناء الطيران.

أخذ(أدهم) مكانه، وما إن فعلا، حتى انطلقا بسرعة خاطفة نحو مقر المجلس، تتبعهما سحابة ضخمة من الأجهزة الطائرة والأسلحة المتقدمة التي لم تعدها البشرية من قبل.

هبط أمام البوابة الضخمة للمجلس الأعلى، والتي كانت محاطة بجنود مدججين بالسلاح ودبابات ثقيلة... وما إن رآهم الجنود حتى أطلقوا وابلاً من النار.

لكن شنهار وأدهم أحاطا نفسيهما بهاتين متوهجتين، واحدة زرقاء والأخرى حمراء، تصدّان الرصاص دون أن تترك خدشاً.

رفعت شنهار يدها، فأمرت الآلات التي كانت تتبعهم أن تبقى على مسافة: انتظروا هنا، سرى أولاً... هل يمكن التفاهم مع من في الداخل... أم سنضطر إلى كسر الأبواب.

بعدها تسلل أدهم وشنهار من بين الجنود، ودخلا إلى قلب المجلس الأعلى، حيث اجتمع كبار رجال الدولة من وزراء ومستشارين... وبمجرد رؤيتهم للشثائي وهما يتقدمان وشعاغان أحمر وأزرق يحيطان بهما، ساد الارتباك، وتراجع الجميع إلى الخلف بوجل.

أحدهم(مرتبكاً): لا تقتربا، أيها الوغدان! خطوة واحدة أخرى وسنطلق النار

(أدهم) ساخراً وهو يتقدم: كيف ستقتلنا وأنت ترتجف وتراجع؟ لماذا لا تضع سلاحك وتعانقني.

وفجأة انبعث من جسده وهج أحمر أشبه بالنار، فارتعد الرجل وتراجع أكثر.

أحد الوزراء محاولاً التماسك: ما الذي تريدانه منا؟

(شنهار) بهدوء وصرامة: ليس كثيراً... فقط أن تنتقل ساطة هذا البلد إلينا

وزير آخر (بصوت مرتجف): حتى لو خضعنا نحن... لن يقبلكم الشعب.

(أدهم) بتهكم: هل تتحدث عن الشعب الذي جعل من ذلك الخنزير سلطاناً عليه؟

(شهار) وعيناها تلمعان بغموض: لا تقلق بشأن الشعب... نحن نعرف كيف نكسبه، أو نسكته.. أما أنتم... فإن لم تنتحوا من طريقنا، سنحرقكم... دون ندم.

ارتعد أحد الوزراء: لا لن يتجرأ أحد على أن يمنعكم.. تفضلاً رجاءً.

ثم أشار لهما إلى الكرسي الذي يجلس عليه الرئيس.. ليذهب أدهم ويجلس عليه.

(أدهم) سنعقد اجتماعاً حالاً: استدعوا... أريد حضور جميع الوزراء ورجال الحكم.

أحد المستشارين: أمرك سيدي ستُنفذ جميع أوامرك.

وكان نظام شنهار ينقل كل ما يحدث بشكل مباشر إلى العالم كله، فتناقل الناس في مختلف بقاع الأرض، ومن بينهم العرب، أخبار شنهار وأدهم، متعجبين من قوتها الغريبة وغير المألوفة.

- وعلى جزيرة مهجورة، وسط المحيط العاتي، نرى رجلًا ضخماً البنية، يرتدي معطفًا ثقيلًا من فراء الذئب، جالسًا داخل قصر فاخر شُيّد فوق قمة جبل شاهق.. كان المكان يلفّه الصمت، إلا من صوت الرياح العاتية التي تضرب الجدران وكأنها تهمس له بأسرار العالم

كان الرجل يراقب ما يحدث في العاصمة على شاشة ضخمة معلقة على الحائط أمامه.. وجهه جامد، وعيناه تلمعان بدهاء وتفكر عميق.

نمض ببطء، وتوجه إلى زاوية الغرفة، حيث هاتف أرضي قديم موصل بسلك كهربائي.. بدا وكأنه تحفة من زمن آخر.. أوصل السلك، ثم التقط السماعة، وضغط على زرٍ واحد فقط. وانتظر...

- صوت غليظ يأتي من الهاتف:

الرجل "ماذا يحدث عندك يا مريان؟ ما كل هذه الفوضى؟"

(مريان) بتوتر: السيد الأول، أهلاً بك... لا تقلق سيدي، سنعمل على احتواء الوضع.

(السيد الأول) بحدة: لا أريدك أن تعمل... أريدك أن تنجح.. اقتلها، وفي أسرع وقت.

— ونرى أدهم جالساً في اجتماع ضخم يضم جميع الوزراء والمستشارين.

(أدهم) دون مقدمات، بنبرة صارمة: رأسكم قد قُطع... وأكد لا ترغبون أن تظلوا بلا رأس... أنا من سيتولى القيادة بعد ذلك الختير. وإن كان لأحدكم اعتراض، فليتقدم الآن

قالها وهو يرفع يده اليسرى التي بدأت تتوهج باللون الأحمر، فعمَّ المكان صمت ثقيل.

(أحد المستشارين) بتحفظ: كما تأمر، سيدي... نحن متفقون على أن يحكمنا رجل قوي مثلك، لكننا لا نرغب في أن تُحكم البلاد بامرأة.

(أدهم) باستهزاء حاد: تقصد شنهار؟ وهل لك قوتها أو ذكاؤها؟... اعلم، أيها الأبله، أن شنهار لا تسعى لحكم بلد تافه، بل تطمح لحكم المجرة كلها.. وهذا يعني أنك، في كل الأحوال،



ستكون تحت سلطة امرأة... ولك الشرف أن تكون خادماً تحت قدمي امرأة عظيمة مثلها.

(همان) بنبرة خبيثة وثابتة: وهل ستسمح لها بذلك؟ هل ترضى أن تكون تابعاً؟ جزءاً من مشروع أكبر؟ سواء كانت امرأة أو رجلاً... لا أظنك تقبل بأن يكون قرارك بيد غيرك.. أنت أقوى من أن يُتحكم بك يا أدهم.

(أدهم) بنبرة هادئة: صدقت شنهار عندما قالت إنك مسموم مثل الأفعى... محاولة جيدة لجعلي أنقلب عليها، لكنك لن تنجح.. وأنصحك ألا تكررهما، لأنني مخلص لها حتى النخاع.. أنا سيفها الذي تحارب به، ودرعها الذي تتحامي فيه.

(همان) بابتسامة باردة: يبدو أنك مغرم... ومحاولتي لإبعادك عنها لا فائدة منها.

(أدهم) متحدياً: وماذا ستفعل إذن؟ هل لديك خطط أخرى؟ ينهض همان من مقعده ببطء، ينظر إليه لشوان، ثم يبتعد خطوة، وينحني باحترام.

(همان) أقدم ولائي لك... يا سيادة الرئيس الجديد.

- وعندما رأى باقي الحضور (همان) وهو ينحني، وقفوا واحداً  
تلو الآخر وقدموا ولاءهم أيضاً، بصمتٍ ثقيل، يتخلله شيء من  
الحذر والخوف.

- بعدما انتهى الاجتماع، نهض أدهم وتوجه نحو غرفة  
مجاورة.. فتح الباب بهدوء وقال

(أدهم) بابتسامة خافتة: لقد أخذت ولاء الجميع... فما هي  
الخطوة التالية، يا سيدة العرب؟

(شهار) بدون أن تلتفت: تعال يا أدهم... لقد اتصل السيد  
الأول بـ (مريان)، وتمكنت من تحديد موقعه بدقة.. إنه على جزيرة  
تُدعى \*جهراء\*

(أدهم) وهو يقترب منها ويجلس بجوارها: تمام... وماذا بعد؟  
هل سنذهب إليه؟

(شهار) بهدوء محسوب: لا، ليس الآن.. لن نستفيد شيئاً من  
القبض عليه فوراً.. نريده أن يتحرك... أن يتصل برجاله السريين،  
أولئك الأوفياء له.. نريد أن ننظف هذا العالم من جذوره.

(أدهم) وهو يعود بظهره إلى الوراء ويتكى على الكرسي:  
شهار... أنت ذكية فعلاً.. لكن دعيني أسألك شيئاً... لماذا لم  
تحتفظي برئاسة هذه الدولة لنفسك؟ أنت الأحق بالحكم مني

(شهار) بابتسامة غامضة: كما قلت لك من قبل... لا أريد  
حكم بلد واحد فقط، بل العالم بأسره.

(أدهم) لكن إن حكمت هذا البلد، يمكن أن تنطلقى منه لباقي  
الدول.

(شهار) بنبرة واثقة: صحيح... لكن حينها ستندلع حروب  
دامية، وستدمر الأرض قبل أن أتمكن من إصلاحها.. الرؤساء  
سيستمتون للدفاع عن مناصبهم، وسيعلنون الحرب على الدولة  
التي أخضعها لحكمي، وسيتحالفون ضدي... وسأصبح أنا السبب  
في موت الآلاف إن لم يكن الملايين.

أما الآن، فأنا بلا انتماء... بلا راية.. يمكنني أن أضرب من  
الظلال، أشعل النار تحت أقدام أي حاكم فاسد، ثم أختفي.. بعدها  
أضع بديلاً موثقاً، مثلك، يقدم لي الولاء الكامل.

(أدهم) أحب تفكيرك.. أنت حقاً رائعة.. حسناً أيتها  
الإمبراطورة العظيمة أنا سأكون أول من يقدم ولاء لك، ولكن أين

سأوقع أين هي الوثيقة فعلية لتثبت ولائي؟ ... شنهار لي سؤال: في حالة تمرد عليك حاكم ما من بين ولائك الحكماء الذين ستضعينهم ماذا ستفعلين؟

(شنهار) سأقطع رأسه وأنصب واحداً آخر مكانه وبهذا لن يتجرأ حاكم آخر على التمرد.

(أدهم) وماذا لو كان شخصاً قوياً ويمتلك طاقة غريبة مثلي؟

(شنهار) ماذا؟ هل تفكر في التمرد من الآن؟

(أدهم) لا طبعاً لن أجرؤ على ذلك فأنت تعلمين ما مدى إخلاصي لك.. قصدت في حديثي شخص آخر.

(شنهار) حسناً.. إذا كان شخص آخر فستساعدني في القضاء عليه، وأكد لن يهزم شخص واحد شخصين.

(أدهم) وأنا سأكون سعيداً بمساعدتك.

(شنهار) بابتسامة واثقة: حسناً، تعال واجلس على ذلك الكرسي، سأجعل الحاسوب يلتقط لك صوراً تُعرض في كل مدينة ومنطقة من بلدك الجديد.. سنُظهر للناس صورك، ومقاطع مصورة

تتحدث فيها عن حبك لهذا الوطن، وعن طموحك في جعله بلداً  
مزدهراً، متقدماً.

وبعد أن يعتاد الناس على وجودك ويتقبلوا فكرة أنك القائد  
الجديد، ستخرج لهم في بث مباشر، تتحدث بكلمات صادقة  
وملهمة

(أدهم) بانضباط واحترام: حاضر، أيتها الإمبراطورة

- جلس أدهم حيث طلبت منه، وبدأ الحاسوب في التقاط  
صور عديدة، وتسجيل مقاطع فيديو بعناية، وهو يتحدث بثقة حول  
قيادته للبلاد، ووعوده بأن يبذل قصارى جهده ليكون الحاكم الذي  
يحلم به الجميع.

تحدث عن رؤيته، عن إيمانه بالشعب، وأكد أنه يعلم أن البعض  
ربما لن يتقبله منذ البداية، لكنه سيسعى بكل قوته لكسب حبهم  
وثقتهم.

كانت كلماته محنكة، مؤثرة، مدروسة بعناية... وكل ذلك  
بمساعدة شنهار، التي وجهته خلف الكواليس.

وبعدما انتهى التسجيل، قامت شنهار بنشر تلك المقاطع في  
البلاد أولاً، ثم إلى العالم أجمع

- انتشرت تلك الفيديوهات والصور بسرعة مدهشة، كالنار في الهشيم، عبر نظامها المتفوق، وعلى جميع القنوات والمحطات الإذاعية، رغمًا عن أنوف الجميع.

- ونرى سوزانا جالسة في الصالة تتابع التلفاز، وفجأة قفرت من مكانها وصرخت بحماس

(سوزانا): أمي! أبي! عيسى! تعالوا بسرعة، انظروا من على الشاشة.

وفورًا، هرع الجميع على صوتها

(الأب) باهتمام: لماذا تصرخين؟ ما الذي يحدث؟

(سوزانا) وهي تشير إلى شاشة التلفاز، وجهها مشرق ومندهش: انظر يا أبي... إنه أدهم! الأخبار تقول إنه أصبح رئيسًا لدولة بتكفور، وجميع القنوات تتحدث عنه! يعرضون صورته ومقاطع وهو يتكلم عن قيادته للبلد.

الأم والأخ (بصوت واحد): أدهم؟! أحقًا؟! أين؟

(عيسى) وهو يقترب ويجلس بجوار أمه، مبهورًا: أجل... هذا أدهم فعلاً، لكن كيف؟ ماذا حدث؟

(سوزانا): حدث شيء غريب... الأخبار تقول إنه وفتاة تُدعى شنهار هاجما رئيس بتكفور القديم وقتلا... بل قطع رأسه! وكانت تحيط بهما أضواء غريبة... كأنها ليست من هذا العالم.

(الأب) وهو يجلس وقد ظهرت الحيرة في ملامحه: ما الذي تقولينه يا فتاة؟ هل أصابتك ضربة شمس؟

(سوزانا) تضحك بسعادة: لا يا أبي... أنا فقط فرحة، أخي أصبح رئيس أكبر دولة في العالم.

(الأب) بصوت هادئ وحازم: اصمتي قليلاً، دعينا نستمع لما تبثه الأخبار... لنعرف القصة كاملة.

(الأم) والخوف على وجهها: أجل إنه ابني لكن كيف ذلك؟ هل ما يقولونه صحيح؟

(سوزانا) وهي تصرخ بحماس: الآن... الآن سيعرضون اللحظة التي قطعت فيها شنهار رأس (آزار)، الرئيس السابق لدولة بتكفور، بعدما اكتشفت جرائمه وأقر بها الجميع.

ها هو أخي، يقف بينها وبين الرجال المسلحين ويعيد عليهم الرصاصات التي أطلقوها... خرج منه ذلك الضوء الأحمر العجيب.

(عيسى) وهو يحدّق في الشاشة مذهولاً: هل هذا فيلم خيال علمي؟ أنا لا أفهم شيئاً

(الأم) بصوت مرتعش: أنا خائفة على ابني... من تكون تلك الفتاة التي تُدعى شنهار؟

(سوزانا) بحماس شديد: أمي، إنها شنهار! هي التي اخترعت ذلك النظام العجيب المسمّى (نظام شنهار) ... إنها عبقرية! وتماماً مثل أخي، تمتلك قوة الضوء، لكن لوفاً أزرق.

"هي من فضحت جرائم الرئيس القديم، وقطعت رأسه أمام العالم كله! آه كم أحبها... لقد توجهت نحوه وهي تحمل سيفاً ضخماً، وعندما حاول رجاله الإمساك بها، أحاطت نفسها بذلك الضوء الأزرق، وجعلت كل من اقترب منها يطير بعيداً!"

(الأب) والخلاصة؟

(سوزانا) الخلاصة أن أخي سيصبح رئيساً على دولة بتكفور.

(الأب) وماذا عن شنهار تلك؟ أنت قلت إنها ذكية جداً، وأنا أرى ليس من الذكاء أن تعمل من أجل شيء ما ثم تدع شخص آخر ينعم به.



(سوزانا) ربما أنها تحب أخي.

(الأب) إنك قلت إنها ذكية جداً والأذكىاء لا يحبون.. وحتى لو أحبته فذاكواؤها لن يجعلها تفعل شيء مثل هذا، إلا إذا كان لها أهداف أخطر وأكبر من مجرد حكم دولة.

(عيسى) معك حق يا أبي.. وربما أنها جعلت أخي على العرش فقط لتحصل على ثقة الناس وتبين أنها لا تهم بالسلطة.. لا بد أن لها أهداف أكبر مما نتصور.. فعلى حد علمي أنها لم تخترع ذلك النظام فقط.. بل استطاعت أيضاً أن تبتكر دواء جديد يجعل الأطراف تنمو بعد بترها.

(سوزانا) أجل أنا أيضاً سمعت حول هذا الأمر.. كان حاسوبها قد قال إنها ستكشف عن ذلك الدواء أمام الناس أجمعين.. وأيضاً استطاعت بالإضافة إلى اختراعها لذلك الحاسوب أن تخترع كم هائل من الأسلحة والطائرات، ورجال آليين.. إن أمرها مخيف لكنني أحبها إنها تبدو مثل البطلات الخارقات.

(عيسى) معك حق، فحتى جملها يجعلها تبدو مثل شخصية أسطورية في رواية ما.

(الأم) إني خائفة على ابني.. الآن عرفت ماذا كان يعني حين أخبر أباه أنه في القريب سيعلم ماذا حقق خلال هذه السنوات.. وهذا ما يعني.. لقد صارت قوته مخيفة.

(سوزانا) وهي تضحك: لقد صار مثل بطل الروايات هو أيضاً... ثم تنظر إلى عيسى: أعلم يا أخي أن أدهم هو أيضاً له جمال مثل أبطال الروايات وربما أجمل من شهرار.

(عيسى) لا.. لا، شهرار أجمل.. إنها تبدو وكأنها أتت من عالم آخر.. انظر إلى عينيها بلونهما الأخضر الغامق أو إلى جسمها الرائع و...

(سوزانا) بعبوس: أخي أيضاً رائع.. طويل وقوي وله شعر أسود رائع مثل عينيهِ...

(الأب) بغضب: توقفا عن هذا الكلام المسخ... إذن أصبحت رئيساً على دولة بتكفور يا أدهم هذا أكثر مما كنت أتوقعه منك... ثم ينظر إلى أبنائه وزوجته: علينا أن نتصل به ونبارك له فهو ابننا ويجب أن نكون في جانبه.

(سوزانا) بعبوس: الآن يا أبي أصبح...

(عيسى) وهو يقاطعها وبتجهم قال: حتى لو أردنا ذلك يا أبي فلا يمكننا، لسببين الأول: هو أننا لا نعرف رقمه أو كيف نتواصل معه، والثاني: لكيلا نعرض أنفسنا للخطر.. العمل الذي قاما به هو وشنهار سيولد لهم كثير من الأعداء الذين سيحاولون الوصول لأهلهم ليضغطوا عليهم بهم، لهذا يجب أن نبقي بعيدين عنه.

- ونرى الشعب بتكفور انقسم إلى قسمين.. منهم من رضي بأدهم رئيساً عليهم ومنهم من لم يرض، ويفكرون في الانقلاب وإشعال حرب أهلية.

ونرى شنهار جالسة في غرفة من غرف المجلس أمام حاسوبها الذي كان يعرض اجتماع الأشخاص وهم يخططون للانقلاب على أدهم، ومن بينهم بعض الوزراء الذين سبقوا وقدموا له الولاء... وكان أحدهم يقول: "لن نقبل أن نكون تحت حكم امرأة وعريية أيضاً.. فالعرب كانوا دائماً أضعف منا اقتصادياً وسياسياً وصناعياً، فكيف نكون تحت قيادتهم؟ إن هذه إهانة عظيمة لنا ولشعبنا.. اسمعوا سننشر الفتن بين الناس ونحرضهم على الحرب لتزيح هذا الأبله ونضع مكانه شخص آخر نحن من نختاره".

- "يا لك من منافق حقير الم تقدم ولائك؟ أنتم حقاً ناجسون".

ذلك المسؤول وهو يلتف حوله: "من شنهار؟"

فيخرج ضوء أزرق ويعرض شنهار وهي تقول: اسمعوا وعلموا  
يا حثالة القوم، أدهم هو رئيسكم الجديد وأي أحد قال كلام غير  
ذلك سيعاقب.

أحد الموجودين: وكيف ستعاقبيننا يا جميلة؟ ...

قبل أن يتم كلامه تفاجئ بكسر الباب بقوة، ودخول عدد  
كبير من رجال الآليين.. ثم هجموا عليهم وكبلوهم

(شنهار) هل وصلتك الرسالة الآن؟

أيها الحاسوب، وجه جميع الآليين بنقل هؤلاء المتمردين إلى  
سجن(بركس)... إنه في جزيرة مهجورة، ويُعد من أخطر  
السجون.. دعنا نرَ إن كانوا سيغيرون وجهة نظرهم أم لا

ولا تقلقوا... لن تبقوا وحدكم، فالكثير من أمثالكم سيلحقون  
بكم قريباً.

وما إن أنهت كلامها حتى بدأ الآليون المتطوِّرون بسحب  
المتمردين من القاعة، وسط صراخهم، وأودعوا في طائرات  
عسكرية ضخمة، أعدت خصيصاً لنقلهم.

(أدهم) وهو يدخل إلى القاعة المتواجد فيها شنهار: شنهار،  
ماذا تفعلين؟

- نظر إلى الشاشة الضخمة التي كانت تعرض نقل المتمردين  
على متن الطائرات  
"من هؤلاء؟"

- روت له كل ما جرى، وأخبرته أنها نجحت في كبح ثورة  
كانت على وشك الانفجار، وأنها ستعلن حالة استنفار عام في  
البلاد، وتجعل الآلين يتجولون في الشوارع.. وأي شخص يُضبط  
خارج منزله بعد الثامنة مساءً، سيعاقب بالسجن.. وستستمر حالة  
الاستنفار شهراً أو أكثر.

(أدهم) يبرود: هذا جيد... لكن، أأنت أنا قائد هذه البلاد؟  
أليس من المفترض أن أكون أنا من يتخذ هذه الإجراءات الخطيرة؟

(شنهار) وهي تضحك: حسناً أيها الرئيس العظيم.. أنا لدينا  
عمل مهم في المملكة الخضراء، سأعود إلى هناك بعد الوقت وسأترك  
لك أمر بلادك كله تصرف فيه كما شئت.. فقط لا تجعل الحرب  
تندلع وأول ما أنصحك به هو أن تحاول أن تسيطر على الجيش.

(أدهم) حاضر يا أيتها الإمبراطورة.. وطبعاً يمكنك أن تفعلني  
ما تريدني بشأن هذا البلد، فأنا مجرد رئيس عادي أما أنت  
فإمبراطورة، ودولتي تحت أمرك.

(شهار) الأمر لله يا أدهم فالأرض أرضه والسماء سمائه.. ثم  
تنهض من مكانها: حسناً أنا سأغادر الآن.

(أدهم) متى ستعودين؟

(شهار) ليس لي وقت محدد.. عندما تنتهي أعمالي هناك  
سأعود.. سلام.

- تسافر شهار إلى بلدها ويبقى أدهم في بتكفور يسير شؤون  
البلاد ويضع قوانين جديدة مع أكبر الضباط والوزراء... وبسبب  
ذكائه وحنكته وأيضاً قواته غير العادية استطاع أن يقنع جميع رجال  
الدولة بسيادته وحكمه.

- أما في المملكة الخضراء فكانت الأوضاع مستقرة والناس  
تعيش بأمن وسلام.. وها هي شهار جالسة في إحدى الحدائق أمام  
الأطفال وهم يلعبون.

- " ثم ماذا يا شهار "؟

تلفتت شنهـار لتجد رجلاً عجوزاً يجلس بجوارها.

(شـنهـار) عمن تسأل بالضبط؟

(العجوز) عن قضيتك أو بالأحرى عن طريقك.

(شـنهـار) لا هي ليست قضيتي هي قضيتنا جميعاً.. أما عن  
طريقي فأنا أحاول أن يكون هو الطريق الذي رسمه لنا ديننا  
الحنيف.. وأمل ألا أنحرف عنه.

(العجوز) من أنت؟ ومن أي عالم جئت؟

(شـنهـار) وهي تعاود النظر إلى الأطفال وهم يلعبون: ما أنا  
سوى فتاة بسيطة تأبى الظلم والظالمين والشرك والمشركين ولي رغبة  
في التغيير.

(العجوز) رغبة.. وهل تكفي الرغبة لتحكمي هذا العالم، فالعالم  
مثل العابة كبير والغلبة فيها للأقوى.. وأنت تعلمين أن هذا العالم  
يحكمه...

(شـنهـار) تقاطع كلامه: "يحكمه الله ولن يستطيع أي مخلوق أن  
يخرج عن إرادته سبحانه.. أما عن هؤلاء المخلوقات فهم سوى  
مخلوقات ضعيفة جداً تحكمهم أهواؤهم وغرائزهم.

(العجوز) بصوت متهدّج مليء بالإيمان: كنتُ في انتظار شخصٍ مثلك... بل العالم كله كان ينتظرك، وها قد أتيت.. الحمد لله الذي أحياني حتى رأيتُ من سيُغير وجه العالم

اسمعي يا ابنتي، واعلمي أنك ستواجهين أعداءَ أكثر وصعوباتٍ لا تُحصى، فكوني يقظة في كل خطوة تخطيها... سيحاول الزنادقة إحاطتك من كل جهة، وسيرسلون أوغادهم ليعقبوك ويقضوا عليك... مثل أولئك الذين يترصدون هناك.

(شهار) بثقة: لا عليك يا عم... أنا لهم بالمرصاد، ولن يستطيعوا النيل مني إلا إذا شاء الله.

—ثم تقف وهمّ بالابتعاد:

مع السلامة يا عم، لا أريد أن يؤذوك بسبي... سأبتعد قليلاً.

(العجوز) ناظراً إليها بخشوع: وفّقك الله يا ابنتي لما يُحب ويرضى... احذري، فأعداؤك كثيرون... احذري العدو مرة، والصديق ألف مرة... وأنا أراك لست مجرد فتاة عادية كما زعمت، بل معجزة هذا القرن... ونحن نُعقد عليك الآمال... ستجدينني، وكثيرين مثلي، في صفك دائماً.



- بعدها تبتعد شنهار بهدوء، تواصل السير حتى تصل إلى مكان خالٍ من الناس، وصمت غريب يلف المكان.

(شنهار) بصوت هادئ، فيه نبرة تحدُّ: إلى متى ستبقون مختبئين؟

- نرى مجموعة من الرجال مفتولي العضلات، تغطي أجسادهم الأوشام، ملامحهم غريبة توحى بأنهم ليسوا من أهل الوطن.. بدأوا ينسلون من خلف المباني ببطء، عيولهم تلمع بنية مريبة.

(أحدهم) بلغته وبسخرية: يعزّ عليّ أن تكون هائيتك هنا، أيتها الجميلة... لا أفهم كيف يمكن لفتاة بهذا الجمال أن تكون ذكية! فحسب علمي، الجميلات غالباً ما يكنّ غيبات.

يضحك بصوت مرتفع، لكن ضحكته لم تكتمل، إذ وجد نفسه يطير في الهواء قبل أن يسقط بقوة على الأرض، بعد ضربة قوية على وجهه بقدمها.

(شنهار) واقفة على ساق واحدة، والأخرى لا تزال مرفوعة: وما أدراك أنت بالجمال، أيها القبيح؟

- أصدقاؤه ارتبكوا للحظة، ثم أطلقوا صيحات الغضب وانقضوا عليها بأسلحتهم، سيوف وسكاكين تلمع تحت وهج الضوء.

(شنهار) بابتسامة باردة: هذا جيد... كنت أشعر بالملل.. لن  
أستخدم طاقتي الضوئية الآن، سأتسلّى بكم قليلاً.

- اندفعوا نحوها، يلوحون بأسلحتهم بجنون، لكنها كانت  
تتفاداهم بهدوء، دون أن تُخرج يديها من جيها، أو حتى تنظر  
إليهم.

هذا الاستخفاف أشعل غضبهم، وبدأ الدم يغلي في عروقهم.  
ونرى قائدهم يقف بعيداً على إحدى البنايات ويراقبهم.

(رئيسهم) وهو يشاهد رجاله: يا لهم من أغبياء... هل هؤلاء  
من بعثهم لي؟ ويقال إنهم أقوى رجالي؟ يا إلهي، إنهم مجرد حفنة من  
الحمقى! لا يعلمون أنها سيّدة مدرسة الموت، والقتال بالأيدي لا  
يجدي معها... لكن لا بأس، أنا أيضاً أرغب في معرفة مدى قوة  
سيّدة مدرسة الموت.

- لم يُكمل كلامه حتى رأى رجاله جميعاً مُلقين على الأرض،  
يتلوّون أو فاقدى الوعي.

(شنهار) وهي تلتفت نحوه وتُشير إليه بيدها: هيه، أنت... ألن  
تشارك؟ أم أنك ستكتفي بالمشاهدة فقط؟ أعتقد أنك الوحيد  
المتبقي، أم أنك ستستخدم سلاحك؟

- ضحك، ثم قفز أمامها بثقة:

(المقاتل) لا، سأحتفظ بسلاحي كبطاقتي الراجعة.. مع أنني سمعت إشاعة تقول إن سرعتك تتجاوز سرعة الرصاصة.

(شهار) بابتسامة خفيفة: أرى أنك جمعت بعض المعلومات عني... أحسنت، من الجيد أن يعرف المرء خصمه قبل المواجهة.

(المقاتل) أجل عرفت الكثير ويشرفني أن أتقاتل مع شخص مثلك.. وفي الحقيقة يؤسفني أنك ستموتين اليوم على يدي.. فأنت تستحقين أن تعيشي.. إني حقاً أعتذر لك.

(شهار) وهي تضحك: لقد قبلت اعتذارك مسبقاً هيا لنبدأ.

- بدأ بالهجوم عليها، وكانت حركاته تدل على تدريب طويل وجهد كبير.. كانت ضرباته قوية، وسرعته لا بأس بها، وهذا ما أسعد شهار، فقد كانت تشعر بالملل منذ فترة.

بعد معركة استمرت قرابة عشر دقائق، توقف وهو يلهث من التعب.

(شهار) بنبرة ساخرة: ما بك؟ لماذا توقفت؟ لا تقل لي أن هذا كل ما لديك؟ لا، أرجوك، لا تُخَيِّب ظني! كنت آمل أن تكون لديك مهارة جديدة أو نادرة أتعلمها منك.

(المقاتل) بدهشة: هل... هل تستهزئين بي؟ لقد استخدمت كل طاقتي.

(شهار) بحزن مصطنع: حقاً؟ لقد خيبت أمني.

نظرت إليه ورأت على وجهه ملامح الحزن والعجز، فابتسمت بخفة، محاولة أن تواسيه: لا، لا، لا تحزن... لقد كنت أفضل منهم.. هم لم يصمدوا حتى ثلاث دقائق، أما أنت... عشر دقائق كاملة! هذا إنجاز، أليس كذلك؟

نظرت إليه متأملة تعبيرة المتجهم: ما بك؟ لماذا تنظر إليّ هكذا؟ آه... أعتقد أنني بدل أن أمدحك، جرحتك.. كما نقول عندنا: (عوضاً عن أن أكحلها، عميتها)

ثم أكملت بهدوء: على كل حال، لقد اكتفيت

وفي لحظة، وجهت له ضربة قوية أفقدته الوعي، ثم استدارت ورحلت.

- وفي بلد آخر، نرى رئيس الدولة، المدعو(ريشت)، جالساً مع كبار رجاله في اجتماع مغلق يناقشون أمر(أدهم) و(شنهار)، وما حدث مع(آزار).. كانت ملامح القلق بادية على وجوه الجميع.

(ريشت) لقد جمعتكم اليوم لتباحث حول تلك الملعونة، شنهار، التي تتوهم أنها قادرة على التغلب علينا... إنها تحلم! نحن عصبة قوية، ولن تتمكن من إخضاعنا، حتى لو هاجمتنا مع أدهم، وبكامل قواهما.

أحد الحضور: أول خطوة يجب أن نفكر فيها هي كيف نجردها من تلك الطاقة الغريبة.

رجل آخر: لا تقلق، لدينا علماء أكفاء، وسنعثر على الطريقة المناسبة للتغلب عليها وعلى طاقتها.. المسكين(آزار)... فصلت رأسه عن جسده أمام أعين شعبه.

(ريشت) بغضب مكبوت: ولم تكتفِ بذلك، بل نصبت ذلك الرجل الغريب قائداً على دولته والمشير للسخرية أن الشعب انساق وراءهما بسهولة.

أحد الوزراء: لا، ليست سخرية... إنها ذكية جداً.. استخدمت سياسة التهيب والترغيب ببراعة، وتمكنت من السيطرة

على الشعب والجيش في وقت قصير.. إنها مخيفة... أخشى أن تجمع أدلة ضدنا نحن أيضاً، وتعيد نفس السيناريو الذي فعلته مع (آزار).

رجل آخر بصوت خافت: وكل هذا من أجل ذلك الساحر الذي لا يعبأ بوجودنا أصلاً.

(ريشت) كف عن الجبن أيها الأبله، فأنا أكره الجبناء وإياك أن تذكر السيد بسوء مهما حدث.. فحياتك ليست مهمة قدر أهمية السيد الأول.

فقطعه وهو يقول: إذا تسببت في فضيحتنا مثل ما فعلت مع آزار ربما تقطع رأسنا وسيكون مصيرنا الموت، وهل يستحق ذلك الساحر الملعون أن نموت من أجله؟ ...

لم يتمم كلامه حتى وجد جسده مملوءاً بالرصاص و(رئيسهم) يعيد مسدسه إلى جيبه وهو يقول: هل يوجد شخص آخر يريد أن يتفوه بشيء عن السيد الأول؟

صمت الجميع وخفضوا رؤوسهم، ليكمل(ريشت) حديثه بثقة:

اطمنوا، تلك الملعونة لن تتمكن من فعل شيء بكم ما دمتم تحت حمايتي، وحماية (السيد الأول).. أجل، فالسيد الأول لن يسمح

بأن يصيينا مكروه، وأنا واثق أنه قريباً جداً سيقطع رأسها ويخلصنا منها إلى الأبد.

- وهكذا، بدا واضحاً أن جميع الدول تخشى شنهار، وتحسب لقدوم دورها، خشية أن تلقى نفس مصير (آزار).. الجميع يتشبثون بأمل أن السيد الأول سيحميهم، وأن وجوده كفيل بوقف شنهار مهما بلغت قوتها.

- أما (شنهار)، فكانت منشغلة بوضع الخطط الكبرى لبناء دولة مستقلة، قوية، تضم لاحقاً جميع الدول الأخرى.. واختارت مكاناً بعيداً عن الدول ذات النفوذ لتأسيس هذه الدولة الجديدة.

- وها هي تسير في شوارع (المملكة الخضراء)، بين الناس الذين غمرهم الفرح بوجودها بينهم، وكانوا يتدافعون لالتقاط صور معها، رغم أنها نبهتهم مراراً أنها فعلت نظاماً في الحاسوب يحو تلقائياً أي صورة أو فيديو تظهر فيه.

- وقررت في أحد الأيام أن تظهر في (بث مباشر) لتعلن للعالم أن الدواء المنتظر أصبح جاهزاً للاستعمال.

(شنهار) وهي تظهر على شاشتها الكبيرة التي باتت مألوفة عند الناس، معلقة في الجو قالت بصوت هادئ وحازم: السلام عليكم يا

إخوتي، تواصلت معكم اليوم لأخبركم عن الدواء الذي سبق أن حدثتكم عنه.. لقد أجريت عليه العديد من الدراسات والأبحاث، وفي النهاية حصلت على نتائج ناجحة ومبهرة... هذا الدواء سيساعد كل من فقد أحد أطرافه على استعادته من جديد، فهو يعمل على تحفيز نمو الأطراف بعد استئصالها...

أما عن طريقة استخدامه، فهي عبر ثلاث حقن تُؤخذ بفواصل أسبوع بين كل واحدة، وبعد مرور شهر من الحقنة الثالثة، يبدأ الدواء في تفعيل مفعوله.. لكن دعوني أكون صادقة معكم، فهو يسبب ألماً شديداً أثناء فترة النمو... لكنه في النهاية سيمنحكم ما حرمتهم منه

هذا كل ما سأقوله الآن، وأي شخص يرغب في الاستفادة منه، عليه ملء الاستمارة التي سأتركها لكم.. سلام.

- وبمجرد ما أنهت حديثها، سارع كثير من الناس، سواء من المصابين أو ذويهم، إلى ملء الاستمارة.

- وبعد ثلاثة أيام فقط، بلغ عدد المسجلين 87 شخصاً.

- وأصبح حديث الناس كله عن هذا الدواء العجيب؛ كل من فقد طرفاً كان يحلم بأن يستعيده يوماً، وها قد تحقق الأمل.



وكانوا واثقين في شنهـار ثقة عمياء... كيف لا، وهم يرونها  
بطلتهم الخارقة، التي جاءت لتنقذ العالم وتنظفه من الفساد والدناءة.  
(شـنهار) وهي تظهر في السماء عبر نظامها المعروف - قالت  
بصوتها الواثق:

السلام عليكم أيها الناس... لقد مرت ثلاثة أيام على دعوتي  
لكم للتسجيل من أجل الاستفادة من الدواء، وقد بلغ عدد  
المتقدمين سبعة وثمانين شخصاً.

أدعو الآن هؤلاء الأشخاص إلى الحضور إلى (ساحة الهداية)،  
حيث نصبنا هناك خيمة كبيرة لاستقبالكم.

- وما إن سمع الناس اسم الساحة، حتى سارعوا إليها، ليس  
فقط المصابون، بل حشد كبير من الناس، إضافة إلى الصحفيين  
ورجال الأمن الذين تكفلوا بتنظيم المكان.

- وفي دقائق قليلة امتلأت الساحة، واصطف عدد كبير من  
رجال الآلين الذين شكّلوا حاجزاً حديدياً يمنع دخول أي شخص  
إلى الخيمة باستثناء أولئك الـ 87.

- وفي الوقت ذاته، كان نظام شنهار يعرض بثاً حياً لكل ما يحدث داخل الخيمة، ليطمئن أهل المصابين ويتابعوا التجربة لحظة بلحظة.

- دخل المصابون إلى الخيمة الكبيرة، وجلس كل منهم على كرسي خُصص له ويحمل اسمه.. كانت الخيمة منظمة بشكل مبهر، أنيقة في تصميمها ومريحة في أجوائها

- وقفت شنهار على منصة خشبية مرتدية ملابس بيضاء طويلة، تعمل بهدوء على تنظيم الجرعات وإعداد الحقن التي ستُعطى لهم.

أما المصابون، فقد جلسوا في صمت ودهشة، منبهرين بجمال شنهار الساحر وهيبته.

حتى من في الخارج، من العامة والصحفيين، كانوا يتابعون عبر النظام البصري كل ما يجري داخل الخيمة بتفاصيل دقيقة.

(شنهار) وهي واقفة على المنصة، تخاطب الحضور بنبرة مطمئنة وواثقة: السلام عليكم يا إخوتي، وشكراً لثقتكم الغالية... يبدو أنكم أشخاص أقوياء حقاً، فقد وافقتم أن تكونوا أول من يجرب هذا الدواء، وأؤكد لكم أنكم لن تندموا.

هذا الدواء - بإذن الله - سيعيد لكم الأطراف التي فقدتموها، لكنه سيسبب لكم ألماً شديداً، لأنه يعمل على انقسام الخلايا، وتمدد الأنسجة والعضلات بشكل مكثف... وللأسف، الأشخاص المصابون بمشاكل قلبية لا يمكنهم أخذه، خوفاً من تعرضهم لخطر كبير. وبحسب تحليل الحاسوب لسجلاتكم الطبية، تبين أن هناك ثلاثة أشخاص منكم يعانون من مضاعفات في أنسجة القلب.. لهذا، أعتذر منكم، فلن أستطيع أن أقدم لكم هذا الدواء حالياً... لكنني أعدكم أن أعمل جاهدة على إيجاد حل مناسب في المستقبل القريب، أما البقية، فأنبهكم مرة أخيرة: الدواء سيؤلمكم بشدة، لذلك، من لا يستطيع تحمل الألم، فله أن ينسحب الآن.

طريقة استخدام الدواء كما ذكرت سابقاً ستكون عبر ثلاث حقن، تُؤخذ أسبوعياً، واحدة كل أسبوع.. وبعد مرور شهر من آخر حقنة، سيبدأ تأثير الدواء... بالنسبة للأطفال، سيكتمل نمو الأطراف خلال ستة أشهر، أما البالغين فقد يستغرق الأمر حتى سنة كاملة

هيا بنا نبدأ، بسم الله... ستنتشر الآن الآلات بينكم لتقوم بإعطائكم الجرعة الأولى.

- كان الخوف بادٍ على وجوه الناس، لكن الأمل في استعادة أطرافهم كان أقوى من أي تردد... من بينهم من فقد يده، وآخر فقد قدمه، وبعضهم أصابع فقط، لكن جميعهم كانوا يتألمون في صمت منذ زمن.

ومع انطلاق الآلات - التي كانت على هيئة رجال آليين - بدأت الحقن تُعطى للمصابين بشكل منتظم ودقيق.

وبعد نصف ساعة تقريباً، انتهت الآلات من مهمتها، في أجواء سادها الصمت، والرغبة، لكن معها شعور قوي بأن بداية جديدة قد بدأت بالفعل

(شهار) أعتقد أن كل واحد منكم حصل على حقنته، عدا أولئك الثلاثة الذين يعانون من مرض في القلب... حسناً، يمكنكم المغادرة الآن، وبعد أسبوع ستعودون إلى هنا للحصول على الحقنة الثانية، وبعدها الثالثة.

ربما تتساءلون لماذا لا أسلمها لكم وأنتم من تأخذونها بأنفسكم؟

أجل، لا أريد أن أسلمها لكم، لأني أخشى أن تُسرق منكم، وأي شخص يسرقها ويستخدم الحقنة الأولى مكان الثانية، أو

العكس، فستحدث نتائج خطيرة، وأنا لا أريد أن يحدث هذا... لهذا ستعودون إلى هنا، ورجالي الآليون هم من سيتكفلون بالأمر.

- خرج الناس من هناك، وهم لا يعلمون هل يفرحون أم يخافون، لأنهم لا يعلمون ما إذا كانت لتلك الأدوية مضاعفات خطيرة أم لا.

- مضى ذلك اليوم على خير، وكان الناس جميعهم يتحدثون حول هذا الحدث الكبير، حتى أن كثيراً من المصابين الذين لم يجرؤوا على تقديم طلب سابقاً غيروا رأيهم، وأسرعوا هم أيضاً بتقديم الطلب للاستفادة.

ونرى(شهار) جالسة في غرفتها أمام حاسوبها، تتابع إحدى الاجتماعات لرئيس دولة أخرى، وهم يناقشون ما يحدث في العالم.. كان الجميع خائفين من شهار وأدهم، ونرى أن رئيسهم لا يثق في ذلك السيد الأول كثيراً، ويرى أنه لم يتدخل لإنقاذ الرئيس أزار، وأنه ليس بيده شيء، وأكد أنه إذا تعرض أي رئيس آخر للأذى، فلن يتدخل أيضاً

- وبمجرد أن عاد للمتل ودخل إلى غرفته، اتصلت عليه (شهار).

(شهار) وهي تظهر وسط ضوء أزرق في الغرفة: السلام عليك، يا رئيس (همس).

كان الرئيس (همس) جالساً قرب النافذة، مغمضاً عينيه، وبمجرد ما سمع صوتها، فتح عينيه وهو يبتسم:

الرئيس (همس) أهلاً أيتها المعجزة، كنت أنتظر اتصالك، فأنا معجب بك وبذكائك.

(شهار) شكراً على إطرائك.. لقد اتصلت بك لأني رأيت فيك بصيصاً من نور، حتى لو كان صغيراً، فلا بأس.. أنا هنا لأكبره وأجعله شعاعاً.

(همس) وهو يضحك: وكيف ذلك؟

(شهار) بأن تكون في صفي، صف الحقيقة والنور.

(همس) إذا أصبحت في صفك، سيقولون عني خائف أو خائف أو منافق، وأنا متأكد أنهم سيقتلوني أو سيحاولون ذلك.

(شهار) ماذا؟ هل أنت خائف من أشخاص لن يكون لهم وجود بعد وقت قصير؟ أجل، فإذا انضمت إليّ، ستبقى في مكانك كرئيس، وستقدم الولاء لي.. أما إذا امتنعت، فستموت أو

تُسجن... أعلم أيها الرئيس المحترم أن سيدكم ذاك سأقضي عليه في أقرب وقت، وحينها لن يكون هناك من يدافع عنكم، وستهلكون جميعاً.

(همس) وهل ستتمكنين من القضاء على السيد؟ فهو ساحر كبير، وإبليس يعمل في صفه.

(شنهار) بل ذلك الساحر هو من يعمل في صف إبليس، وليس العكس، لأن مهمة إبليس هي نشر الفساد والدمار في الأرض، وهذا ما يفعله ذلك الساحر الآن بتوجيه من إبليس.. وأنا لا أخاف من أحد، أخاف فقط من ربي الذي خلقني وخلقك وخلق إبليس والكون كله.

(همس) إنكِ عجيبة... أخبريني، من أين تستمدين قوتكِ؟

(شنهار) رب العالمين هو مولاي، فكيف لا أكون قوية؟

(همس) حدثيني أكثر عن دينكِ العظيم ذلك.

(شنهار) بنبرة هادئة تتسلل إلى الأعماق: بكل سرور... كما قلتُ لك، ديني عظيم، لم يأت به رجل واحد، بل حملة الأنبياء جميعاً، منذ أول الخلق، حتى ختمهم محمد صلى الله عليه وسلم.. قبله كان عيسى عليه السلام، وجميعهم جاؤوا برسالة واحدة، لكنها تنوعت

في الوسائل: دعوة إلى عبادة الله وحده، وفعل الخير، وترك الشر،  
والارتقاء بالروح... والإحسان، يبدأ بك... ثم يمتد لغيرك.. لكن  
لن تحسن إلى نفسك بحق، حتى تهتدي بنورهم

(همس) بتأمل عميق: كلامك يلامس شيئاً في داخلي... أنا،  
رغم أنني وُلدت مسيحياً، لم أقتنع قط أن المسيح ابن الله.. كيف  
يعقل أن يكون للاله العظيم ابن بشري؟ الفكرة كلها بدت لي  
دائماً... خاطئة.. هناك أسئلة كثيرة تسكنني... وأبحث عن ينيها  
لي.

(شهار) بابتسامة مطمئنة تخفي في عمقها الكثير: ويشرفني أن  
أكون النور الذي تبحث عنه... يا ذن الله.

(همس) بنبرة صادقة تخلّت عن الحذر: إذن اتفقنا... أريد أن  
تعلميني، كل شيء.. أنا لا أريد أن أبقى حائراً في الظلام..  
الإسلام... يبدو الدين الوحيد الذي لا يناقض العقل، ولا القلب..  
سأكون معك، لا بدافع الخوف، بل لأني أريد أن أقاتل في صفّ  
النور.

(شهار) وقد لمعت عيناها بضوء داخلي غامض: هذا ما كنت  
أرجوه منك... اطمئن، يا (همس)، سنبدأ الآن... والبداية دائماً  
أبسط مما تتخيل، لكنها تُغيّر كل شيء.



وبالفعل، بدأت شنهار في تعليمه كل ما يتعلق بالإسلام، خطوة بخطوة، وبأسلوب عميق ومبسط في آن واحد.. ويوماً بعد يوم، بدأ همس يقتنع أكثر، ويتعمق في معالم الدين الحنيف، حتى صار مسلماً حقيقياً... ربما أكثر التزاماً من كثير من المسلمين الذين ولّدوا على هذا الدين..

أصبح مستعداً لأن يضحي بنفسه في سبيل الدعوة إلى الحق، وبدأ يدعو رجاله الأوفياء إلى ما آمن به.. حتى عائلته، لم يُهمَلهم، بل كان يحاول معهم مراراً أن يشاركهم هذا النور.

ولم يكتف بذلك، بل أرسل رجالاً من خاصّته ليتسلّلوا إلى صفوف الأعداء، متخفين، متجسّسين... إذ إن معظم اجتماعات المعارضين باتت تُعقد في أماكن تحت الأرض، خوفاً من نظام شنهار الذي كان حاضراً في السماء والأرض.

وحين بلغ خبر إسلام همس باقي الرؤساء، انقسمت ردود فعلهم بوضوح: منهم من عاداه، وعدّه خائناً أو مغيّباً... ومنهم من سخر منه، ورآه ألوبة في يد امرأة.. لكنّ بعضهم... فعل مثله، وأسلم.

وإن اختلفت نواياهم، فقد كانت دوافعهم واضحة: البعض أسلم خوفاً من شنهار، يظنّ أن اعتناق الإسلام سيجعله في مأمن من

غضبها... والبعض الآخر رأى في ذلك الدين نوراً حقيقياً، كأنه كان ينتظر من يوقظه من سباته الطويل.

- أما في المملكة الخضراء، فقد أتمّ المصابون الثلاثة جرعاتهم، وبدأت علامات التحسن تظهر، فاستعاد البعض أطرافه، وبدأ آخرون يستشعرون الألم الذي وعدت به شنهار، علامة على بداية النمو.

وفي المقابل، تم تحديد مواعيد جديدة لأشخاص آخرين، كانوا قد تقدّموا للاستفادة من العلاج، بعد أن رأوا بعينهم ما فعله الدواء في أولئك الـ 87 شخصاً.

(همس) وهو جالس في مكتبه مع أحد رجاله الذين دخلوا الإسلام لتوهم.

"لقد علمت أن عدداً كبيراً من الدول يفكرون في شن حرب ضد شنها"

ذلك الشخص: وكيف سيفعلون ذلك؟ فشنهار ليس لها دولة، وأيضاً لن يستطيعوا عليها لأنها تملك قوة خارقة.

(همس) ليس لها دولة، لكن لها موطن المملكة الخضراء، وأيضاً دولة بتكفور.. الدولة التي صار أدهم رئيساً عليها.

ذلك الشخص: وهل تعتقد أنهم سيتمكنون من الفوز عليها؟

(همس) لا.. لا أعتقد أنهم يستعطون ذلك، أرى أنهم يريدون فقط تهديدها بقتل شعب بلدها، فهم يعلمون أنها لن ترضى أن تكون سبباً في دمارهم، وستستسلم... أما أن يتغلبوا عليها، فهذا غير منطقي بمثلها الإلكترونية تلك، وحتى أدهم يمتلك طاقة خارقة مثلها، وأكد سيحارب معها

ذلك الشخص: إذا علينا أن نعلمها

(همس) وهذه هي المشكلة، حاولت أن أتواصل معها لكن دون جدوى، فأنا لا أعرف كيف

ذلك الشخص: على ما أذكر، أنها سبق ووضعت موقعاً خاصاً للاتصال بها، سنستعمله.

- ونرى شنهار وهي تتحدث مع أدهم من خلال الحاسوب.

(أدهم) ماذا سنفعل الآن؟ فهم يتهيؤون لجعل المملكة الخضراء وكذلك بتكفور خراباً، وهذا كله لأجل دفعنا للاستسلام.. وأنا متأكد أن هذا التفكير ما هو إلا تفكير ذلك الشيطان الملعون الذي يطلقون عليه اسم \_السيد الأول، وما هو إلا ساحر لعين، خادم للشيطان

(شهار) لا تقلق يا أدهم، لديّ خطة.

(أدهم) أرجوك يا شهار، أخبريني.. فأنا أخشى أن يتمكنوا من إلحاق الضرر بهذا البلد وإيذاء شعبه المساكين وقتلهم بدون ذنب.

(شهار) حتى لو كانت هناك حرب، فهي ستكون ضريبة التغيير، فلا تنس أنه ليس هناك نجاح ولا تغيير دون تقديم التضحيات.

(أدهم) لقد قلت لي للتو أن لديك خطة؟

(شهار) أجل، خطتي هي أن أُحيط البلاد كلها بمجال مغناطيسي، يمنع دخول أي طائرة أو صاروخ... إلا إذا اندلعت حرب من الداخل.. وحتى هذا الاحتمال لن يكون مقلقاً، فأنا سأنتشر برجالي في كل زاوية، ما إن أحصل على الإذن من قائد البلاد.

ثم بعدها، ستكون وجهتي إلى السيد الأول... سأقطع رأسه بنفسي، وعندها سيتراجع كل حلفائه، واحداً تلو الآخر.

(أدهم) بابتسامة هادئة: حين أتحدث معك، أشعر بالراحة... حقاً، أحبك، وأحب طريقتك في التفكير.

(شهار) ترفع حاجبها وتبتسم بخفة: وأنت؟ ما جديدك؟ سمعت أنك أطبقت سيطرتك على كل من كان يعاديك... وأنك جعلت الجميع يخشونك ومحسبون لك ألف حساب.

(أدهم) وكل ذلك بفضل توجيهاتك... وهناك سبع دول قدّمت ولاءها لي، وهي مستعدة للقتال من أجلي في أي لحظة.

(شهار) تنهض وتدير ظهرها نحو النافذة: جيد... حان وقت التنفيذ... لكن، أتدري ما المضحك؟

(أدهم) مستغرباً: ماذا؟

(شهار) بابتسامة: ما زال بعض الرؤساء يرسلون رجال عصابات لقتلي.

(أدهم) ضاحكاً: هذا إهانة لقدراتك... كيف لبطلة تتحكم في الكهرياء وتُحاط بجدار طاقة أن يخطر في بالهم أن رجالاً عاديين قد ينالون منها؟

(شهار) أجل، هو كذلك... وها أنا أراه الآن على شاشة الحاسوب.. شخص يُدعى ريكس، يُصنّف كأحد أخطر رجال العصابات في العالم، ها هو في الغابة مع مجموعته منذ أكثر من شهر

وهم في بحث عني... المساكين... لقد بدأت أشفق عليهم.. حسناً،  
سأقابلة... وأُهيّ عناءهم الطويل.

(أدهم) مبتسماً بسخرية: يا صاحبة القلب الطيب... لكنني  
أعلم أن هناك سبباً آخر يدفعك لمواجهة، أليس كذلك؟

(شهار) بعينين تلمعان بدهاء: أراك صرت أكثر ذكاءً...  
أجل، كما توقعت.. ركس ليس مجرد مجرم عادي، إنه وحش...  
وإذا انضم إليّ، فسيكون ورقة رابحة لا تقدر بثمن.. فالسباع لا  
تستطيع اقتحام جحور الفئران... إلا إن كان معها واحدٌ منهم.

(أدهم) ضاحكاً بإعجاب:

أعجبني فكرتك... بحق، إنك تستحقين حكم هذا العالم..  
حسناً، سأدعك تنفيذ خطتك

- أنهت شهار الاتصال، ثم فتحت قناة اتصال خاصة مع  
ريكس، الذي كان جالساً في عمق غابة من غابات المملكة  
الخضراء، وبجواره جثة رجل لفظ أنفاسه الأخيرة، لأنه عاد إليه دون  
نتيجة.

- "ريكس... ألم تتعب من مطاردتي بعد؟"

(ركس) وهو يلتفت يميناً وشمالاً، ثم يسرع إلى الهاتف ويخرجه من جيبه، ليرى ضوءاً أزرق يخرج منه، وبغضب قال: إنها أنت! سأقتلك أيتها اللعينة! أين تختبئين؟ لقد خسرت الرهان مع السيد ريتش بسببك، وهذه كانت أول مرة أخسر فيها أمام شخص! لقد راهنت معه أنني سأصل إليك خلال عشرة أيام، وها قد مرّ شهر ولم أصل إليك بعد! أين تختبئين أيتها اللعينة؟! واعلمي أنني سأعثر عليك، وأنزع رأسك وأقدمه له.

(شنهار) وهي تنهض من مكانها: لقد أعجبني إصرارك على الفوز برهانك... حسناً، أنا آتية إليك، فقد مرّ وقتٌ طويل دون أن أقاتل أي شخص.

(ركس) ماذا؟ ...

(شنهار) أنا أراك الآن، أنت واقف في غابة أمام جثة واحد من رجالك... أنا آتية إليك، استدع جميع رجالك كي تغلبوا عليّ... أما عني، فأنا آتية وحدي.

(ركس) أحقاً ما تقولين؟ ألو... ألو... لقد قطعت الخط! هل حقاً تنوين القدوم إلى هنا؟ ماذا؟ هل أصابها العمى؟ ألا ترى بنيتي الجسدية وعضلاتي؟ أم أنها لا ترى العدد الكبير من رجالي؟! وأيضاً طلبت مني أن أحضر المزيد منهم! لا، لا، لا، أكيد هناك خدعة! لا

بد أنها ستحضر معها رجال الأمن أو المخابرات الدولية... لا، لا، لا،  
يجب أن أهرب...

(شهار) توقف أيها الجبان! كنت أظنك أقوى من هذا، لكن  
اتضح أنك مجرد فأر جبان يهوى الهرب... أنا أقول ما أفعل، وإذا  
قلت إنني سأتي وحدي، فهذا يعني أنني سأتي وحدي! وصدقني، لو  
أتيتُ مع رجال الأمن أو المخابرات الدولية، فسيكون أفضل لك  
من أن آتي وحدي.

(ركس) وهو مصدوم: لكن كيف تتحدثين من هاتفني وهو  
مقفّل؟

(شهار) وهي تركب كرسيها الطائر: أحقّ تسأل عن هذا  
الأمر الآن؟ لا تبرح مكانك، أنا آتية.. دعنا نتواجه، أريد أن أرى  
مهارات زعيم أكبر عصابة إجرامية.

تجمد ركس في مكانه، لا يعرف ماذا يفعل، هل يهرب أم  
ينتظرها؟ أما رجاله، فوقفوا ينظرون إليه، وينتظرون أوامره.. ما إذا  
كانوا سيهربون أم ينتظرون.

(ركس) سنتظر قدومها، لنرى ماذا يمكن لها أن تفعل.



(أحد رجاله) لقد سمعت أنها تستطيع أن تحيط نفسها بطاقة غريبة.

(ركس) لا... أعتقد أنها ستقاتلنا دون أن تستعملها... هذا ما فهمتُ من كلامها.

— وبعد انتظار دام قرابة عشر دقائق، وصلت شنهارة إلى المكان الذي يتواجد فيه ركس ورجاله، تحوم بهدوء على كرسيها الطائر.. ثم نزلت منه بخطوات ثابتة، والهواء يلف ثوبها الأبيض الطويل، وتقدمت نحوه دون أن تُخفي ابتسامتها الباردة.

وبمجرد أن التقت عيناها بعيني ركس، سحب هذا الأخير مسدسه بسرعة خاطفة، وصوب نحو جبهتها وأطلق النار.. وانطلق رصاصة متوجهة نحوى ما بين عيناها وقيل أن تحترق رأسها أمسكتها بسرعة تجاوزت سرعة تلك الرصاصة ورمتها.

تجمد الجميع في مكانهم، أما ركس فظلّ يحدق فيها مذهولاً، لم يصدق ما رآه.

(شنهارة) وهي تضحك: أعجبتني طريقتك في الترحيب يا ركس.. هاه! أتمنى ألا أكون قد جعلتكم تنتظرون كثيراً.

(ركس) وهو خائف: أنتِ كما سمعتُ عنكِ بالضبط.

(شهار) وماذا سمعت؟

(ركس) سمعتُ أن سرعتك مذهلة، تتجاوز سرعة الرصاصة، وهذا ما تأكدتُ منه الآن.. وسمعتُ أيضاً عن جمالك الساحر، وها قد رأيته.

(شهار) دعك من هذا كله، ودعني أرى أسلوبك في القتال.. فأنا أحب أن أقاتل مقاتلين مختلفين لأتعلم منهم.. هيا لنبدأ، فليس لدي وقت للثرثرة.

(ركس) حسناً، أيتها الأميرة، لنبدأ! أنا مستعد.. ربما لديك سرعة كبيرة تفوق سرعتي، لكن قوتي تفوق قوتك.

تنطلق إليه شهار بسرعة، وتوجه له لكمات كثيرة وقوية، تلقيه بعيداً في لمح البصر على أنظار رجاله الذين كانوا ينظرون، لكنهم لا يجروون على الاقتراب.

(شهار) للأسف، كنتُ أعتقد أنك أكثر قوة من هذا.. وداعاً، لقد ضيعتُ وقتي فقط...

(ركس) وهو يحاول النهوض من على الأرض: لا! توقفي، أرجوك! أعطني فرصة أخرى.

(شنهار) لا، لا فائدة منك.

(ركس) يا رجال... نار.

- أطلق رجاله وابلًا كثيفًا من الرصاص نحوها، لكن دون جدوى... كانت قد أحاطت نفسها بهالة من الطاقة الحامية، فارتدت الرصاصات كأنها تصطدم بدرع غير مرئي.

(ركس) وهو يحدق بها بدهشة وإعجاب ممزوج بخوف: أعترف... أنت أقوى مخلوق على وجه الأرض. أرجوك، اجعليني أحد رجالك.

(شنهار) بصوت بارد يخفي وراءه دهاء عميقًا: ولم أفعل؟ ما الذي سأستفيدة من شخص كان حتى لحظات يريد قتلي؟

(ركس) محاولًا قتال نفسه، وقد خفّض سلاحه: أنا زعيم أكبر شبكة عصابات في أكثر من خمسين دولة، لديّ شراكات مع منظمات سوداء تتاجر بالبشر، المخدرات، السلاح، وكل المحظورات... أعلم أن هذا يمجته قلبك، وأنتك تسعين لإسقاط الفساد من جذوره، وأنا... أستطيع أن أفتح لك أبواب تلك الجحور.

(شنهار) وما المقابل؟

(ركس) يكفيني أن أنتسب إليك.

(شهار) حسناً، رغم أنني لا أقبل في صفي غير المسلمين، لكن هذه المرة ستكون استثناء.

(ركس) شكراً، إني ممتن لك، واعلمي أنني سأكون مخلصاً لك دائماً.

انتهى لقاءهما، وذهب كل واحد منهما في حال سبيله.

- وفي صباح اليوم التالي، شوهدت شهار تسير وسط الطريق السيارة لإحدى المدن الكبرى في المملكة الخضراء، تجرّ خلفها سيفاً ضخماً يشعّ من رأسه طاقة كهربائية زرقاء متوهجة.. لم يفهم الناس مغزى تصرفها، ولا وجهتها، فتسارعت إليها الصحافة ورجال الشرطة، محاولين الاستفسار عما يحدث.. لكنهم صُدموا بانبعاث موجة طاقة قوية منها في لون ازرق شفاف، شكلت حاجزاً كهريئاً منعههم من الاقتراب.

اضطر الجميع للتراجع، مكثفين بالمراقبة من بعيد، فيما استمرت كاميرات الإعلام في نقل الحدث لحظة بلحظة، رغم أن نظام شهار نفسه كان ييث المشهد مباشرة إلى العالم بأسره.

(أحد الصحفيين) بنبرة متوترة أمام الكاميرا: أعزائي المشاهدين، نحن الآن في موقع الحدث... كما ترون، تسير شنهان أمامنا، تجر خلفها سيفاً ضخماً يشع بطاقة زرقاء تشبه البرق.. رجال الأمن حاولوا التدخل، لكنهم تراجعوا بسرعة بعدما تعرضوا لذبذبات صاعقة.. لا نعلم إن كانت هذه مسيرة رمزية، أم بداية حدث أعظم.

- مضت ثلاثة أيام على هذه المسيرة الغريبة، وشنهان ما زالت تتنقل عبر شوارع المدينة ببطء، بصمت، وبلا تفسير.. ازدادت حيرة الناس وقلق الحكومات، خصوصاً أن محاولات إيقافها باءت بالفشل، في حين أثر قائد البلاد الصمت، متمسكاً باحترامه لها، مؤمناً بأنها لا تتحرك عبثاً... بل تخطط لشيء كبير.

- مرّ شهر كامل، وشنهان لا تزال تسير في طرقات البلاد، تجرّ وراءها ذلك السيف الغريب الذي يتوهج رأسه بطاقة زرقاء، بينما تراقبها السلطات بصمت، منتظرة أن تنتهي هذه المسيرة الغامضة لتسألها عن هدفها... لكن، ويا لحية أملهم، استيقظوا في صباح ليتفاجؤوا بشنهان على شاشاتهم... وهي تسير، ولكن هذه المرة في طرقات دولة أخرى

لم تكن تلك الدولة تابعة لبلادها، بل مختلفة في سيادتها، أكثر تقدماً سياسياً واقتصادياً، وأشد حرساً على هيبتها.. وحين رأوها تجرّ سيفها في شوارعهم، استكروا المشهد، وقرروا إيقافها بأي وسيلة.

حاولت القوات الاقتراب منها، لكن دون جدوى.. لجؤوا إلى تهديدها بالسلاح، لكنها لم تكتثر، وكأنها لا تسمع شيئاً.. وبينما كانت الكاميرات تنقل الحدث إلى العالم كله، ازداد القلق في قلوب من يحبونها، مدركين أن قائد تلك البلاد لن يتردد في اغتنام الفرصة للتخلص منها.

(قائد الجيش) وهو يرفع مكبر الصوت، وجنوده خلفه مصطفىون: شنهار، إن لم تتوقفي على الفور، سنفتح النار.. وقد أعذر من أنذر.

ثم تتم لنفسه: يبدو أنها لا تنوي التوقف... يا رجال، استعدوا وما هي إلا لحظات حتى أمطروها بالرصاص، لكنهم ذهلوا حين رأوا الطلقات ترتدّ عليهم بنفس قوتها، وتصيب عدداً من الجنود إصابات بالغة.

غضب القائد بشدة، وصرخ في جهازه اللاسلكي: أحضروا  
الدبابات... واستعدوا للصواريخ.

قائد الجيش بغضب: سنرى الآن كيف ستجبن.

مساعدته وهو يقترب منه: سيدي، أنا خائف أن ترتد إلينا  
صواريخنا وقدائفنا مثل الرصاص.

القائد: لن أهتم، حتى لو متنا جميعاً... يا جنود، استعدوا  
للإطلاق.

وفي تلك اللحظة، كان العالم بأسره يضع يده على صدره...  
منهم من كان يخشى أن تقتل، ومنهم من كان يخاف أن تنجو.

لاحظ المراقبون أن الهالة المحيطة بجسد شنهار بدأت تتوهج  
أكثر، وازداد لونها الأزرق عمقاً وكأنها تضاعفت.

القائد: "استعداد... إطلاق"

انطلقت الصواريخ والقذائف نحوها بجنون، دون أدنى اكتراث  
للخسائر، وكأنهم مستعدون لتدمير المدينة بأكملها فقط للتخلص  
منها.. استمر القصف حتى تحوّل المكان إلى ركام مشتعل، وانطفأت  
الحياة فيه.

وحين انقشع الدخان، وانطفأت ألسنة النار، هرعت القوات  
للبحث عن جثتها بين الأنقاض... لكنهم لم يجدوا شيئاً. لا بقايا، لا  
رماد، لا أثر.

حينها، أيقنوا أنها ربما تلاشت تماماً... اختفت كغبار في الهواء.  
انطلقت الضحكات، وارتفعت الصرخات، وعمّت  
الاحتفالات... لقد انتهت.  
هكذا ظنّوا.

حتى رؤساء الدول ورجال الأعمال، الذين كانت تشير رعبهم،  
تبادلوا التهاني والابتسامات

لكنّ الفرحة لم تدم... إذ فجأة، ظهرت على نظامها العالمي...  
تمشي، بكل هدوء، في شوارع مدينة أخرى.

الذهول سيطر على الجميع.

سقط قائد الجيش على ركبتيه، يطأطي رأسه، خائب الأمل...  
بينما أنصارها في كل أنحاء العالم، ابتهجوا، وبكوا من الفرح، لأن  
معجزتهم نجت.



ومنذ تلك اللحظة، استسلم الجميع... القائد، الرئيس، السلطات.. لم يعودوا يعترضون طريقها، بعد أن أيقنوا... أنهم لا يستطيعون إيقافها.

- وبعدها أنهت عملها في ذلك البلد، ذهبت إلى بلد آخر، ثم آخر، وهكذا... ولم يعودوا يجروون على اعتراض طريقها، لأنهم رأوا ما فعلت في الدولة التي سبقتهم.

- وبعدها أنهت عملها عادت إلى بلدها وتوجهت مباشرة إلى قصر قائد البلاد، وقبل حتى أن تصل إلى القصر أسرع إليها الحرس ومن بينهم رئيسهم.

(رئيس الحرس) لا تقتربي أكثر وإذا خطوت خطوة سـنـطلق عليك النار.

"قالها وهو يرتجف لأنه يعلم أن الرصاص لن يجدي معها أبداً"

وبينما هو يتحدث معها إذ يقطع صوته القائد من خلفه:

(قائد البلاد) وهو مبتسم: كفك يا(عبدة) لماذا تريد أن تحرمني من الحديث مع هاته الأسطورة؟ بل يشرفني أن أتحدث معها.

ثم يقترب منها ويلقي عليها التحية ويصاحبها إلى حديقة القصر.

(قائد البلاد) وهو يجلس ويطلب منها الجلوس هي أيضاً: هاه يا سيدة العرب أخبريني ما سبب زيارتك المفاجئة هاته.

(شهار) هل تفضّل أن أستهلّ الحديث بمقدمة، أم أدخل مباشرة في صلب الموضوع؟

(قائد البلاد) كنت أودّ أن أطيل معك الحديث، لكني لا أحب المقدمات... ادخلي في الموضوع مباشرة.

(شهار) جئت لأخبرك أن العالم على وشك الدخول في حرب عالمية جديدة... لكنها لن تكون كأى حرب مضت.. هذه المرة، كل شيء سيتغير.. أردت تنبيهك فقط، كي تكون مستعداً حين يشتعل القتيل.

(قائد البلاد) بابتسامة ساخرة: كنت أعلم أنك ستفتحين هذا الباب... وأعلم أنك تسعين إليه منذ زمن.. لكن دعيني أسألك: هل أنت مستعدة لتحملّ وزر الملايين؟ أن تكوني السبب في تشريدهم، في فقدان أهلهم، في اغتصاب نساءهم وخسارة أموالهم؟

هل تستطيعين أن تنامي ليلاً، وأنت تعلمين أن كل هذا بدأ بك؟

(شنهار) تقاطعه بثقة وهدوء: أنا لا أسعى للخراب، بل للإصلاح.. لكن... لا إصلاح من دون تضحيات.. وكلما كان التغيير أعظم، كانت التضحية أعمق.. نعم، سيتألم الناس... نفسياً، اقتصادياً، وربما أكثر.. لكن بعد ذلك؟ سيولد عالم نظيف... خالٍ من الحثالة التي تعلو وجه هذه الأرض.

(قائد البلاد) بعد صمت قصير: حتى لو قضيت على كل المنافقين والمفسدين... سيأتي غيرهم.. وربما يكونون أشد خبثاً ونفاقاً.

أنا لا أعارض فكرة الحرب... لكن تذكّري، أول من سيدفع الثمن... هي بلادنا.

(شنهار) لا، لن أسمح أن تمس هذه البلاد بسوء.. سأحيطها بغشاء مغناطيسي يمنع دخول أي طائرة، أو صاروخ، أو حتى ذرة غريبة من الخارج.

ما أطلبه منك بسيط: بلّغ المواطنين المقيمين في الخارج أن من أراد العودة، فليدخل الآن... قبل أن يُنشر الحقل بشكل كامل.

بهذا، نحمي البلاد من أي عدوان خارجي.. وستكون مهمتك أنت حماية الداخل، منع الفتن، قمع الفوضى.. أنت الحارس من الداخل، وأنا من الخارج.. ثم لا تقلق، فأمر الحرب لم يُحسم بعد.. سأبذل كل ما بوسعي لتجنبها.

(قائد البلاد) ومتى تنوين نشر تلك الهالة؟

(شنهار) بعد أن أقابل ذلك الساحر... اللعين.

(قائد البلاد) وقد ارتسمت علامات الصدمة على وجهه: من تقصدين؟... آه، أعتقد أنني فهمت... لكن كيف؟ كيف تمكنت من إخراجه من جحره؟

لقد سمعت أنه لا يخرج أبداً، يكفي بإصدار أوامر وتعليمات لباقي الحكّام... يُديرهم جميعاً بخطط شيطانية، يُقيهم تحت سيطرته، ويُحكم قبضته على العالم.. وكل ما نراه من نظم وسير للعالم، هو مجرد تصميم وضعه هو.

(شنهار) بابتسامة: جيد يبدو أنك تعرف الكثير.. أعجبني هذا فلن اضطر للشرح.

(قائد البلاد) وهو يتسم ويضع قدم على قدم: "طبعاً فأنا صرت (قائد البلاد) ليس من فراغ.

(شنهار) بابتسامة هادئة: بالتأكيد... لقد جئت فقط لأخبرك  
أن موعد قتالي مع ذلك الشيطان قد اقترب... وعندما أقضي عليه،  
سيترجع الرؤساء الآخرون الذين يختبئون خلفه، ولن يجرؤ أحد  
على إشعال الحرب.. وهكذا، سأضمن أن الحرب لن تندلع  
(قائد البلاد) وفقك الله... ستجدينني دوماً إلى جانبك،  
واعلمي أنني فخور بك.

(شنهار) وهي تنهض: شكراً لك، سعيدة لسماع هذا منك.  
تودّعه وتغادر القصر، وبمجرد أن تجاوزت بوابته، فوجئت  
بعدد كبير من الصحفيين ينتظرونها.. وما إن رأوها، حتى اندفعوا  
نحوها وهم يرفعون أجهزةهم ويسألونها عن سبب زيارتها للقائد،  
وسرّ تجوالها عبر طرقات العالم وهي تجرّ ذلك السيف الغريب.  
انهمرت عليها الأسئلة من كل جانب، لكنها انسلت من بينهم  
بهدوء، وقالت بابتسامة:

(شنهار) آسفة، لا يمكنني الردّ على أسئلتكم الآن... لكن  
أعدكم بيثّ مباشر قريباً، أجب فيه عن كل ما تريدون معرفته..  
إلى ذلك الحين... مع السلامة.

أحد الصحفيين: أرجوك يا شنهار فنحن ننتظرك منذ أشهر،  
أجبي ولو على سؤال واحد.

(شنهار) لا تستعجل يا أخي.. إن شاء الله سأجيب على أكثر  
من سؤال.. لكن ليس الآن.

أحد الصحفيين: متى؟

(شنهار) أرى أنني مدينة للجميع بتفسير واضح، ولهذا قررت  
أن أتصل بأحد البرامج التلفزيونية وأستضاف فيه، وحينها سأجيب  
على أسئلة الناس.

وبمجرد أن سمع الصحفيون هذا الخبر، أعلنوه للناس بحماس  
شديد، وانتشر الخبر بسرعة، وأصبح الجميع متحمساً لليوم الذي  
ستطل فيه عبر الشاشة.

- وبعد مرور ثلاثة أيام، تواصلت شنهار مع إحدى القنوات  
وأخذت موعداً للظهور، وفرحت القناة كثيراً، فهي تستضيف  
أعظم شخصية في العالم، حسب ما يراه الكثيرون.

وحين حان وقت المقابلة المنتظرة، كانت خيبة أمل كبيرة لباقي  
القنوات التي تمنت استضافتها، لأن نسبة المشاهدة في ذلك اليوم  
كانت استثنائية.

(مقدم البرنامج) سيداتي سادتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... في حلقة خاصة جداً، نستضيف اليوم من تُلقب بـ"سيدة العرب" و"معجزة القرن"... الأنسة شنهار

ثم يلتفت إلى شنهار بابتسامة ويرحب بها، ويمنحها الكلمة:

(شنهار) السلام عليكم، وشكراً للقناة على حسن الضيافة: أنا هنا اليوم لأنني أعلم أن هناك عدداً كبيراً من الناس لديهم أسئلة كثيرة، وأنا مستعدة للإجابة عنها بكل صدق ووضوح.

(مقدم البرنامج) أجل، معكِ حق.. نحن جميعاً نرغب في التعرف عليك أكثر، ونتمنى ألا نطيل عليك أو نزعجكِ.. ونظراً لأننا نعلم أن أسئلة الناس ستكون كثيرة، وبسبب ضيق الوقت، قررت القناة الاكتفاء بثلاثة أسئلة فقط، نعتقد أنها ستكون الأكثر فائدة.. الصحفيون هم من سيطرحونها.. نبدأ مباشرة باستقبال أول سؤال.

أحد السائلين: السلام عليكم... شنهار، لم يسبق لنا أن رأينا ما تفعلينه، ولم نكن نتوقع أن تصل بلادنا إلى ما وصلت إليه.. بفضلكِ، وفي ظرف حوالي عامين فقط، أصبحت بلادنا أكثر قيمة، ونحن فخورون بك للغاية.

وسؤالي هو: متى ستتوقفين عن فضح المسؤولين وإعدامهم؟  
أقصد، هل هناك نهاية لذلك؟ وما هو هدفك الحقيقي يا شنهار؟

(شنهار) وعليكم السلام.. بالنسبة للشق الأول من سؤالك،  
متى سأتوقف؟ لن أتوقف... وتوقفي لن يكون إلا بوفاتي، لسبب  
بسيط: الفاسدون والمجرمون لن يتوقفوا أبداً، لذا يجب أن أواصل..  
أما عن هدف ما أقوم به، فهو واضح: الإصلاح، وتمكين المسلمين  
من الحكم.. أريد أن يكون الحكم بيد المسلمين، لا عبدة الشيطان..  
نحن المسلمون أقوياء، وكفينا أن نتوكل على الله... لنا مولى، وهم  
لا مولى لهم.

(مقدم البرنامج) صحيح نحن جميعاً نتمنى أن يتحقق هذا الأمر  
ويصبح المسلمون هم من يحكمون وليس المشركون.. والآن نتقل  
إلى السؤال التالي.

السائلة الثانية: شنهار، رأيناك مؤخراً تسيرين وسط الطرقات  
وتجربين وراءك سيفاً ضخماً يطلق شعاعاً من رأسه.. هل يمكنك أن  
تشرحي لنا سبب قيامك بذلك؟

(شنهار) في الحقيقة، هذا السؤال من الصعب الإجابة عنه، لأن  
الأعداء قد يكتشفون جزءاً من خطتي... كل ما يمكنني قوله هو  
أني أعمل على حماية بلادنا من كل شر، وأسعى لصناعة درع



يحميها من أي هجوم محتمل.. وأعتذر، لا أستطيع قول المزيد،  
فأعداؤنا دائماً يترصدون ويصغون لما نقوله.

(مقدم البرنامج) حسناً يا شنهار، لك الحق الكامل في اختيار ما  
تحيين عنه وما ترفضين الإجابة عليه.. والآن ننتقل إلى السؤال  
الأخير

السائل الأخير: لديّ سؤال واحد فقط... من أنت؟ كيف  
استطعت أن تقبلي العالم رأساً على عقب في مدة وجيزة؟ وأين  
كنت؟ وكيف يمكنك أن تنتصري في هذه المعركة وحدك ضد أسiad  
العالم كلهم تقريباً؟

(شنهار) بالنسبة للشق الأول من سؤالك، عن هويتي...  
يكفيني أن أقول إنني أدعى "شنهار" أما عن أين كنت؟ فأقول:  
كنت أجهز نفسي لما أفعله الآن..

أما كيف سأنتصر وحدي؟ فمن قال إنني وحدي؟ لا، لست  
وحدي.. كل من يرفض الظلم ويقاوم الظالمين سيكون إلى جانبي..  
وأنا واثقة أنهم سيساندوني حتى آخر قطرة دم في أجسادهم...  
وأنت أولهم، أليس كذلك؟

فيجيب السائل: طبعاً سأكون معك فحياتي كلها ستكون  
لقضيتك وجميع المسلمين في صفك، حتى لو أعلنت الحرب فنحن  
مستعدون.. إما أن نعيش بشرف أو لا نعيش.

(مقدم البرنامج) حسناً، نكتفي بهذا القدر من الأسئلة لضيق  
الوقت، رغم أن الكثير من الناس لا يزالون يرغبون في طرح  
الأسئلة، وأنا واحد منهم.

لكن، احتراماً لطلبك ألا نتجاوز ساعة واحدة، سنتوقف هنا.

قبل أن نختتم، أتمنى أن تسمح لي بسؤال عن "الدواء الرائع"؛  
لقد علمنا أنه نجح، وبفضل الله ساهم في شفاء الكثير من المرضى..  
وسؤالي هو: هل لا يزال ذلك الدواء متوفراً؟ فعدد من الدول  
ترغب هي الأخرى في الاستفادة منه.

(شهار) الحمد لله، ذلك بفضل الله وحده، وأنا سعيدة جداً  
بنجاحه.. وجواباً على سؤالك: نعم، لا يزال الدواء متوفراً  
بكميات كبيرة.. وسأتيح لعلماء الطب طريقة تصنيعه، ليتمكنوا من  
إنتاجه بأنفسهم، ولكن بعد أن أنتهي من المهام التي أعمل عليها  
حالياً.

(مقدم البرنامج) شكراً جزيلاً لك يا شنهار على كل شيء،  
وعلى منحنا جزءاً من وقتك الثمين.

والسلام عليكم ورحمة الله، دمتم سالمين.

انتهى ذلك اللقاء المباشر، وكان الناس فرحين بها وبذكاؤها..  
ثم غادرت إلى بيتها بسرية، حتى لا يعرف أحد مكانها.

وبمجرد دخولها، اتصل بها أدهم عبر الحاسوب.

(أدهم) وهو يتحدث إليها: أعجبتني ما فعلت...

(شنهار) بدون أن تنظر إليه: أرى أنك لم تعد تفعل شيء سوى  
الإعجاب بي.

(أدهم) وهذا أجهل ما يمكنني القيام به.

(شنهار) أدهم كفاك.. أخبرني لماذا اتصلت بي؟

(أدهم) وهو يتسمم: لماذا لا يمكنني أن أتصل بملكتي الجميلة؟

(شنهار) أعتقد أنك تريد أن تستفسر عن مواجهتي مع السيد  
الأول.

(أدهم) طبعاً هذا متوقع من ذكية مثلك.. لقد وصلني أنه بعدما رأى ما كنت تفعلين في طرق العالم خاف وقرر أن يوجهك ويعلم الحرب على دولتك ويدمرها وهناك كثير من الدول في صفه.

(شنهار) أجل لقد بلغني أنا أيضاً، والشيء الذي لا تعلمه أنت، هو أن مساعده مريان اتصل بي وعرض عليا اتفاق.

(أدهم) قلت اتفاق وما هو هذا الاتفاق؟

(شنهار) أن أذهب إليه وأقاتله وحدي.. وطبعاً له شروط

(أدهم) وهل وافقت؟ وما هي شروطه تلك؟

(شنهار) طبعاً وافقت، فأنا في كل الأحوال كنت سأذهب إليه وأقتله قبل أن يتسبب في إشعال نيران الحروب.. فبموته لن تتجراً أي دولة بأن تدخل في حرب ضدنا.

(أدهم) حسناً.. وما هو شرطه ذاك؟

(شنهار) أن أذهب وحدي ولا أستخدم طاقتي الكهربائية.

(أدهم) وهو ينهض مفزوعاً من مكانه: أنا متأكد أنك وافقت على شرطه ذلك، لكنني لن أسمح لك بذلك.

(شنهار) لا يمكنك منعي.. فأنا لن أسمح له أن يدمر بلد أو يقتل أحد، حتى لو كان حيواناً.

(أدهم) بحزن وتوسل: شنهار أرجوك لا تفعلني.. فذلك الشيطان مخادع وأكد سيحيط نفسه بكم هائل من الرجال الأقوياء ويقضي عليك.

(شنهار) حينها سيكون قد أخلف بوعده ويمكنني أن أخلف بوعدي أنا أيضاً.. فهو وعد بأن لن يشارك أي شخص في قتالنا وأنه سيقاتلني هو فقط بقوته الطبيعية

(أدهم) شنهار.. أرجوك اسمح لي بالذهاب معك.

(شنهار) أدهم أنا لا أخلف وعودي.

(أدهم) لا لن تخلف وعدك.. لأنني سأذهب معك فقط ولن أ تدخل في القتال، أعدك.. هاه أخبريني متى سنذهب.

(شنهار) صباح يوم غد.. سلام.

- وبعدها أنهت مكالمتها معه، فمضت وتوجهت نحو طائرة صغيرة وسريعة، كانت قد ابتكرتها خصيصاً لها.. ركبتها وانطلقت مباشرة إلى الجزيرة التي يتواجد فيها "السيد الأول".

وصلت إلى هناك، وحطت في نقطة مرتفعة تُشرف على وادٍ  
سحيق شديد الانحدار.

وقفت على الحافة، تتأمل المشهد الغامض أمامها... المكان كان  
ساحراً، تحيط به المياه من كل جانب، تملؤه الأشجار والزهور،  
وتنبعث منه هالة من الجمال الغريب، وكأنه قطعة من عالم لا ينتمي  
للأرض.

لكن تأملها لم يدم طويلاً... فقد خرج من بين الأشجار رجل  
طويل القامة، ضخم البنية، أصلع الرأس، وعلى كتفيه فرو ذئب  
كأنه درع من عهدٍ مظلم.. كان يمشي بثقة، وعلى وجهه ابتسامة لا  
تشبه أي ابتسامة.

"أهلاً وسهلاً بمعجزة القرن... أهلاً بك في جزيرتي المتواضعة..  
أراك جئت وحدك، كما وعدت.. جميل... كنت أظن أنك ستأتين  
برفقة أدهم"

(شهار) يا للأسف... مكانك الحقيقي ليس هنا بين هذا  
الجمال، بل في جحيم.

(السيد الأول) وهو يضحك بصوت عالٍ غريب النبرة: على  
رسلك، يا سيدة العرب... لا تكوني قاسية عليا.

(شهار) وهل ترى أنك تستحق الرحمة.. هيا لنبدأ التراع.

(السيد الأول) ثريتي... أريد أولًا أن أوثق كل ما سيجري بيننا.. لدي طائرات صغيرة مزودة بكاميرات، ستنقل للعالم بأسره هذه اللحظة الفارقة.. أريدهم أن يروا سيدهم الجديدة وهي تُسحق، ليعلموا أن لا سيد لهم غيري.

(شهار) وهي تفرقع أصابعها بثقة: أيها الحاسوب.

صوت الحاسوب من طائرتها الصغيرة: نعم سيديتي.

(شهار) ابدأ البث المباشر.. دع العالم كله يرى موت هذا الساحر الملعون.

(السيد الأول) ضاحكًا: حسنًا... سنرى، من سيفرح في النهاية، ومن سيندب حظه.

ثم التفت إلى إحدى طائراته الصغيرة، المزودة بكاميرا، ووقف أمامها كأنه يقدم نفسه لمشهد أسطوري.

(السيد الأول) أعزائي المشاهدين... اليوم ستحظون بشرف نادر، وهو رؤيتي... أجل، أنا، من كان خلف كل ما حدث للعالم، أقف أمامكم.. عليكم أن تكونوا ممتنين لأنكم ستروني.. وأنا

سمحت بكل هذا حتى تروا نهاية تلك التي خدعتكم بقناع البطولة..  
سترون كيف أقطع أوصالها، وكيف أنهي أسطورتها هنا، على  
جزيرتي.

لقد جاءت وحدها، تخلّت عن طاقتها، وظنت أنها قادرة على  
مواجهتي... يا لها من غبية.. لقد صدّقت خدعتي، وها هي تقف  
الآن أمام نهايتها.. فلتكن عبرة... لكل من تجرأ على رفع رأسه في  
وجهي...

ثم ضحك ضحكة طويلة مرعبة، بينما كانت الطائرات تدور  
في الهواء وتنقل اللحظة إلى كل شاشات العالم.

- ونرى أدهم ينتفض من مكانه فور ظهورهما على شاشة  
حاسوبه: شنهار والسيد الأول.

(أدهم) وهو يهرع خارج مكتبه، وقد علا صوته حزن  
وغضب: لماذا يا شنهار؟ لماذا؟ أولست أهلاً لأن أكون في صفك؟

(شنهار) موجّهة حديثها للسيد الأول بهدوء وصرامة: هل  
انتهيت من عرضك؟ يمكننا البدء؟

(السيد الأول) بابتسامة ساخرة: بكل تأكيد... لنبدأ.



(شنهار) بثقة: إذن، تأهب للقتال أيها الساحر الملعون.

- وتُظهر الكاميرات شعوب العالم وهم يتابعون ما يحدث على الجزيرة، في حالة ذهول وصمت، وكأنهم يشاهدون مشهداً من فيلم خيالي، لا واقعاً يُّبث أمامهم.

(السيد الأول) فجأة، بنبرة هادئة تقطر خبثاً: ومن قال لك  
إنني سأقاتلك بنفسي؟

(شنهار) بابتسامة مأكرة لم تفارق وجهها: هذا متوقَّع منك...  
كنت أعلم أنك لن تحافظ على وعدك.. لكن أخبرني، هل أتيت  
بمؤلاء الثمانية فقط؟ هل تظن أن بإمكانهم قتلي؟

(السيد الأول) بثقة مفرطة: بالطبع، فأنت وعدتِ بـألا  
تستخدمي طاقتك الكهربائية.. وهم ليسوا عاديين، أجسادهم أقوى  
من الفولاذ، ولا أعتقد أن فتاة صغيرة مثلك قادرة على التغلب  
عليهم، مهما كانت قوتك.

(شنهار) وقد ازداد بريق عينيها حدة: لكنك أخلفت وعدك،  
وهذا يعني أنني أيضاً... أملك كامل الحق في أن أخلف وعدي،  
وأستخدم طاقتي الكهربائية.

(السيد) وهو يضحك بسخرية: حتى لو رغبتِ باستخدام طاقتك، فاعلمي أنه لا يوجد هنا ما يمكنكِ شحن نفسكِ منه.

(شنهار) بتأفف ساخر: يبدو أنك لا تعرف شيئاً عني... هيا، دع كتل اللحم تلك تبدأ القتال، لقد مر وقت طويل منذ استخدمت مهاراتي القتالية، وها قد حانت الفرصة... ولن أضيعها.

- يعطيهم الإشارة، فيندفع أربعة منهم نحوها بسرعة، بينما يبقى الأربعة الآخرون يراقبون من بعيد.

ومع اقترابهم منها، بدأوا يوجهون لها ضربات متتالية، سريعة ومنسقة، لكنها كانت تفادها جميعاً برشاقة مذهشة.

(شنهار) وهي تتحرك بخفة وتتجنب الهجمات بدقة: يبدو أن سرعتكم جيدة... أعجبنى هذا! فأنا أعشق السرعة... لكن اعلموا أنكم لن تغلبوا عليّ فيها.

ثم بدأت تُهاجمهم بدورها، وانهمرت عليهم ضرباتها القوية، وكانت بنفس سرعة تفاديها... إن لم تكن أسرع.

- الجمهور حول العالم كان مذهولاً؛ سرعة شنهار كانت خارقة، لدرجة أن كثيراً من المشاهدين لم يعودوا قادرين على رؤيتها بوضوح وهي تتحرك.

وما هي إلا لحظات... حتى سقط الأربعة جميعاً أرضاً، بلا حراك.

(شنهار) موجهة حديثها إلى السيد الذي كان يراقب من بعيد:  
أهؤلاء هم من أحضرهم لقتالي؟

(السيد) وهو يصفق ببطء وابتسامة لا تزال على وجهه:  
أعترف... أنت رائعة.. لكن لا تفرحي كثيراً، فما زال الوقت  
مبكراً على الاحتفال.

ثم يلتفت وينادي: يا رجال... تقدموا.

- وكان هؤلاء الأربعة يتمتعون بقوة هائلة وأجساد ضخمة،  
رغم أن سرعتهم لم تكن توازي سرعة من سبقهم.. بدت أجسادهم  
كأنها من الفولاذ، ورغم ذلك، تمكنت شنهار من التغلب على ثلاثة  
منهم، ولم يبق سوى واحد... كان أضخمهم، وأكثرهم صلابة.

كل ضربة وجهتها إليه ارتدت بلا أثر، وكأن جسده لا يقهر..  
لكن شنهار، بدهائها، أدركت أن لا شيء بلا نقطة ضعف.. قفرت  
عالياً، واستدارت في الهواء، وأمسكت برأسه بيد واحدة، ثم أدارت  
عنقه بقوة حتى سمع صوت انكسار، وسقط على الأرض بلا حراك.

(شهار) وهي تنفس بثبات وتحقق بالسيد: والآن، ماذا بقي  
لديك؟ لقد أنهيت رجالك.

(السيد) وهو يتسم ابتسامة باردة: أمم... جيد.. لكن اعلمي  
أن ما سبق لم يكن سوى اختبار لقوتك.. الآن يبدأ الجد.

أيها الرجال... أخرجوا

وفجأة، بدأ عشرات المقاتلين ينسلون من خلف الأشجار  
والصخور.

(شهار) بابتسامة هادئة: حسناً... لنبدأ اللعبة.. أريد أن أنتهي  
من هذه المهزلة بسرعة، لأن رأسي مشغول بأمر أهم... وهو قطع  
رأسك.

اندفعت نحوهم، وتشابكت معهم في معركة ضارية.. عددهم  
الكبير شكّل تحدياً، لكنها واصلت القتال بشراسة، تسقط واحداً  
تلو الآخر.

ومع مرور الوقت، بدأت الأرض تمتلئ بأجسادهم... ولم يتبق  
منهم إلا القليل.

كان السيد يراقب بصمت، حتى تغيّر وجهه... وظهر القلق..  
وحين لم يتبقّ من رجاله إلا فتات، نادى بصوت جهوري.

(السيد) يا شنهار... انظري خلفك.

وعندما التفتت، رأت مجموعة من الرجال يسحبون وراءهم  
عددًا من الأطفال الصغار، لا يكاد عمر الواحد منهم يتجاوز العشر  
سنوات.. كانوا يجروهم بعنف، غير مكترئين لصراخهم أو بكائهم،  
وهم يقتربون بهم من حافة الجبل، استعدادًا لرميهم من هناك.

(السيد) وهو جالس على كرسي فخم أحضره له مساعده،  
قال بنبرة ساخرة: والآن، ماذا ستفعلن يا سيدة العرب؟ اعلمي أنه  
إن لم تستسلمي وتسمحي لنا بقتلك، فسنرمي هؤلاء الجرذان من  
أعلى الجبل.

تفاجأت شنهار مما رأت، وأدركت أن حياة الصغار باتت في  
خطر حقيقي، الأمر الذي فجر غضبًا عارمًا في داخلها، فحررت  
طاقاتها الضوئية وانطلقت كالسهم نحوهم.. صارت تضرب الرجال  
واحدًا تلو الآخر، وتمنعهم من إلقاء الأطفال، لكنها كانت كلما  
أنقذت طفلًا، ظهر آخر بين يدي رجل جديد يهجم برميّه.

هذا التكرار أنهكها تدريجياً، واستترف جزءاً كبيراً من طاقتها، وبدأ التعب يظهر على وجهها.. فكرت بحل سريع: أن تجمع الأطفال في مكان واحد وتحميهم بهالتها الضوئية، لكن الأطفال كانوا مذعورين، يصرخون ويركضون، غير قادرين على البقاء في نقطة ثابتة.. زاد الأمر تعقيداً، أن رجال السيد كانوا لا يزالون يحملون مزيداً من الأطفال نحو الحافة.

(الساحر) وهو يضحك بقوة: أه وأخيراً تمكنا من إرهائك ورأيتك وأنت عاجزة

(شنهار) المعركة بيني وبينك أيها الساحر ملعون فلماذا تدخل هؤلاء الأطفال في معركتنا؟

(الساحر) سأفعل أي شيء يمكنني من القضاء عليك أيتها اللعينة.. هيا يا رجال ارموا أولئك الجرذان من أعلى الجبل، لنرى كيف ستمكن من إنقاذهم.

ويبدأ القتال بأشرس ما يمكن، فلقد انقسموا الرجال إلى قسمين منهم من يهجم عليها ومنهم من يحاول أن يحمل الأطفال لكي يرميهم من أعلى الجبل.. وهذا الأمر أرهاقها كثيراً

واستطاع أن يقوم أحد الرجال برمي طفل من أعلى الجبل..  
وكان الناس يشاهدون كل شيء عبر الشاشات وحزينون لما يحدث  
هناك مع الأطفال وشنهار...

أحد المشاهدين: وهو يحّدق في الشاشة العملاقة وسط  
الشارع، بعينين متسعيتين من الصدمة: يا إلهي... ما الذي يحدث  
هناك؟ هذا أمرٌ مروّع! ما كل هذا الظلم؟ لماذا يؤذون أولئك  
الأطفال؟ أشعر أن شنهار ستُهزَم هذه المرة.

فيرد عليه شخص بجانبه، صوته مزيج من الحزن والثقة: لا،  
شنهار لن تخسر... ليس أمام أولئك الأوغاد.. ستتهض، وستقضي  
عليهم جميعاً، حتى ذلك المسخ المتبجح الجالس هناك كأنه ملك  
الظلام... أظنه قائدهم.

- بعد عناءٍ شديد، وعرقٍ وجهه، تمكنت شنهار أخيراً من  
حصر الأطفال في بقعة واحدة، ثم نشرت حولهم هالة ضوئية  
عملاقة، أشبه بقبّة، تمنع أي يد شريرة من الوصول إليهم أو حتى  
الاقتراب.

(شنهار) وقد علا وجهها الغضب، واشتعلت عيناها باللون  
الأزرق المتوهج: لقد خنت وعدك... وعرضت الأبرياء للخطر..

استعد، فبعد أن أنهى هذه الحثالة، سأتفرغ لك، وسأجعل من موتك مشهداً لا يُنسى للعالم بأسره.

وفجأة، اندفع من جسدها وميض أزرق حاد، كأنه شقّ السماء، ثم انطلقت كالسهم، كأن البرق قد اتخذ جسداً بشرياً.. وفي لحظات، كان رجال السيد يتساقطون كالدمى... منهم من هوى من فوق الجرف، ومنهم من ارتطم بالأرض دون أدنى حركة.

(شنهار) وهي تقف وسط أجسادهم المبعثرة، ترفع عينيها الباردين نحو السيد: والآن... أيها الساحر الملعون، ماذا تبقى لديك؟ لقد قضيت على كلابك جميعاً.

(السيد) وهو ينهض ببطء من على كرسيه، صوته مملوء بالثقة: لا... لم يكونوا جميعهم

ثم يرفع يده وينادي بصوتٍ جهوري: اخرج يا مانويل.

(شنهار) وهي تلتفت بسرعة، بعينين تضيقان قليلاً: قلت... مانويل؟

ثم يظهر مانويل من خلف صخرة ضخمة، خطواته ثقيلة، وجسده يبدو أطول وأضخم من ذي قبل، عضلاته مشدودة كأنها منحوتة من الحديد، ونظراته لا تعرف الرحمة.



(مانويل) وهو يضحك بصوت أجشّ: أجل... مانويل.. التقينا مجدداً يا شنهار.

(شنهار) بنبرة متوجسة لكن ثابتة: هل أنت في صف هذا اللعين؟

(مانويل) بابتسامة مشوهة: هو؟ لا يهمني أمره.. التحقت به فقط لأصير أقوى رجل على وجه الأرض.. وهزيمتي لك اليوم... ستكون دليلي للعالم كله.. لن أسمح لفتاة بأن تتفوّق عليّ، لمجرد الفكرة تصيبي بالجنون... أريد أن أمزقك، وأثار لنفسى.. لم أنسَ أبداً أنك هزمتني ذات يوم.

(شنهار) كنت أعتقد أنك نظفت قليلاً.. لكن على ما يبدو أنك صرت أكثر وساخة مما كنت عليه من قبل.

(مانويل) لقد تدرّبت كثيراً مع المعلم تشين وأيضاً عند السيد الأول حتى صرت أقوى.. وها أنا أمامك اليوم واعلم أيّ لن أرحمك.

(شنهار) وهل نسيت طاقتي الكهربائية؟

(مانويل) وهو يتقدم بثقة: لا، لم أنسَ... لكني أعلم أنك لن تستخدمها. فأنت لا تحلفين وعودك، وقد وعدت السيد الأول ألاّ

تلجئي إلى طاقتك الكهربائية.. ثم إنك تجيدين فن القتال باحتراف،  
ويمكنك مجاراتي دونها.. ومع كل التدريبات التي خضتها، اكتسبت  
طاقة ليست بقوة طاقتك، لكنها كافية... كافية لأسقطك أرضاً.

(شنهار) بابتسامة خافتة: إذن، لنبدأ القتال.

- يندفع مانويل نحوها بسرعة خاطفة، كالسهم.. لكن قبل أن  
يصل بخطوات قليلة، يظهر أدهم فجأة بينهما، ويوجه ضربة قوية  
تصيب مانويل في صدره، وتطرحه أرضاً بقوة.

(أدهم) وهو يلتفت إلى شنهار، نبرته مزيج من العتاب والقلق:  
لماذا يا شنهار؟ لماذا أتيت وحدك؟ ألم تقولي إنك ستأتين صباح الغد؟  
ألا تعلمين أن الكذب... حرام؟

(شنهار) بنبرة هادئة، يكسوها بعض الأسف: أنا آسفة... لم  
أرد أن أعرضك للخطر.

(أدهم) بعينين تشتعلان غضباً مكبوتاً: حقاً؟ وهل تعتقدين أن  
إصابتك أو موتك سيكون راحة لي؟ هل تظنين أنني سأقف متفرجاً؟  
أنا غاضب منك... جداً.

(شنهار) بنبرة معتذرة لكنها حازمة: قلت آسفة ولن  
أكررها... ابتعد قليلاً، أريد أن أكمل القتال.

(أدهم) وهو يلتفت نحو الساحة، متفحصاً: مع من كنت تتقاتلين؟ ... إنه ذلك الصبي، مانويل؟ أليس هو من كان معنا في مدرسة الموت؟ ما الذي يفعله هنا؟

(مانويل) يغلي غضباً وصوته يرتجف من الانفعال: من تقصد بالصبي أيها المغرور؟

(أدهم) يرد بنبرة هادئة، لكنها مشحونة: لا أسمح لك أن تعتني بالمغرور.. شنهار فقط هي من تملك هذا الحق.

ثم يلتفت إليها ويقول بنبرة خفيفة فيها دفء: لكن إياك أن تفعلها... فأنا لست مغروراً، أليس كذلك؟

(مانويل) يضحك ضحكة عالية، مشبعة بالتهكم: ها قد جاء العاشق لينقذ حبيبته... كنا نعلم جميعاً في المدرسة أنك واقع في حبها، وهذا ما جعلك تسقط من أعيننا.. كنا نراك قوياً، ذكياً، ذا طاقة استثنائية... تستحق أن تكون السيد.. لكنك فضّلت أن تُصبح تابعاً لحبك، ففقدت هيبتك.

(أدهم) يتقدم بثقة ونظره حاد: ولست أريد شيئاً سوى حبها.. هيا... قاتلني إن كنت تظن أنك تستحق.

(السيد) يصفق ببطء، وصوته يقطر سخريّة: آه، ما أروع هذا  
المشهد... العاشق الشجاع ينقذ معشوقته! كم هو مؤثر! أدهم...  
لقد سمعت الكثير عنك: طاقة هائلة، وذكاء سياسي نادر... ترحب  
بك جزيرتي، أيها البطل.. لكن... مانويل، أنه المسرحية واقض  
عليهما معاً.

- ثم عاد السيد إلى كرسيه وجلس، متكئاً في هدوء كمن  
يتربّح مشهداً ممتعاً، يراقب التزاع بعينين خبيثتين.

اندفع(مانويل) نحو(أدهم)، وانخرطاً في قتال شرس، بينما  
جلست(شنهار) على العشب الأخضر تراقب المعركة بهدوء، وكأنها  
واثقة من نتيّجتها.

كان(مانويل) قد ازدادت قوته بشكل واضح، لكن(أدهم) بدا  
متفوقاً عليه بمراحل، وبحركة مباغتة وجه له ضربة قوية على وجهه  
أطاحت به أرضاً مغشياً عليه.

(شنهار) بابتسامة ساخرة وهي تنظر إليه: ماذا؟ هل انتهيت  
بهذه السرعة؟ عيب عليك... أنا للتو جلست ولم أرتح بعد.

(أدهم) وهو يبتسم ويتجه نحوها بخفة: آسف، أيتها  
الإمبراطورة...

وقبل أن يتم عبارته، يتفاجأ بـ(مانويل) ينهض فجأة وينقض عليه، لكن(أدهم) يلتفت بسرعة ويركله بقوة، فيرتمي(مانويل) من أعلى الجبل.

(شنهار) وهي تنهض مسرعة وتجري نحو الحافة: أدهم! لماذا رميته من أعلى الجبل؟! قد يموت من هذا الارتفاع الشاهق.

(أدهم) بنبرة هادئة وحاسمة: أحسن... لنَدع هذا العالم يرتاح من شخص مزعج وشرير مثله.

(شنهار) المسكين لقد قمرن كثيراً.. كان عليك أن تعطيه وقت أكثر وتحسسه أنه قوي.

(السيد) وهو ينهض ببطء، وعيناه تلمعان ببرود قاتل: يبدو أنني استهنت بكما... لم أتوقع أن تكونا بهذه القوة.. حسناً، لقد حان الوقت لأواجهكما بنفسي.

(شنهار) تقترب من(أدهم)، بابتسامة متلهفة: أخيراً، سأقاتل هذا المجرم بيدي.

(أدهم) بهدوء: تحلمين.. لن أدعك تخوضين هذه المعركة.. أنا من سيقاتله.. اجلسي وراقبي.

(شهار) ترد بجدة خافئة: لكنه ليس خصماً عادياً، يجب أن نقاتله معاً.

(أدهم) بثقة وثبات: قلت لا.. أنت مرهقة، يكفي القتال الذي خضته قبل وصولي.

(السيد) يضحك بصوت عالٍ، صدى ضحكته يتردد كالرعد: آه... يا له من مشهد! عاشقان يتشاجران وسط ساحة الموت... مشهد شاعري... ويتابع ضحكه بمكر.

(شهار) تنظر إلى أدهم وهمسها يحمل ضيقاً: رأيت؟ لقد صار يسخر منا.

(أدهم) وهو ينظر للسيد: لا تهتمي لأمره فهو سيموت اليوم.

(السيد) ينظر إليهما باحتقار مغلف بابتسامة باردة: أخبراني، هل تظنان حقاً أن بإمكانكما لمسي؟ أنا السيد هنا.. لا أحد يجرؤ على الاقتراب... سأقضي عليكم قبل أن تخطوا خطوة نحو.

(أدهم) كفافك ثرثرة ودعنا نبدأ أيها الساحر.

- وهنا أخرج الساحر من كفه دخاناً غريباً، أسود اللون كأنما خرج من أعماق الجحيم، لا يُعرف مصدره ولا رائحته.. ما هي إلا

لحظات حتى انبثقت من ذلك الدخان أفاعٍ ضخمة وعقارب سامة،  
زاحفة بسرعة مخيفة نحو(أدهم) و(شنهار).

(شنهار) تلف جسدها بهالة ضوء أزرق، وعيناها تنوهجان  
باستخفاف: أحقاً؟ هل هذه هي قوتك؟ نسيت أن بإمكانني إحاطة  
نفسي بهالة ضوئية...

وقبل أن تكمل، انبثقت من تحت قدميها أفعى هائلة الحجم،  
خرجت من تحت الأرض.

(السيد) وهو يضحك، تتلون عيناها بالبياض بالكامل: صحيح،  
يمكنك حماية نفسك... لكن من الأعلى فقط ومن الجوانب.. أما من  
الأسفل... لن تنقذك هالتك.

(شنهار) وهي تصعق الأفاعي واحدة تلو الأخرى بطاقتها  
المتوهجة: لا يهم.. يمكننا قتلهم جميعاً... هاه، هل تملك شيئاً آخر  
غير الأفاعي والعقارب؟

(أدهم) وهو يسحق أفعى بقدمه: ربما يرسل لنا صفادع في  
الجولة القادمة.

(شنهار) تضحك وسط المعركة، وتلفت له: وهل تعلم... أن  
هناك من يأكل الصفادع؟

(أدهم) لا أحبها، أفضل الدجاج المشوي.

(شنهار) وهي لا تزال تقتل في تلك الأفاعي: أما أنا فأحب...

(أدهم) يقاطعها: السمك.. أعلم

(شنهار) وهي تضحك: أجل

- وبعد أن انتهيا من القضاء على جميع الأفاعي والعقارب،  
وقفا وسط ساحة المعركة، يتنفسان بصمت، ونظراتهما مركزة  
على (السيد).

(أدهم) وهو يمسح على جبينه، بابتسامة ساخرة: أرجوك، لا  
تقل لي أن هذا كل ما في جعبتك.

(السيد) بابتسامة مربية، يرفع ذراعيه، ويخرج دخاناً كثيفاً من  
أكمامه كأنما أطلق لعنات قديمة: اطمئن... ما زال لدي الكثير، يا  
فتى.

يغمر الدخان المكان بسرعة، ويثقل الهواء.. الرؤية تتلاشى،  
والضباب الأسود ينتشر في المكان.



وفجأة، دون سابق إنذار، يختفي (السيد) من مكانه، ويظهر أمام (أدهم) كوميض خاطف، ويوجه له ضربة قوية تفجرت منها شرارة غريبة، فأطاحت بـ (أدهم) إلى الخلف بعنف.

(السيد) بصوت منخفض كأنه قادم من أعماق أخرى: أنا لم أنل لقب (السيد الأول) عبثاً.

(أدهم) وهو ينهض بسرعة ويمسح الدم عن فمه بابتسامة متحدية: رائع... يبدو أننا سنستمتع قليلاً.

ثم اندفع من أدهم شعاع أحمر قوي، اخترق السماء ومزق الدخان الكثيف من حوله، تلاه وهج أزرق نابع من شنهار، اجتاحت الظلمة وفتح الطريق أمام عينيها.. وقف الاثنان وسط الضوء المنبعث منهما، كأنهما كائنان من عالم آخر، ثم انطلقا كوميض البرق نحو الساحر، الذي قابل اندفاعهما بقوة مماثلة.

اشتعل قتالٌ أسطوري لا يُرى فيه سوى ومضات النور وصدى الانفجارات.. لم تكن معركة، بل لوحة خيالية تتحرك بين الضوء والدخان.

السيد الأول لم يكن خصماً عادياً، بل ساحراً بارعاً استدعى قوى الظلام، وفتح بوابات خفية أخرجت مخلوقات شيطانية،

تجسدت على هيئة أفاعٍ ضخمة، انقضّت على شنهـار وأدهم  
بشـراسة.

لكن الاثنين لم يكونا هدفًا سهلًا.. كانا يهاجمان ويدافعان  
بتناغم غريب، وكأن بينهما اتصالًا يتجاوز الكلمات.

وفي لحظة خاطفة، تمكن السيد من تسديد ضربة مدمرة إلى  
أدهم، أطاحته أرضًا بعنف.. حاول أدهم النهوض، لكنه فقد  
توازنه.

وما إن همّ السيد بإفـهائه، ظهرت شنهـار أمامه، كشعاع برق  
أزرق، وسددت ضربة قوية إلى صدره، أطاحته في الهواء.

صاح السيد بغضبٍ لا يُوصف، وارتفع عاليًا حتى اختفى في  
وهج أبيض نابع من عينيه، ثم دوى صوته:

كيف تجرؤان على تحديّ (السيد الأول)؟ سأجعلكما تندمان  
كما لم يندم أحد قبلكما.

وفجأة، خرج من فمه أفعى عملاقة، غريبة الهيئة.. وما إن  
لامست الأرض حتى تضاعف حجمها بشكل مرعب، وانطلقت  
بسرعة مرعبة نحو (شنهـار) و(أدهم).. كانت تهاجم دون هوادة، لا  
تتأثر بالضربات أو الصواعق، وكأنها مخلوق لا ينتمي إلى هذا العالم.

(أدهم) شنهار، انتبهى! ذيلها خلفك!.. انتبهى!.. يا إلهي، لقد أصابتك! إنما سريعة جداً...

يندفع نحوها قبل أن تصاب شنهار بأذى إضافي، لكن الأفعى تاباعته أيضاً بضربة من ذيلها، تُطيره إلى الخلف بقوة.. كانت تلك المخلوقة غريبة، ذات سرعة مرعبة وقوة مدمرة، لا تتأثر بأي ضربة.

(شنهار) وهي تقف بصعوبة، تلهث وقد غطى التعب ملامحها: ما هذه المخلوقة؟ كأنها لا تموت! ما الذي يمكننا فعله حيالها؟

(أدهم) وهو ينهض متألماً من أثر الضربة: جلدها صلب بشكل غير طبيعي... كيف يمكن أن تكون خرجت من داخل ذلك الساحر؟ هذا لا يصدق.

(شنهار) إذن فكر بسرعة، لا وقت لدينا.

(أدهم) منهكاً، وبصوت منخفض: ما هو اقتراحك؟

(شنهار) وقد لمعت عيناها بنظرة حاسمة: لنوحّد طاقتنا... أنت تملك طاقة النار، وأنا أمتلك طاقة الضوء... ربما اندماجهما يحدث تأثيراً مختلفاً عليها.

(أدهم) فكرة مجنونة... لكننا في موقف جنوني... فلنجرب.

ثم التقيا وسط الساحة، ومدّ كلٌّ منهما يده نحو الآخر، وشيئاً فشيئاً بدأت ألسنة اللهب الحمراء تتداخل مع خيوط الضوء الأزرق، فتكوّن بينهما وميض طاقة غريب... طاقة لم تُرَ من قبل، تحمل في داخلها شيئاً غامضاً ومهيّباً.

(شهار) انتظر حت تفتح قمها وحينها نوجه ضربة مباشرة إلى داخلها.

وقفا جنباً إلى جنب، ورفعاً أيديهما استعداداً لإطلاق قوتهمما نحوها فور اقترابهما.. وما هي إلا لحظات حتى عادت قماجهما، لكن قبل أن تلامسهما بلحظات، أطلقا عليها ضربة مدمرة جمعت بين النار والضوء، فدفعتهما بعيداً كأنها ريشة في عاصفة.

انطلقا خلفها بسرعة خاطفة، وأمطراها بسلسلة من الضربات المركزة.. لم تمنحهم أي مقاومة تُذكر، حتى سقطت أرضاً، وفي النهاية، أضرمنا فيها النار... واحترقت حتى تلاشى أثرها.

بعدها، انفتا إلى "السيد" الذي كان يقف بعيداً، يحدّق فيهما بعينين يتسلل الخوف إليهما. وفي لمح البصر، كان أدهم أمام وجهه. (أدهم) هل ما زال في جعبتك شيء؟ أم أن المسرحية انتهت؟

(السيد) وهو يتنفس بصعوبة: لا... لا يمكن أن أهزم هكذا...  
ليس أنا.

(شنهار) وهي تقترب بخطى واثقة، ونظرة باردة: لقد انتهى  
أمرك... كنت أفكر أن أنفذ فيك حكم الإعدام أمام الناس، في  
ساحة دولة أدهم... لكنك لا تستحق حتى هذا الشرف... سأُنهيك  
هنا.

(السيد) بصوت مليء بالازدراء: من تظنين نفسك؟ أيتها  
الحشرة... أنت لا تملكين الحق

ثم حاول النهوض، لكن أدهم وضع يده على كتفه، وضغط  
عليه بقوة جعلته يبقى جالساً، بلا حول.

- توجهت شنهار نحو طائرتهما بخطى بطيئة، لكن واثقة، وكأنها  
كانت تستعد لكتابة فصلها الأخير مع هذا الشر.. فتحت باب  
الطائرة وأخرجت سيفها... السيف ذاته الذي قطعت به رأس  
"آزار"، لا يزال لامعاً، كأن دماء ضحاياه تحفظه من الصدأ.

(السيد) وهو تحت قبضة أدهم، يحاول الإفلات بعينين  
مذعورتين: لا... لا يا شنهار! لن تجرئي على قتلي.

(شنهار) وهي تقترب، والسيف يتوهج في يدها بوميضٍ بارد:  
ومن سيمعني؟ أنت؟... لكن، لأني لا أحب قتل الجبناء وهم  
مقيدون، سأمنحك فرصة.

(شنهار) تلتفت إلى أدهم: أتركه.

(أدهم) بقلق: متأكدة من هذا؟ هذا ليس الوقت للشفقة.

(شنهار) بنبرة ثابتة: ليست شفقة، بل عدالة على طريقي.

ثم نظرت إلى "السيد" وقالت بلهجة قاطعة: نبارز الآن... إن  
فزت، أهرّب بحياتك.. وإن خسرت، سأفصل رأسك عن جسدك  
ولن يرف لي جفن.. ما رأيك؟

(السيد) ينهض ببطء، وعينه ترقان بغضب: ستندمين... أيتها  
الحشرة.

اندفع نحوها كوحش جريح، لكنها لم تتحرك.. بل انتظرت  
حتى اقترب، فتجنبت ضربته بانسيابية غريبة، ثم رفعت سيفها...  
وبهزة واحدة، قطعت.

سقط رأسه وتدرج على الأرض، بينما بقي جسده واقفاً  
لشوان، كأنه لم يدرك ما حدث... ثم انهار.

(أدهم) بدهشة: حقاً... ؟

(شنهار) وهي تنحني، تمسح سيفها بقبضة من العشب الرطب  
دون أن تنظر له: ماذا؟

(أدهم) وهو ينظر إلى الجثة الباردة: كنت أظن أن القتال  
سيطول... أشعر ببعض الحزن لأجله، لقد منحته وهماً بالحياة لبضع  
لحظات إضافية.

(شنهار) وهي تتجه نحو الأطفال المحاطين بماليتها الزرقاء: لا  
داعي للحزن، فقد أزهق أرواحاً بريئة دون أن يهتر له قلب.. ما  
فعله لا يغتفر... أخبرني، أين طائرتك؟

(أدهم) وهو ينهض ويتبعها: طائرتي؟

(شنهار) دون أن تلتفت: أجل، كيف وصلت إلى هنا؟

(أدهم) بابتسامة خفيفة: آه، طائرتي... إنما أسفل الوادي،  
تركها هناك مخفية جيداً.. لكن لماذا تسألين؟

(شنهار) وهي تنظر إلى الأطفال بعينين مليتين بالحنو  
والصرامة: أريد أن أعيدهم لآبائهم... مروا بجحيم لا يُطاق..

المسكين الصغير الذي رموه من أعلى الجبل... لقد فات الأوان عليه.

(أدهم) بسرعة، وبنبرة مطمئنة: لا تقلقي، لم يمت.. أمسكت به قبل أن يرتطم بالأرض... لحسن حظه، رموه وأنا كنت أتسلق الجبل.. وهو الآن في أمان... ينتظركم في الطائرة.

(شهار) وهي تلتفت إليه: حقاً؟ لقد سعدت كثيراً بسماع هذا الخبر.. أدهم شكراً لك على كل شيء أنا حقاً سعيدة لتواجدك معي.

(أدهم) وهو يضحك ويجري ليلحق بها: حقاً وأنا أيضاً سعيد جداً بكلامك هذا.

ثم ابتسمت شهار، والتفتت نحو الأطفال، وركضت إليهم بسرعة مشوبة بالعاطفة. عانقتهم واحداً تلو الآخر بعدما أزالته الهالة الضوئية التي كانت تحيط بهم.

(شهار) بنبرة دافئة ومطمئنة: آسفة لكم يا أحبائي... أعلم أنكم مررتم بوقت عصيب، لكن الأمر انتهى الآن.. لا أريد أن أرى في عيونكم خوفاً أو حزناً بعد اليوم.. هيا بنا، سنعيدكم إلى بيوتكم.



اقترب أحد الأطفال منها، وبتردد أمسك بثوبها الصافي وقال  
بصوت مرتجف:

(الطفل) شكراً لك أيتها البطلة... ولك أيضاً يا أدهم، لقد  
رأينا ما فعلتما من أجلنا.. نحن ممتنون جداً، وأتمنى أن أصبح مثلكما  
حين أكبر.

(شنهار) وهي تنحني لتكلمه بلطف: لا تقل هذا يا صغيري...  
ما فعلناه هو واجب، هكذا يجب أن يكون كل قوي مع الضعيف،  
وكل كبير مع الصغير.

ثم التفتت إلى الجميع:

(شنهار) منكم من سيركب طائرتي، وهي صغيرة ولن تتسع  
سوى لثلاثة أطفال.. والباقي سيركبون طائرة أدهم الموجودة أسفل  
الوادي.. سأفعل الطيار الآلي لتأخذكم مباشرة إلى بيوتكم... لا  
تقلقوا.

(أدهم) ونحن؟ هل سنذهب معهم؟

(شنهار) وهي تنظر إلى الأفق: لا أظن أن هناك مكاناً لنا في  
الطائرتين... يمكنك البحث عن إحدى طائرات "السيد الأفعى"  
واستخدامها للعودة.. أما أنا... فسأبقى هنا قليلاً.

ثم مضت نحو طائرتهما، وضبطت الطيار الآلي بصمت غامض،  
وكأنها تستعد لوداع مؤقت... أو بداية جديدة

(شنهار) أيها الحاسوب...

(الحاسوب) نعم سيدتي.

(شنهار) أريدك أن توصل هؤلاء الصغار إلى موطنهم، كل  
واحد يعود إلى مدينته تمامًا.

(ثم فعلت الطيار الآلي في طائرة أدهم ووجهتها نحو وجهاتهم)

(الحاسوب) حاضر، سيدتي، كما تأمرين.

(شنهار) هيا يا صغاري، اصعدوا إلى الطائرة.. والبقية تعالوا  
معي، سأوصلكم إلى طائرة أدهم.

(بعد لحظات، أقلعت طائرتهما، ثم نزلت مع بقية الأطفال إلى  
طائرة أدهم، وبعد دقائق صعدوا إليها وأخذوا أماكنهم)

(شنهار) هيا يا أدهم، ألا تنوي الصعود أنت أيضاً؟

(أدهم) وماذا عنك؟

(شنهار) لا، سأبقى.

(أدهم) إذا، سأبقى أنا أيضاً... أخبريني فقط، لماذا تريد  
البقاء؟

(شهار) وأنت؟ لماذا تُصر على أن تظل؟ لا يبدو أن لديك  
سبباً مقنعاً.

(أدهم) بابتسامة خفيفة: بل لدي سبب.

(شهار) وقد بدأ الفضول يتسلل إلى نبرتها: وما هو؟

(أدهم) سبي هو أنت... لن أذهب إلى أي مكان من دونك.

(شهار) افعل ما شئت...

(ثم تغلق باب الطائرة)

(شهار) أيها الحاسوب، انقل الصغار إلى موطنهم.

(تقلع الطائرة، وتعود شهار وأدهم إلى قمة الجبل، ويجلسان  
على صخرة مرتفعة تطل على الوادي).

(أدهم) هاه، أخبريني... لماذا رفضت العودة؟

(شنهار) لأن هذا المكان سيكون نقطة توسع دولتي.. لقد أحببته جداً، وأريده أن يكون موطني الجديد بعد أن نظّفته من رجسهم.

(أدهم) هل تقبلين أن أظل معكِ؟

(شنهار) لا، أنت ستعود إلى بلدك... أم نسيت أنك رئيس على أمة؟

(أدهم) لم أنس، لكن يمكنني إدارة البلاد من هنا.. ولن تستطيع الدول إثارة الفتن بعد الآن... لقد قضينا على سيدهم.

(شنهار) معكِ حق، لن يتمكنوا من تحدينا... لأنهم يعلمون أن أي حرب سنخوضها ستكون نهايتهم... وأنا وحدي - نعم، وحدي - سأبقى هنا، وأبدأ بتوسيع إمبراطوريتي من هذه الأرض، أما أنت... فمكانك هناك، في وطنك.

(كان حديثهما هادئاً دافئاً، مليئاً بثقة المنتصرين، غافلين أن العيون تترصدهما من خلف الشاشات... أعين الملايين كانت تراقب).

نعم، الناس كانوا يشاهدونها، يتابعون المشهد بشغف، وقد امتلأت قلوبهم بالطمأنينة لرؤية شنهـار لا تقف وحدها، بل هناك من يحبها، يحميها، ويملك قوة لا تقل عن قوتها.

قصة البطلين اللذين أنقذا الأطفال من براثن الساحر الشرير، صارت تُروى الآن في كل مدينة.

أما أتباع "السيد الأول"، فقد خيم عليهم الصمت... تراجعوا خطوة إلى الخلف، وصار الخوف حليفهم، بعدما رأوا رأس قائدهم يتدحرج على التراب.

وفيما كان العالم كله يتابعهم، كانت شنهـار وأدهم لا يزالان جالسين على تلك الصخرة العالية، صخرة تشبه نجمة معلقة في السماء، لا يربطها بالجبل سوى امتداد ضيق من الصخر.

(شنهـار) كم أعشق مراقبة غروب الشمس.

(أدهم) وأنا أعشقك أنت.

(شنهـار) عفواً.. ماذا قلت؟

(أدهم) بصوتٍ مفعم بالصدق: لا، لا شيء... في الحقيقة، يا شنهـار، أنا حقاً أحبك مجنون.. أريدك زوجة لي.. لقد أحببتك منذ

أول لحظة رأيتك فيها... حين كنت جالسةً على غصن شجرة الموت، ترتلين القرآن بصوتٍ يشبه النور.. منذ تلك اللحظة، لم تخرجني من قلبي ولا فكري.

(شهار) بنبرة هادئة لكنها تحمل شيئاً خفياً: وأنا أراك مختلفاً... لست كغيرك من الرجال.. وعدّ مني أي سافكر في عرضك، لكن الآن علينا أن نركز على ما هو أهم... توسع إمبراطوريتنا.

(أدهم) وهو يقفز واقفاً بفرح كطفل وجد كثره: لقد قلتيها! \*إمبراطوريتنا\*... يعني أنك تشاركوني، وهذا يعني أنك قبلت بي، أليس كذلك؟

(شهار) تبقى جالسة، تنظر له بجانب عينها: أنا لم أقل هذا... لا تفسر كلامي كما يحلو لك.

(أدهم) وهو يضحك ويصيح بانتصار: لا! قلتيها! سمعتها بأذني.

(شهار) بجدة مصطنعة تخفي بها ابتسامتها: كف عن هذا، إنك...

(أدهم) مقاطعاً، بحماس لا يُكتم: لا! لن أكف! لقد قلتيها! هاه، أخبريني الآن... ماذا سنُسمي أطفالنا؟

(شنهار) بتهديدٍ لا يخلو من المزاح: إذا قلت كلمة أخرى،  
سأرميك من أعلى هذا الجبل.

(أدهم) وهو يضحك: يا إلهي! إنها تخجل... لم أظن يوماً أن  
شنهار العظيمة يمكن أن تخجل! هذا يزيدك جمالاً فوق جمالك.

(شنهار) وقد احمرّت وجنتاها، تحاول التماسك: أدهم، قلت  
لك كف عن هذا، وإلا... سأرميك حقاً من هنا.

(أدهم) بسعادة لا يخفيها: لا حاجة لأن تتعبي نفسك يا  
حبيبتي... سأرمي نفسي عنك طوعاً.

(شنهار) وهي تنظر إلى عمق الوادي: هل تعلم، يا أدهم؟  
أستطيع القفز من هنا دون أن أتأذى.

(أدهم) يبادلها النظرة: وأنا أيضاً... قوتي تضاعفت منذ  
جلست بقربك.

(بصوت واحد) ما رأيك أن نقفز؟

ثم ينفجران ضحكاً، وتنهض شنهار لتقف إلى جانب أدهم،  
يجهزان نفسيهما للقفز

\*واحد... اثنان... ثلاثة...\*

(شنهار) و(أدهم) بصوت واحد: هيا إلى الأسفل

ويقفزان وهما يضحكان، يختفيان في الهواء كوهجٍ يهبط من

السماء

في مشهدٍ يشبه الحلم، حيث لا شيء مستحيل، حتى الطيران.



اقرأ جميع إصدارات الكاتبة

[نادية حراقي من هنا](#)

**روابط مهمة لكل كاتب، ستساعدك على  
تحسين مهاراتك الكتابية.**



**شروط النشر في دار بسملة للنشر الإلكتروني**

**اسأل سؤالك هنا**

**اشترك في النشرة البريدية الآن**

# دار بسمّة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمّة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا -في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة- نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمّة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشداهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريباً لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعددة، والإشراف عليها مجاناً من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعاً لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



تحميل الجزء الأول والثاني [من هنا](#)



# شنهار

عهد الإمبراطورية

من بين رماد المعارك الأولى، وضباب الأسرار التي كشفتها الرحلة الثانية، تنهض شنهار من جديد... لكن هذه المرة، لا يترصد العدو في الخارج فقط، بل في أعماق ذاتها. الطريق إلى المجد لم يعد ممهّدًا، والظلال التي حاولت دفنها تعود أشدّ كثافة، تحمل معها وعودًا بالخلص... أو هاوية بلا قاع. في هذا الفصل الأخير، تتشابك الخيانة بالوفاء، والحلم بالخطر، ليولد صراع يهدد ليس سلطتها فحسب، بل ملامح العالم الذي حلمت بحكمه. رواية "شنهار - الجزء الثالث" بقلم نادية حراقي... حيث تتقاطع النهايات مع البدايات، وتُكتب الحكاية بحر الدم والقدر.



دار البسملة



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com